كتاب

جامع التواريخ

المسمى

بكتاب (نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة) تأليف القاضي
ابى علي المحسّن بن علي بن محمد بن ابى الفهم التنوخي
المتوفي سنة ٣٨٤

الجزء الثامن

طبع في مطبعة المفيد بدمشق سنه ١٣٤٨ هـ و ١٩٣٠ م

جامع التواريخ

المسمى بكتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة

— جزؤه الثامن —

« كلمة المجمع »

كتاب نشوار المحاضرة او جامع التواريخ تصنيف القاضي ابي علي المحسّن بن علي التنوخي المتوفى سنة ٣٨٤ هـ من أمثل ما ألّفه الاخباريون في التاريخ والتراجم والاجتماع الاسلامي. وربما كان هذا المصنف نسيج وحده في موضوعه. فهو لم يسرد وقائع التاريخ واخبار رجاله كما سرده غيره وانما هو املى من خاطره اخبار الذين عرفهم في حياته من طبقة الوزراء والقضاة وكبار الكتاب والعمال الذين هم صفوة رجال الدولة العباسية في القرن الرابع للهجرة.

ونكتفي بهذا القدر من التعريف بالكتاب — لما ان مجمعنا ومجلته واعضاءه قد وفوه حقه من التقريظ والتعريف به عند ظهور جزئه الاول الذي نشره المستشرق المشهور العلامة الاستاذ مرجليوث احد اعضاء

عن بقية اجزائه وهل عثر على شيء منها ، واذا المستشرق الكبير نفسه « الاستاذ مرجليوث » يرسل الينا الجزء الثامن من النشوار ويقول انه ظفر به مخروم الاول في المتحف البريطاني بارشاد صديقه الاستاذ كرنكو . وانه حقق بعض الفاظه وصحح بعضاً وترك تصحيح الباقي الى اعضاء المجمع . فهو يرغب اليهم ان ينشروه تباعاً في مجلتهم ثم يفردوه على حدة في كتاب . فلبوا طلب الاستاذ . مرجليوث وقرروا في جلستهم المنعقدة في ١٧ تشرين الاول سنة ١٩٢٩ امر تصحيحه وطبعه في المجلة ثم نشره في كتاب على حدة كما اقترح الاستاذ وألفوا لجنة منهم اخذت على عاتقها بذل الجهد في تصحيحه وتحقيق كلماته وتفسيرها والتعليق على ما أبهم منها . ثم شرعت اللجنة في العمل فحققت معظم ما كان يقع تحت نظرها من الكلمات وشرحت كثيراً من مواضع الابهام والغموض . لكنها كانت احياناً تصطدم بجمل وتعابير تقف عندها موقف الشبهة والريب ولا تهتدي الى حلها فتتركها على حالها وتكتفي بالتنبيه عليها . ولم يرسل الاستاذ مرجليوث الينا بالنسخة الاصلية التي ظفر بها وانما ارسل بنسخة عنها بخطه وعلق عليها تعاليق اثبتناها له في الذيل غير معزوة اليه . اما تعاليق لجنة المجمع فقد صدرناها بحرفي « م . ع » تمييزاً لها عن تلك .

وفي الكتاب هنات كان يجب حذفها لولا ان الناس يحبون ان يروا الكتاب على ما ألفه صاحبه عليه فرأينا اثباتها رعاية لامانة النقل . لكننا جعلنا فيها حرف اللام بدلا من الكاف واعتمدنا في فهمها على نباهة القارئ ولم نضع البسملة في فاتحة الكتاب حتى لا يتوهم متوهم ان ما بعدها هو اول الكتاب وقد اسلفنا ان هذه النسخة مخرومة .

مجمعنا . وكان ظفر بهذا الجزء في خزانة الكتب الوطنية بپاريز منقولا عن نسخة كتبت سنة ٧٣٠ هـ فاعتنى بتصحيحه وطبعه بمطبعة هندية بمصر سنة ١٩٢١ م . في ثلاثمائة وصفحتين وقد اهدى نسخة منه الى مجمعنا. فكتب عليها الاستاذ رئيس المجمع تقريظاً نشر في مجلد السنة الثانية من مجلة المجمع الصفحة ١٨٩ ، واستخرج منه الاستاذ المغربي احد اعضاء المجمع محاضرة بعنوان (صفحة من تاريخنا الاجتماعي) القاها في ردهة المجمع في ١٥ كانون الاول سنة ١٩٢٢ م وقد نشرت في مجموعة محاضرات المجمع (جزء ١ ص ٣١٣) وكتب العلامة الاستاذ احمد تيمور باشا احد اعضاء المجمع عدة مقالات بعنوان (تفسير الالفاظ العباسية في نشوار المحاضرة) استخرجها من الجزء الاول المذكور ونشرت في مجلدي السنتين الثانية والثالثة من مجلة المجمع . كما بحث الاستاذ المغربي في تلك الالفاظ العباسية الواردة في الجزء الاول المذكور من جهة ثانية غير الجهة التي بحث فيها الاستاذ تيمور باشا ووضع ثلاث مقالات بعنوان (طاقة ازهار من كتاب النشوار) نشرت في مجلد السنة الرابعة من مجلة المجمع . ومن تتبع ما ذكرناه من تعاليق رئيس المجمع واعضائه على الجزء المذكور من (نشوار المحاضرة) ادرك قيمة هذا الكتاب وعرف شرف موضعه من مصنفات التاريخ والادب في الاسلام . وأسف ان لا يعثر على غير هذا الجزء من (النشوار) والجزء الثاني الذي في مكتبة الاستاذ احمد تيمور باشا ، وتمنى لو برز الى حيز الطباعة والنشر شيء من اجزائه الاخرى التي تبلغ احد عشر مجلداً . ومضت بضع سنين ونحن وغيرنا نتحدث عن كتاب النشوار و نتساءل

لم يكن فيه الا انه خير من موضعه بياضاً لكانت فائدة ان شاء الله »

ثم وجدت في معجم البلدان لياقوت (١) حكاية طويلة في اشتقاق اسم نهروان منسوبة لابي علي التنوخي في « نشوانه » وهي في خطّنا لفظاً بلفظ . وفي ارشاد الاريب لياقوت (٢) حكاية منقولة عن كتاب ابي علي التنوخي وهي ايضاً في الخط (٣) ثم دلني صديقي كرنكو على موضع من كتاب بدائع البدائه لابن ظافر (٤) يقول فيه : وذكر القاضي ابو علي التنوخي في كتاب النشوان قال حدثني ابو طاهر الخ والحكاية في خطنا (٥) ثم وجدت في الكتاب دلائل تدل على ان المؤلف هو المحسن التنوخي : منها ذكر مولى ابيه الذي اسمه مبشر وهو مذكور في الجزء الاول ايضاً والتاريخ ٣٦٣ وروايات وردت في كتاب الوزراء لهلال منسوبة لابي الحسين علي بن هشام المعروف ابوه بابي قيراط صدرها مؤلف النشوار بالعبارة : « حدثني » وجعل هلال مكان ذلك « حدثنا » ولا يبقى شك في ان الجزء الثامن المذكور هو الجزء الثامن من نشوار المحاضرة

وعدد اوراق الخط ١١١ تحتوي الصفحة منها على ١٥ سطراً . ولم احذف شيئاً فان المؤلف لم يخل بالادب في هذا الجزء الا نادراً.

ولما علمني الاختبار ان المترجم يلفت نظره ما يذهب عن غيره رأيت ان ابدأ بترجمة الكتاب الى اللغة الانكليزية ، قبل الاقدام على

« ١ » ٤ : ٨٤٧ « ٢ » ٥ : ٤٤٤ « ٣ » ص ١٠٦ من الاصل . « ٤ » بهامش معاهد التنصيص مصر ١٣١٦ ٢ : ٢٢ « ٥ » ص ٧٠ من الاصل

مقدمة المصحح

« الاستاد مرجليوث »

اخبر ياقوت الرومي في ترجمة القاضي ابي علي المحسّن التنوخي (١) ان له كتاب نشوار المحاضرة اشترط فيه انه لا يضمنه شيئاً نقله من كتاب. أحد عشر مجلداً كل مجلد له فاتحة بخطبة — قال غرس النعمة صنف ابو علي المحسن كتاب نشوار المحاضرة في عشرين سنة اولها سنة (٣٦٠) اه. واول مجلد منه نشرناه في سنة ١٩٢١ عن نسخة في مكتبة باريس العمومية وبذل البحاثة الشهير احمد باشا تيمور جهده في تفسير ما ورد فيه من الغريب فنشر ثمرات افكاره في المجلدين الثاني والثالث من مجلة مجمعنا العلمي العربي في دمشق. وقد اخبرنا ان عنده نسخة من الجزء الثاني. ومنذ سنتين نبهني صديقي المستشرق كرنكو على وجود خط (٢) في المتحف البريطاني رقمه (٩٥٨٦ شرقي) تتعلق مضامينه بتجارب الامم لمسكويه (٣) وهو غير معنون ولا مؤرخ لذهاب صدره وانما يذكر عند الانتهاء انه الجزء الثامن فطالعت الخط فوجدت المصنف يقول في مقدمته:

« ارجو ان يكون ما كتبته خيراً من موضعه او بيضته كما اسلفت في الاجزاء السالفة من العذر وخبرته »

وتشبه هذه الجملة ما ورد في مقدمة الجزء الاول من النشوار (٤) «فلو

« ١ » ارشاد الاريب ٦ : ٢٥١ « ٢ » «م.ع» اي مخطوط « ٣ » «م . ع » المعروف ان تجارب الامم لابن مسكويه . «٤» ص ١١

. . . .

. . . .

اكثرها قولا وتغيراً العوائد في اخلاق اكثر العالم ومعاملاتهم ورسومهم فتلقطت هذا الفن واثبته وخلطت به ما حدث وتحدث (١) من مليح شعر لمن ضمنا واياه دهر ممن لم يخلق شعره بالاشتهار ولا بشمه الناس بالاستكثار ومن رسالة غريبة او فائدة ادبية اوحكم جديدة او ما يغلب على ظني من اشباه ذلك — وان قدم — انه لم يدون او منام طريف او حادث عجيب او رسم غريب او مستنبط مفيد قريب ليعرف الفرق بين الامرين والتباين في الحالين ويهش لذلك من قد فرغ من الآداب والعلوم وسبر اكثر الافهام والحلوم وقوم (٢) الى معرفة اسرار الامور والعادة في الجمهور والتدبيرات والاختيارات والملح في جميع الحالات التي لا يكشفها له الفكر الا في الطويل من العمر واذا وقفت (٣) عليها من ها هنا قربت من يديه وخف تناولها عليه ولم اجعل ذلك مرتباً على ابواب لعلل واسباب قد ذكرتها فيما قبل هذا واوردت فيه جمل هذا القول وشرحت في رسالة كل جزء ما يغني عن الاطالة فيها ويوضح المغزا (٤) ويقوم بالعذر وارجو ان لا اكون مذموما بما جمعته ان لم احمد على ما صنعته وان يكون ما كتبته خيراً من موضعه او بيضته كما اسلفت في الاجزاء السالفة من العذر وخبرته ان شاء الله .

« ١ » م.ع لعل صوابه ويحدث « ٢ » لعله قرم « ٣ » لعله وقف «٤» « م.ع » كذا في الاصل

نشر اصله ، فصارت الترجمة تصدر فى مجلة تظهر في حيدر اباد دكن اسمها The Islamic Review وقد آن ان اقدم الاصل العربي الى اعضاء المجمع العلمي راجياً منهم المسامحة اذا زلت القدم وداعياً لهم بدوام النعم .

د . س . مرجليوث

* * *

وهذا هو الجزء الثامن من كتاب نشوار المحاضرة نبدأ بنشره من أوله المخروم ونثبته كما هو فيما يلي :

الضروره الى ورود المال وكان يجب ان تبعثك العنايه على الجد في الجبايه حتى ندر حمولاتك (١) وتتوفر وبتصل ما يتوقع وروده من جهتك ولا تأخر فانشدنك الله لمّا تجنبت مذاهب الاغفال والاهمال وقرنت الجواب من كتابي هذا بمال نبتره من سائر جهاته وتحصله وتبادر به وتحمله فان العين اليه ممدوده والساعات لوروده معدوده والعذر في تأخره ضيق وانا عليك من سوء العاقبه مشفق والسلام

حدثني ابو الحسين قال حدثني ابو عبد الله بن علي الباقطائي (٢) قال حدثنا ابو جعفر احمد بن اسرائيل قال: كان سبب رفعة عبدالله بن يحيي طاب المتوكل لحدث من اولاد الكتاب يوقع بحضرته في الامنه والمهمات لانه كان قد اسقط الوزاره بعد صرف محمد بن الفضل الجرجاني (٣) واقتصر على اصحاب الدواوين وامرهم ان يعرضوا الاعمال بانفسهم وجعل التاريخ في الكتب باسم وصيف التركي وانتصب منصب الوزاره وان كان لم يسم بها . فاسمى له جماعه فاختار عبدالله من بينهم فحضر اول يوم فصلى في الدار ركعات وجلس وعليه قباء وسيف ومنطقه وشاشيه على رسم الكتاب قال ابو الحسين لانه لم يكن احد يصل الى الخليفه الا بقباء وسيف ومنطقة من الناس كلهم الا القضاة لا في موكب

«١» عند هلال (ترد حمولك) «٢» «م . ع» . قال ياقوت في المعجم باقطايا ويقال باقطيا من قرى بغداد ينسب اليها الحسن بن علي الكاتب الاديب ذكره في كتاب معجم الادباء . «٣» الصواب الجرجرائي

حدثني ابو الحسين علي بن هشام بن عبدالله الكاتب البغدادي المعروف ابوه بابي قيراط كاتب ابن الفرات قال سمعت ان ابا القاسم كان اذا خلا وتذكر امر الآخرة وما هو منقطع (١) عنها من امر السلطان يقول اللهم لا تخرجني من الصدر الى القبر لا فرجة لي بينهما . قال ابو الحسين فاجيبت دعوته وجلس في منزله قبل موته نحوا من سنة تائباً من التصرف تاركا لطلبه فلما اعتل علة موته جاءته رسالة الراضي يستدعيه ليقرر معه امر الوزارة ويوليه اياها فقال : آلآن !! لئن كان قبل مدة لعله لو جاءني هذا الامر وانا تائب لما رددته ولعلي كنت انقض التوبة فالحمد لله الذي لم يتم عليّ ذلك .

حدثني (٢) ابو الحسين قال اقرأني ابو عبدالله احمد بن محمد الحكيمي (٣) كتابا بخط علي بن عيسى واخبرني انه كتبه اليه في وزارته الاخيرة وهو يتقلد له طساسيج (٤) طريق خراسان يحثه على حمل المال ويستحثه قال قد كنت اكرمك الله عندي بعيداً من التقصير غنياً عن التنبيه والتبصير راغباً فيما خصك بالجمال وقدمك على نظرائك من العمال واتصلت بك ثقتي وانصرفت نحوك عنايتي ورددت الجليل من العمل اليك واعتمدت في المهم عليك ثم وضح لي من اثرك وصح عندي من خبرك ما اقتضى استزادتك وردفه ما استدعى استبطاءك ولا تمتك وانت تعرف صورة الحال وتطلعي مع شدة

« ١ » لعله سقط « به » « ٢ » راجع كتاب الوزراء لهلال ص٣٣٩ . « ٣ » عند هلال (الحليمي) «٤» م . ع الطساسيج لاهل الاهواز كالمخاليف لاهل اليمن والكور لاهل العراق والطسوج ايضاً ربع الدانق

اه الآن علمت ان لي فيه مدخلا . فلم يتأخر عبيدالله عن الخدمة وعاد فجعل يمشي ويعرج . فسأل المتوكل عن خبره فعرف الصورة فغاظ عليه ذلك وقال انما قصده ايتاخ لمحبتي له . وكان قد اجتمع في نفس المتوكل من ايتاخ العظائم مما كان يعمل به في ايام الواثق ولا يقدر له على نكبة لتمكنه من الاتراك فامر بان يخلع على عبيدالله من الغد وان لا يعرض احد من اصحاب الدواوين عليه شيئاً وان يدفعوا أعمالهم اليه ليعرضها واجرى له في كل شهر عشرة آلاف درهم . فندم ايتاخ على ما فعله وجعل يداري عبيد الله ويثاقفه (١) وقوي امر عبيدالله حتى حذف بنفسه من غير امر اسم وصيف من التاريخ واثبت اسمه . ثم امر له المتوكل برزق الوزارة ثم خوطب بالوزارة بعد مديدة وخلع عليه ثم قلده كتابة المؤيد وخلع عليه وضم المتوكل الى ابنيه بضعة عشر الف رجل وجعل تدبيرهم الى عبيدالله وكان وزيراً اميراً . فلما تمكن هذا التمكن بالجيش والمحل عارض ايتاخ ووطأ (٢) حوائجه وقصده ووضع من كتّابه . ولم يزل ذلك يقوى من فعله الى ان دبر على ايتاخ فقتله على يد اسحاق بن ابراهيم الظاهري ببغداد بعد عود ايتاخ من الحج .

حدثني ابو الحسين قال سمعت ابا الحسن علي بن الحسن الكاتب المعروف بابن الماشطة وكان يتقلد قديماً العمالات ثم صار من شيوخ الكتاب وتقلد في ايام حامد بن العباس ديوان بيت المال قال سمعت الفضل وهو يحكي

« ١ » « م . ع » : المثاقفة المنافسة في الحذق والفطانة وادراك الشيء وفعله . ومحاولة اصابة الغرة في مسابقة ونحوها . « ٢ » « م . ع » : المعروف ان اطأ ووطأ يستعملان بحرف الجر

ولا غيره فاذا كان يوم موكب كانت الاقبية كلها سوادا واذا كان غير يوم موكب فربما كانت من بياض وفي الاكثر سوادا . فلما صلى عبيدالله وجلس لم يجتز به احد من الحاشية كبير ولا صغير الا قام اليه قائماً وسلم عليه حتى قام الى رئيس الفراشين . فرآه بعض الحاشية فقال من هذا الشقي الذي قد قام لسائر الناس حتى قام الى الكلاب؟ فقيل له فلان . ثم اذن له المتوكل لما خلا فدخل اليه وكان على رأسه قلنسوة سوداء شاشية وكان طويل العنق فظهرت عنقه فلما رآه المتوكل اومى بيده الى قفاه ومسحه شبه صفعة فاخذ عبيدالله يده فقبلها . فنفق عليه وخف على قلبه وسر بذلك واستخف روحه وقال له اكتب فكتب وهو قائم (انا فتحنا لك فتحاً مبينا) الى قوله عز وجل (وينصرك الله نصراً عزيزا) فكتب (وينصرك يا امير المؤمنين نصراً عزيزا) فزاد ذلك في تقبل المتوكل له وتفاءل بذلك وقال له الزم الدار فكان يلزمها منذ السحر والى وقت نوم المتوكل في الليل . وقوي امره مع الايام حتى صار يعرض الاعمال كما كان الوزراء يعرضونها وليس هو بعد وزير . والتاريخ لوصيف . فامره المتوكل في بعض الايام ان يكتب نسخة في امر الابنية فقال نعم فلما كان بعد ساعة سأله هل كتبت؟ فقال لم يكن معي دواة فقال اكتب الساعة فاستحضر دواة وكان ايتاخ الحاجب قائماً يسمع ذلك فلما خرج عبيدالله قال له انما طلبك امير المؤمنين لتكتب بين يديه فاذا حضرت بلا دواة فلأي شيء تجيء ؟ فقال له عبيدالله واي مدخل لك انت في هذا ؟ انت حاجب او وزير ؟ فاغتاظ من ذلك فامر به فبطح وضربه على رجليه عشرين مقرعة وقال

انه الآن علمت ان لي فيه مدخلا . فلم يتأخر عبيد الله عن الخدمة وعاد فجعل يمشي ويعرج . فسأل المتوكل عن خبره فعرف الصورة فغاظ عليه ذلك وقال انما قصده ايتاخ لمحبتي له . وكان قد اجتمع في نفس المتوكل من ايتاخ العظائم مما كان يعمل به في ايام الواثق ولا يقدر له على نكبة لتمكنه من الاتراك فامر بان يخلع على عبيد الله من الغد وان لا يعرض احد من اصحاب الدواوين عليه شيئاً وان يدفعوا اعمالهم اليه ليعرضها واجرى له في كل شهر عشرة آلاف درهم . فندم ايتاخ على ما فعله وجعل يداري عبيد الله ويثاقفه (١) وقوي امر عبيد الله حتى حذف بنفسه من غير امر اسم وصيف من التاريخ واثبت اسمه . ثم امر له المتوكل برزق الوزارة ثم خوطب بالوزارة بعد مديدة وخلع عليه ثم قلده كتابة المؤيد وخلع عليه وضم المتوكل الى ابنيه بضعة عشر الف رجل وجعل تدبيرهم الى عبيد الله وكان وزيراً اميراً . فلما تمكن هذا التمكن بالجيش والمحل عارض ايتاخ وبطأ (٢) حوائجه وقصده ووضع من كتابه . ولم يزل ذلك يقوي من فعله الى ان دبر على ايتاخ فقتله على يد اسحاق بن ابراهيم الظاهري ببغداد بعد عود ايتاخ من الحج .

حدثني ابو الحسين قال سمعت ابا الحسن علي بن الحسن الكاتب المعروف بابن الماشطة وكان يتقلد قديماً العمالات ثم صار من شيوخ الكتاب وتقلد في ايام حامد بن العباس ديوان بيت المال قال سمعت الفضل وهو يحكي

« ١ » « م . ع » : المثاقفة المنافسة في الحذق والفطانة وادراك الشيء وفعله . ومحاولة اصابة الغرة في مسابقة ونحوها . « ٢ » « م . ع » : المعروف ان ابطأ وبطأ يتعديان بحرف الجر

ولا غيره فاذا كان يوم موكب كانت الاقبية كلها سوادا واذا كان غير يوم موكب فربما كانت من بياض وفي الاكثر سوادا . فلما صلى عبيدالله وجلس لم يجتز به احد من الحاشية كبير ولا صغير الا قام اليه قائماً وسلم عليه حتى قام الى رئيس الفراشين . فرآه بعض الحاشية فقال من هذا الشقي الذي قد قام لسائر الناس حتى قام الى الكلاب؟ فقيل له فلان . ثم اذن له المتوكل لما خلا فدخل اليه وكان على رأسه قلنسوة سوداء شاشية وكان طويل العنق فظهرت عنقه فلما رآه المتوكل اومى بيده الى قفاه ومسحه شبه صفعة فاخذ عبيدالله يده فقبلها . فنفق عليه وخف على قلبه وسر بذلك واستخف روحه وقال له اكتب فكتب وهو قائم (انا فتحنا لك فتحاً مبينا) الى قوله عز وجل (وينصرك الله نصراً عزيزا) فكتب (وينصرك يا امير المؤمنين نصراً عزيزا) فزاد ذلك في تقبل المتوكل له وتفاءل بذلك وقال له الزم الدار فكان يلزمها منذ السحر والى وقت نوم المتوكل في الليل . وقوي امره مع الايام حتى صار يعرض الاعمال كما كان الوزراء يعرضونها وليس هو بعد وزير . والتاريخ لوصيف . فامره المتوكل في بعض الايام ان يكتب نسخة في امر الابنية فقال نعم فلما كان بعد ساعة سأله هل كتبت؟ فقال لم يكن معي دواة فقال اكتب الساعة فاستحضر دواة وكان ايتاخ الحاجب قائماً يسمع ذلك فلما خرج عبيدالله قال له انما طلبك امير المؤمنين لتكتب بين يديه فاذا حضرت بلا دواة فلأي شيء تجيء ؟ فقال له عبيدالله واي مدخل لك انت في هذا ؟ انت حاجب او وزير ؟ فاغتاظ من ذلك فامر به فبطح وضرب به على رجليه عشرين مقرعة وقال

وخرج من بين يديه والناس كلهم خلفه . قال الخادم فعجبت من ذلك، وقلت تراه أنسي ما كان امرني به ؟ لم لا استأذنه في ذلك واذكره به ؟ فتقدمت اليه لما أخلا ، واذكرته الحديث واستأذنته فقال ويحك السلطان الى محمد بن عبدالملك احوج من محمد الى السلطان دعه . قال فرقاه الواثق الى ما لم يرقه اليه المعتصم . قال الفضل بن مروان ولا نعلم وزيراً وزر وزارة واحدة بلا صرف لثلاثة خلفاء متسقين غير محمد بن عبدالملك

حدثني ابو الحسين قال حدثني ابي قال حدثني وكيع القاضي قال بو الحسين وقد رأيت محمد بن خلف وكيع وكتبت عنه اشياء كثيرة ليس هذا منها قال كنت انقلد لابي حازم وقوفاً في ايام المعتضد منها وقوف الحسن ابن سهل فلما استكثر المعتضد من عمارة القصر المعروف بالحسني ادخل اليه بعض وقوف الحسن بن سهل كانت في يدي ومجاورة للقصر وبلغت السنة آخرها وقد جبيت مالها الا ما اخذه المعتضد فجئت الى ابي حازم فعرفته اجتماع مال السنة واستأذنته في قسمته في سبله وعلى اهل الوقف فقال لي فهل جبيت ما على امير المؤمنين فقلت ومن يجسر على مطالبة الخليفة فقال والله لا قسمت الارتفاع او تأخذ ما عليه والله لئن لم يزح العلة لاوليت له عملاً . ثم قال امض اليه الساعة وطالبه فقلت من يوصلني فقال امض الى صافي الحرمي وقل انك رسولي انفذتك في مهم فاذا وصلت فعرفه ما قلت لك فجئت وقلت لصافي ذلك فاوصلني وكان آخر النهار فلما مثلت بين يدي

عن ابيه وهو ابو الفضل بن مروان قال كان في نفس الواثق على محمد بن عبد الملك الزيات العظائم مما كان يعامله به في ايام ابيه فمن ذلك ان المعلم شكا الى المعتصم ان الواثق لا يتعلم فاذا طالبه بذلك شتمه ووثب عليه فأمر المعتصم محمداً بان يضرب الواثق اربع مقارع فخرج محمد واستدعى الواثق وضربه ثلاث عشرة مقرعة حتى مرض. فلما عرف ابوه الخبر انكر ذلك وحلف للواثق انه ما أمر محمدا الا ان يضربه اربع مقارع فاخفاها في نفسه فكان يبغضه وعلم محمد بذلك فكان يقصده في ضياعه واملاكه لما ترعرع وصار اميراً. فوقع المعتصم يوماً ان يقطع الواثق ما ارتفاعه الف الف درهم فمحاها محمد وكتب (ما قيمته الف الف درهم) فلما دخل اليه الخادم وعرفه ما عمله محمد وثب الى ابيه وعرفه ذلك وعرض التوقيع عليه فقال له المعتصم ما أغير ما وقعت به وما ارى في التوقيع اصلاحاً. وكان محمد قد اجاد محوه وعلم المعتصم ان رأي محمد في الاقتصاد اصلح فبطل ما كان يريده الواثق وانصرف فقال للخادم قد تم علي من هذا الكاتب كل مكروه فان افضت الخلافة الي فقتلني الله ان لم اقتله. ثم قال له انت خادمي وثقتي فان افضى هذا الامر الي فاقتله ساعة اخاطب بالخلافة ولا تشاورني وجئني برأسه قال فمضت الايام وتقلد الواثق فحضر الدار في اول يوم محمد بن عبد الملك مع الكتاب فتقدم الواثق الى الكتاب دونه بان يكتب كل منهم نسخة بخبر وفاة المعتصم وتقلده الخلافة فكتبوا باسرهم وعرضوا ذلك عليه فلم يرضه فقال لمحمد اكتب انت فكتب في الحال بلا نسخة كتابا حسناً وعرضه فاستحسنه وامر بتحرير الكتب عليه ولم يبرح حضرته حتى اقره على الوزارة

سمعت اخي ابا العباس (١) يقول انه من صلح لتقلد بادوريا صلح ان يتقلد ديوان الخراج ومن صلح لديوان الخراج صلح للوزارة .قال والسبب في هذا ان المعاملات ببادوريا كثيرة مختلفة وانها عرصة المملكة وعاملها يعامل اولاد الخلافة والوزراء والقواد والكتاب ووجوه الاشراف والرعية فاذا ضبط اختلاف تلك العادات وقام بارضاء هذه الطبقات صلح للامور الكبار.قال ابو الحسن فاقام النهيكي يتولى بادوريا نحو سنتين مدة تقلد عبدالرحمن بن محمد بن يزداد لديوان الخراج في ايام عبيدالله ثم مدة ايام (٢) ابي العباس احمد بن محمد بن ابي الاصبغ لديوان الخراج في ايام عبيدالله الى ان طلقت (٣) انا واخي وتقلد ديوان زمام (٤) الخراج وزمام ديوان الضياع وخلفته عليهما فكنا اذا كاتبنا النهيكي في رفع الحساب لم يجبنا ادلالاً لمحله من الوزارة وتعفيه (٥) فانه كان مشهوراً بالعفة واذا كاتبناه في شيء من امور العمل اقل الحفل بكتبنا فلما طالت المدة عليه الححنا عليه بالمطالبة برفع الحساب وشكوناه الى الوزير فوكل به من (٦) داره مستحثاً له في رفع الحساب لعدة سنين فتشاغلت انا بعمل موءامرة له فلم اجد عليه كثير تأول وحضرنا بين يدي عبيدالله لمناظرته وقد كنت صدرت اول باب من الموءامرة بانه فصل تفصيلا ثمن الغلة المبيعة جملته على حسب مايوجبه التفصيل اكثر

«١» معجم البلدان لياقوت ١ : ٤٦٠ «٢» الصواب تقلد «٣» «م . ع» اي تركت . وله شواهد في كتب اللغة «٤» م ع : هكذا جاءت في الاصل «٥» م . ع: كذا في الاصل . ولعل الصواب تعففه : الا ان يكون من قبيل تمطى وتمطط.«٦» عند هلال: من لازمه «م . ع »لعل الاصل داوره.

الخليفة ظن امراً عظيما قد حدث فقال لي هي(١) قل . كأنه متشوف .

فقلت له ان الى عبدالحميد قاضي امير المؤمنين وقوف الحسن بن سهل وفيها ما قد ادخله امير المؤمنين الى قصره ولما جبيت مال هذه السنة امتنع من تفرقته الى ان اجبي ما على امير المؤمنين وانفذني الساعة قاصداً لهذا السبب فامرني ان اقول اني حضرت في مهم لا صل. قال فسكت ساعة متفكراً ثم قال اصاب عبد الحميد يا صافى هات الصندوق قال فاحضر صندوقاً لطيفاً فقال كم يجب الك فقلت الذي جبيت عام اول من ارتفاع هذه العقارات اربعمائة دينار قال فكيف حذقك بالنقد والوزن فقلت اعرفهما قال هاتوا ميزانا فجاؤا بميزان حراني حسن عليه حلية ذهب فاخرج من الصندوق دنانير عيناً فوزن منها اربعمائة دينار وقبضتها وانصرفت الى ابي حازم بالخبر فقال اضفها الى ما اجتمع الوقف عندك وفرقه في غد في سبله ولا تؤخر ذلك ففعلت فكثر شكر الناس لابي حازم بهذا السبب واقدامه على الخليفة بمثل ذلك وشكرهم المعتضد رضي الله عنه في انصافه

حدثني (٢) ابو الحسين علي بن هشام ابي قيراط الكاتب البغدادي قال سمعت ابا الحسن علي بن محمد ابن الفرات يحدث قال كان النهيكي العامل قد لازم ابا القاسم عبيدالله بن سليمان في ايام نكبته فلم يكن لما ولي الوزارة الا الاحسان اليه فقلده بادوريا (٣) وكان لا يتقلدها الا جلة النـاس ولقد

«١» « م . ع » يقال عند الاغراء بالشيء هي هي « ٢ » راجع كتاب الوزراء لهلال ص ٧٦ . «٣» « م . ع » طسوج من كورة الاستان بالجانب الغربي من بغداد

المكروه فمندهم انه النهاية . فاخرجه ابو العباس الى حضرته وطالبه بالمال فاقام على انه لا شيء معه وان ضيعته وقف . فقال له ويلك لا اعرف اجهل منك اذا كان هذا صبرك على المكروه واسلامك لنفسك وبذلك لها فلم لم تأخذ اصل الارتفاع فانا ما كنا نعمل بك اكثر من هذا . ولكن انشئت فانا ادع عليك هذا المال واصرفك الى منزلك . ولكن بعد ان كشف للوزير صبرك على المكاره فلا تتصرف والله في ايامه ابداً ويذهب خبرك . قال فقلق من ذلك . وسأل ان يخفف عنه شيء من المال ليؤدي الباقي . فما برحنا حتى تقرر امره على بعض المال واداه وانصرف .

حدثني (١) ابو الحسين قال سمعت ابا الحسن بن الفرات يقول ناظرت الجهظ احد العمال على مؤامرة قد عملناها له وكنت انا واخي جملنا نأخذ خطه بباب باب فلما كثر ذلك قال لي سراً ليس الشأن في الخط . الشأن في الاداء . ستعلمون انكم لا تحصلون على شيء فسمعه عبيد الله لانا كنا في مجلسه فقال له اعد علي ما قلت فاضطرب فقال لابد ان تعيده فاعاد ذلك فقال اذاً لا تلي لي والله بعدها عملا ابداً قم عافاك الله الى منزلك . خرّق ياغلام المؤامرة قال فخرقت في الحال وانصرف الجهظ الى منزله فما صرّفه عبيد الله بعد ذلك وشاع خبره فتحامى الناس كلهم استخدامه فهلك جوعاً في منزله حتى بلغ انه احتاج الى الصدقة .

حدثني ابو الحسين قال حدثنا ابو عبد الله زنجي الكاتب قال حدثنا

« ١ » كتاب الوزراء ص ٧٧ .

من الجملة التي اوردها بالف دينار فقال اتتبع . فمازال يتتبع الى ان صح الباب عليه وقال وما هذا (١) غلط الكاتب في الجملة فبدأت اكلمه فاسكتني اخي واقبل على عبيدالله فقال يا ايها الوزير صدق هذا غلط في الحساب فالدنانير في كيس من حصلت . فقال له عبيدالله صدق ابو العباس والله لا وليت لي عملاً يا لص . ثم اتبعت هذا الباب بباب آخر وهو ما رفعه ناقصاً عما كان قدم به كتابه كله في غلة عند قسمتها فلما لاحت عليه الحجة قال اريد كتابي بعينه فبدأت اكلمه فاسكتني اخي ثم قال ايها الوزير يطعن في ديوانك ونسخ الكتب الواردة والنافذة شاهدا عدل . فقال صدق يا عدو الله وامر بسحبه فسحب وما برحنا حتى اخذ خطه بثلثة عشر الف دينار واهلكناه بهذا وماعمل بعد هذا كثير عمل .

حدثني ابو الحسين قال حدثني ابي وابو منصور عبدالله بن جبير النصراني قالا حضرنا مجلس ابن الفرات وقد عملت موءامرة لابن حبش العماني وكان يتقلد الذاب ونهر سابس (٢) في ايام وزارة عبيد الله بن سليمان فأخذ ابو العباس وابو الحسن يناظرانه عليها الى ان الزم خمسة وعشرين الف درهم من ابواب صحيحة وطوالب باداثها واخذ خطه يصححها (٣) فصحح خمسمائة واربعين طول المدة والط (٤) بالمال . فقيد فلم ينفع وضرب سبع مقارع فلم يوءد . وكان اذ ذاك اذا خرج بانسان من العمال الى هذا القدر ونحوه من

«١» عند هلال : وماذا يكون هذا . «٢» م . ع : بضم الباء قرية بواسط اضيف نهرها اليها . «٣» لعله : بتصحيحها . «٤» «م.ع» : اي جحده .

هذا منه قال سليمان قال لي حمد سألت الخادم الذي تبع خالي الحسن بن مخلد الى ابن طولون لما نفي اليه — عن السبب الذي دعا ابن طولون الى قتله فقال لما ورد عليه تناهى في اكرامه وبره واعظامه ثم انس به حتى نادمه وصار يشاوره في مهم اموره فشاوره مرات في خلع طاعة المعتمد فعظم عليه امر السلطان وخوفه من العصيان فقبل رأيه ثم طولب ابن طولون بمال الوظيفة التي كانت عليه فقال لابن مخلد ما رأيت اعجب من جهل هذا المخذول يعني الموفق يطالبني بالوظيفة وهو عاص على الخليفة. الى من احمل؟ فقال له لا تفعل فان الامور اليه والجيش معه وان منعته المال قصدك وحاربك فقام في نفس ابن طولون انه دسيس (١) للقوم عليه وقال لو كان هذا عدواً للقوم ما اشار علي بهذه المشورة وانما هو دسيس على ملكي ليأخذ البلدان مني لهم ويرهبني ويستخرج البلدان مني باللطف. فشكر له ثم امر بالقبض عليه وحبسه فكان جبانا فلم يحب مع الحاشه له ان يفلت في وقت من الاوقات فدس اليه في شربة فقتله بها. وجد الموفق(٢) وانفذ اليه المعتضد في الجيش واخرج احمد بن طولون خمارويه اخاه(٣) لمحاربة المعتضد فتحاربا فانهزم كل واحد منهما من صاحبه وهو لا يعلم ان صاحبه قد انهزم فضرب الناس بهما المثل وقالوا صبي لقى صبياً وهكذا تكون محاربة الصبيان قال فلما جرت هذه الحال تندم احمد ابن طولون على قتل الحسن بن مخلد وقال صدقني فلم اقبل منه واتهمته .

«١» م . ع : دسيس فعيل بمعنى مفعول هو من تدسه ليأتيك بالاخبار . «٢» م . ع : كذا في الاصل . «٣» الصواب : ابنه .

ابو العباس بن الفرات قال كتب صاحب الخبر بمدينة السلام الى اسماعيل ابن بلبل في وزارته الاولى للمعتمد بان مغنيـة من جواري بدعة الكبرى غنت عنـد الحسن بن مخلد وهو اذ ذاك معطل بهـذا الصوت فاستعاده وطرب عليه :

عادات طيء في بني اسـد ري القنا وخضاب كل حسام
لهفي على قتلى النباج(١) فانهم كانوا الذرى ورواسي الاعلام
كانوا على الاعداء سيف محرق ولجـارهم حرماً من الاحرام
لا تهلكي جذعاً فاني واثق برماحنـا وعواقب الايام

فانهى اسماعيل ذلك الى المعتمد وقال هـذا يسعى عليك ويتمنى لك الدوائر ويتربص بك فامر بنفيه الى مصر فكان مضيه اليها تلفه .

حدثنا ابو الحسين قال سمعت ابا القاسم سليمان بن الحسن ابن مخلد قبل الوزارة يتحدث قال حدثني ابو عبدالله حمد بن محمد القنـائي(٢) الكاتب قال ابو الحسين وكان ابن اخت الحسن بن مخلد وكان قد خلفه دفعات على ديوان الخراج ومرة على ديوان الضياع ثم ولي اعمالا جليلة من العمالات والدواوين منها ديوان المغرب ومات وهو يتقلد ديوان الخراج والضياع العامة بالسواد وما يجرى فيه وقد رأيته وتعلمت بين يديه وسمعته يتحدث باشياء ولم اسمع

« ١ » « م . ع » النباج ككتاب قرية على عشرة اميال من البصرة وبهـا يوم لتميم على بكر . « ٢ » « م . ع » : كذا في الاصل ولعله القنائي فقد قال ياقوت : دير قنا من اعمال النهروان نسب اليه جماعة من الكتاب والنسبة اليه قنائي وسيأتي في صفحة ٥٢ انه القنائي .

يقول اخوك ابو بكر يقرأ عليك السلام يعني احمد بن صالح ويقول لك انت تعرف رسمي مع صاحب بيت المال وان محاسبته في سائر الاموال اليّ وانا اذا تمت ثلاثون يوماً وجهت صاحبي الى حساب بيت المال(١) فحمله مع صاحب بيت المال لينظم دستور الختمة بحضرتي واصحح حكاياتها ونحن منذ عشرة ايام في هذا حتى انتظمت الحسبة ولم يبق الا ثلاثون الف دينار ذكر صاحب بيت المال انك خرجت اليه من حضرة امير المؤمنين فامرته بحملها الى خادمك ناقد ولست ادري في اي جهة صرفت ولا في اي باب ثبتها ولا ماالحجة فيها قال فاجابه مولاي بلا توقف وقال ياأخي ابو بكر والله وقيع اسأل انا الخليفة في اي شيء صرف ما امر ان يحمل الى حضرته يجب أن يكتب في الختمة وما حمل الى حضرة امير المؤمنين في يوم كذا وكذا ثلاثون الف دينار قال فقام الكاتب خجلا ومر ذلك في الحساب على هذا فما تنبه احد عليه وحصل له المال قال ابو الحسين فقال لي سليمان بعقب هذه الحكاية ما رأيت لهذه الفعلة شبيهاً الا ماعمله ابي الفرات في وزارته الاولى فانه نصب يوسف بن فنحاس(٢) وهارون بن عمران الجهبذين فلم يدع مالاً لابن المعتز ولا للعباس ابن الحسن ومن نكب وقتل في الفتنة وما صح من مال المصادرين وغيرهم ممن يجري مجراهم الا أجراه على أيديهما دون يد صاحبي بيت المال العامة والخاصة(٣) وأفرد لذلك ابن فرجويه كاتبه يحاسبهما

«١» عند هلال وجهت حاجبي الى الخازن . «٢» م.ع : في تاريخ الوزراء فنحاس .
«٣» م.ع : كذا في الاصل وذكر بعضهم ان المال يؤنث ولكن في تاريخ الوزراء بيت مال الخاصة والعامة .

حدثني(١) ابو الحسين قال حدثنا ابو القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد قال قال لي ناقد خادم ابي وثقته وكان يتولى نفقة ابي : ما رأيت اجسر من مولاي على اخذ مال السلطان ومن ذلك اني باكرته يوماً وقد لبس سواده ليمضي الى دار المعتمد وهو اذ ذاك يتولى دواوين الازمة والتوقيع وبيت المال فقلت له قد صككت (٢) علي البارحة للعاملين بالف وستمائة دينار وما عندي من ذلك حبة واحدة فقال لي يا بغيض تخاطبني في هذه الساعة اين كنت عن خطابي البارحة لاوجه لها وجها ولكن اتبعني الى دار السلطان فتبعته ودخل الى المعتمد مع عبيد الله بن يحيى الوزير ودخل معهما احمد بن صالح بن شيرزاد صاحب ديوان الخراج فلما خرج قال لي امض الى صاحب بيت المال فخذ منه ما يسلمه اليك فظننته قد استسلف على رزقه شيئاً فمضيت الى صاحب بيت المال فسلم الي ثلاثين الف دينار فاستعظمت ذلك وعلمت انه ليس من الرزق وحملتها الى الدار وعرفته خبرها فقال لي أنفق منها ماوقّعت به اليك واحفظ الباقي فليس في كل وقت يتفق لنا مثل هذا ومضى للحدث ايام ودعا دعوة فيها صاعد بن مخلد واليه اذذاك عدة دواوين وجماعة من الكتاب واكلوا وناموا وانتبهوا فاذا كاتب من كتاب احمد بن صالح ابن شيرزاد يستأذن فاستأذنت لدخوله على مولاي وكانوا قد بدأوا بالشرب فترك مولاي المجلس وخرج الى بيت خلو واستدعى الرجل فادخله اليه فسمعته

«١» كتاب الوزراء ص٧٢ . «٢» م . ع : صك الرجل للمشتري صكاً . كتبه . وهو الذي يكتب في المعاملات والاقارير .

انه قد وصل اليهما من فضل الصرف فيما بين ما ورد عليهما وبين ما أنفقاه مائة الف درهم فجعلتها عشرة آلاف دينار وقررت أمرهما عليهما وأخذت بها خطوطهما فلم يقنع علي بن عيسى بذلك وأخذهما من يدي وسلمهما الى حمد بن محمد وكان اليه ديوان المغرب وأمر ان يتبع أمرهما بنفسه وكان حسن الكتابة ولم يعرفه اني أخذت خطهما بشيء فتتبع حمد ذلك فلم يجد في الحساب الا احالات على حمد الى الخليفة والسادة وأشياء صرفت الى خاص ابن الفرات فقال له حمد هذا كله مسروق والقوم معهم حجج بالابراء وما عليهم طريق وابن الفرات كان أجلد من ان يدع هؤلاء يفوزون بحبة من المال فردهما الي وقال اجتهد في ان تأخذ منهما مائتي الف درهم فقلت لا يمكن ذلك فقال اعمل على انك طالبتهم(١) برفق لنفسك بتمام مائتي الف درهم فقلت له فاذا فعلت هذا فاي شيء أعمل أنا لنفسي قال خذ منها عشرين الف درهم والزمهما مائة وثمانين قال فخرجت وجددت بهما الى ان ألزمتهما ذلك وأخذت لنفسي منه ما قال فلما فرغنا من ذلك أخذنا بها خطوطهما واخذنا لهما خطه بالبراءة من ذلك فقال لي علي بن عيسى سأريك موضعي انا من العمل وان للرئيس في كل أمر موضعاً(٢) لا يقوم فيه احد مقامه فاستحضرتهما الى حضرته وانا في مجلسه فقال لهما تريدان مني ان أزيل عنكما تبعة ان لم ازلها بقيت عليكما وعلى ورثتكما ابد الدهر لست افعل هذا الا بشيء يقرب لا ضرر عليكما

«١» م٠ع : كذا في الاصل والصواب طالبتهما • «٢» بالاصل : الرئيس في كل موضع . والصواب عند هلال .

ولا يرفع لهما حساب الى ديوان من الدواوين فلما كان في السنة التي قبض عليه فيها كتب كتابا عن نفسه الى موءنس الخادم صاحب بيت المال ذكر فيه انه حوسب يوسف بن فنحاس وهارون بن عمران على ماحصل عندهما من كيت وكيت حتى استغرق تلك الوجوه فكان الباقي قبلهما بعد الذي حمل الى حضرة امير الموءمنين أطال الله بقاءه وصرف في مهمات أمر بها هو والسادة أيدهم الله من الورق الف الف وأربع مائة وسبعين الف درهم وخمسمائة وستة واربعون(١) درهما وامر بقبض ذلك منهما وايراده بيت مال العامة (٢) فقبض موءنس منهما تلك البقية ومضى الاصل كله لا يعرف في اي شيء صرف وكان مبلغه فيما ظنه الكتاب وكانوا يتعاودونه (٣) نحو الف الف دينار فان ابن الفرات فاز بجمعها(٤) ولم يقم بها حجة عليه قال ابو الحسين فحدثني ابي بعد ذلك قال لما قلدني علي بن عيسى في وزارته الاولى ديوان الدار الجامع للدواوين امرني باحضار هذين الجهبذين ومطالبتهما بختماتهما لما كان حصل في ايديهما في وزارة ابن الفرات الاولى من الجهات التي تقدم ذكرها فاستدعيتهما وطالبتهما فاحالا(٥) ان ابن الفرات أخذ حسابهما ولم يدع عندهما نسخة منه فامر بحبسهما وتهديدهما ففعلت ذلك فاحضراني حسابا مبتورا ذكرا أنهما وجداه فرأيته غير منتظم فلم أزل أرفق بهما الى ان أقرا

«١» م.ع : الصواب واربعين ليتسق الكلام . «٢» م.ع : في تاريخ الوزراء : بيت مال الخاصة . « ٣ » م.ع : كذا في الاصل ولعله يتعاورونه اي يتداولونه بالعد اوالتخمين « ٤ » لعله بجميعها .

«٥» م.ع : في تاريخ الوزراء فاحالا على ان .

حدثنا ابو الحسين قال حدثني ابو بكر محمد بن جني الكاتب وكان ابوه مغنياً وهو من أغنياء الكتاب قال حدثني ابن ثوابة الكاتب قال حدثني أبو الفرج بن نجاح بن سلمة عن ابيه عن الفضل بن مروان قال كنت أتولى مجلس الحساب من قبل صاحب ديوان الرشيد وكان يجيئنا الى الديوان شيخ من بقايا كتاب بني امية وكان صاحب الديوان يقول لنا هذا اكتب اهل زمانه وكان يلبس دراعة وقلنسوة كسا كاسية (١) النصارى وخفاً أحمر وكان هذا زي المتعطلين من الكتاب إذ ذاك وكان صاحب الديوان يكرمه جداً فصار إلي في يوم من الايام لحاجة عرضت له وأنا متشاغل بعمل مهم قد طلبه الرشيد وانا جالس حيال صاحب الديوان اعمله فقصرت في حق الشيخ ولامني صاحب الديوان على تقصيري به ووبخني فاعتذرت اليه بشغل القلب فلما كان بعد ايام جاءني فزدت في اكرامه وقمت اليه وجلست بين يديه فاقبل علي صاحب الديوان فقال احسبك عاتبت فتانا على تقصيره أولا ثم أقبل علي وقال يافتى كنا نعد الصناعة نسباً والنعمة نسباً واللغة نسبا والنحلة نسبا .

حدثنا ابو الحسين قال حدثنا ابو عبدالله الباقطائي قال حدثني ابو الفضل عون بن هارون بن مخلد بن أبان وكان كاتب المأمون على ديوان الضياع قال ميمون سمعت الفضل بن مروان يقول لا ينبغي لاحد ان يحقر احداً ولا يأبس (٢) من علوه فاني كنت في حداثتي اتوكل لهرثمة بن أعين في مطبخه ايام

«١» م.ع : كذا في الاصل . واعله كاكسية ، «٢» م.ع : أيس يأيس بغير همزة بمعنى يئس .

فيه وهو اني احتاج في كل هلال الى مال أدفعه في ستة ايام من ذلك الشهر الى الرجالة ومبلغه ثلاثون الف دينار وربما لم يتجه في اول يوم من الشهر ولا الثاني وأريد ان تسلفاني في أول كل شهر مائة وخمسين الف درهم ترتجعانها من مال الاهواز في مدة الشهر فان جهبذة الاهواز اليكما فيكون هذا المال سلفاً لكما(١) أبداً واقفاً لاضيف الى هذا المال الوظيفة التي على حامد التي (٢) ترد في أول كل شهر وهي عشرون الف دينار فيكون ذلك بازاء مال القسط الاول من النوبة فيخف عني ثقل ثقيل فتأبيا ساعة فلم يفارقهما حتى استجابا لذلك فقال لي علي بن عيسى كيف رأيت فقلت ومن يفي بهذا الا الوزير أيده الله تعالى قال وكان علي بن عيسى اذا حل المال وليس له وجه استسلفه من التجار على سفاتج قد وردت من الاطراف فلم تحل (٣) عشرة آلاف دينار بربح دانق ونصف فضة في كل دينار وكان يلزمه في كل شهر الفان وخمسمائة درهم أرباحاً فلم يزل هذا الرسم يجري على يوسف بن فنحاس وهارون ابن عمران ومن قام مقامهما مدة ست عشرة سنة وبعد وفاتهما لانهما ما صرفا الى ان ماتا فكانا قد تقلدا في أيام عبيد الله بن يحيى بن خاقان وكان السلطان لا يرى صرفهما ليبقى جاه الجهبذة مع التجار فيقرض التجار بالجهبذ اذا دفعت الضرورة ومتى صرف الجهبذ وقلد غيره(٤) لم يعامله التجار وقف امر الخليفة .

«١» م . ع في تاريخ الوزراء سلفا واقفاً لكما الخ .

« ٢ » بالاصل : الى ان . والصواب عند هلال .

«٣» م . ع كذا في الاصل ومثله في تاريخ الوزراء .

«٤» م . ع لعل الاصل ولم يعامله او . ووقف امر الخليفة .

ذلك اليوم في دعوتي وقد اعددت له طعاماً وفيه جداء وحلواء وفاكهة كثيرة وثلج استدعيته من بغداد وكان قبل ذلك بساعة قد جاءني خبر العامل انه عرض له مهم في السواد فخرج لوقته فلما رأيت المعتصم وتوسمت فيه الجلالة قلت لم لا اخلف (١) على هذا القائد واضيفه عندي على هذا الطعام المعد قال فكلمته وسألته النزول عندي فاجاب ونزل واكل وشرب وانفذت في الحال فاستدعيت له قيانا وجلس يشرب وقد انبسطت بين يديه وخدمته فنحن نشرب اسـ(٢) الجيش في طلبه وعرفوا خبره واحاطوا بالدار فعرفت حينئذ انه اخو الخليفة فهبته فبسطني وسألني عن شرح حالي فعرفته فقال لا بد ان تجيء معي الى بغداد وتخدمني ولم يدعني حتى اجتذبني ودخلت معه الى بغداد وقلدني بعض اموره ثم تزايدت حالي عنده الى ان جمع لي جميع امره ورياسة كتابه ثم خلطني بخدمة المأمون وقلدني ديوان الخراج مضافاً الى كتبة اخيه ثم رقيت الى الوزارة من تلك الحال التي كنت عليها مع هرثمة قال ابو الحسين ما رأى(٣) في الدولة العباسية من الكتاب من اتصل تصرفه منذ نشأ الى ان مات وتردد ولا بعد(٤) الوزارة لديوان الخراج وديوان الضياع — احد من غير ان يتعطل غير الفضل بن مروان وصادره المعتصم على اربعين الف الف درهم فاداها بغير مكروه . وسمعت

«١» م٠ع اخلف عليه . عوضه ولعله احلف بمعنى اقسم وهو الاظهر .
«٢» لعله : اذ اتى . م٠ع الظاهر انه انبث الجيش اي تفرق .
«٣» لعله رؤي ٠
«٤» الجملة محرفة ولعل الصواب وتقلد الوزارة بعد ولايته .

الرشيد وكان بخيلا وكان له خادم يشرف على مطبخه وأجرى علي خمسة عشر درهما في الشهر ووظيفة خبز فلما كثر توفيري عليه صيرها عشرين درهما وكنت لا آكل من مطبخه شيئاً فسأل الخادم عن اكلي فعرفه اني لا آكل فأمره ان يطعمني من المطبخ كل يوم ويوفر الوظيفة على منزلي فدعا يوماً دعوة عظيمة فوفرت عليه في الاسعار الف درهم وعرضت عليه بذلك عملا وسره وحسن موقعه منه وكان بخيلا جداً فقال يوماً قد استحققت الزيادة فكم تحب ان أزيدك فقلت لا أقل من عشرة دراهم اخرى فقال هذا كثير ولكن اربعة دراهم فأيست من خيره واتفق له بعد ذلك خروج عن مدينة السلام فتعاللت عليه ولم اتبعه ولزمت الديوان وتعلمت فصرت كاتب مجلس في ديوان الرشيد وكان ذلك اول اقبالي وتخرجت وزادت حالي مع الايام فاما ولي المأمون وعظم من أمر المعتصم كان المعتصم شديد المحبة للصيد وكانت فتنة محمد المخلوع قد صرفت ما كنت جمعته من «١» ضياع وبساتين بالبردان«٢» وصاهرت بعض تنائها«٣» واجتمعت لي حال فلما انجلت الفتنة كنت من وجوه البردان فاجتاز بها المعتصم منصرفاً من صيده مسرعا وليس معه من اصحابه كثير«٤» احد فاجتاز في الطريق وانا واقف على بابي فتوسمت فيه الجلالة وقدرته احد وجوه القواد وكان لي وعد على عامل البلد ان يكون

«١» الصواب في . «٢» م ٠ ع : هي قرية على سبعة فراسخ من بغداد .

«٣» م ٠ ع : كسكان جمع تانىء وهو المقيم ببلده راجع صفحة ٢٨ من المجلد الرابع من مجلة المجمع العلمي .

«٤» م ٠ ع : كذا في الاصل . ولعل صوابه الكثيرين احد .

فذكر بحضرته في ايام الواثق عظم بناء احمد بن الخصيب بسرّ من رأى وانه استعمل في سقف دهايز داره سبعين قارية ساج والقارية(١) ساجة عظيمة تستعمل صحيحة . فقال الفضل ما كانت لي في خدمة لذة في بناء ولا فرش ولا غلمان ولا جوار ولا مفاخرة بمروءة وانما كانت لذتي في العمارة والتوفير ولهذا اتصلت مدتي في صحبتهم وتمهدي وقد وليت المأمون ديوان الخراج فوجدت الاهواز قد اختلت ببثق اسوء(٢) ابطل العمارة فانفقت عليه مائة الف دينار وجددت في عمارة النواحي . وكانت كوَر الاهواز اذذاك قد ارتفعت باربعة وعشرين الف الف درهم للسلطان فضمنتها له بثمانية واربعين الف الف درهم حاصلة للحمل .

حدثنا ابو الحسين قال حدثنا ابو الفرج محمد بن جعفر بن حفص الكاتب قال حدثنا ابي قال سمعت نجاح بن سلمة يقول ان السبب في علو حال عبيد الله ابن يحيي بن خاقان مع المتوكل ان اباه يحيي بن خاقان بن موسي تقلد ديوان الخراج في ايام المتوكل فقلد ابنه ابا محمد عبد الله مجلساً من مجالس الديوان ولم ير عبيد الله اهلا لمثل ذلك فغضب على ابيه وصار (الى) الفضل بن مروان وهو يتقلد ديوان الضياع فلزمه وخط بين يديه وكانت ارمينية تجري في ديوان الضياع وكان على اهلها مقاطعة فضلها مال جليل فامتنع الفضل بن مروان من اقتضائها(٣) لهم وعرض عليه مرفق مائة الف درهم فابى قبولها

«١» م.ع لم نعثر على القارية بهذا المعنى . «٢» م.ع الظاهر ان الاصل ببثق سد او أسداد جمع سد وهو بناء يجعل في وجه الماء . «٣» الصواب امضائها .

حامد بن العباس يحكي انه سمع صاعداً يقول حدثني احمد بن اسرائيل قال حدثني الفضل بن مروان قال ما في الارض اجهل من وزير يطالب الخليفة منه مالا وهو في ولايته فيعطيه اياه فانه يطمعه في نعمته وانما يدفع النكبة مدة ثم تحدث وقد ذهب المال . فمن ذلك ان المعتصم لما خرج يغزو الروم وانا وزيره استخلفني على سرّ من رأى واستخلف بحضرته محمد بن الفضل الجرجرائي (١) فلما عاد طمع فيّ فقال لي قد وردت والمال(٢) والجيش مستحق فاحتل (٣) لي مائة الف دينار من مالك وجاهك ففعلت فلما مضى شهر طلب مني على هذا السبيل خمسين الف دينار ففعلت فطلب في الدفعة الثالثة بمثل هذا الوجه ثلاثين الف دينار فوعدته بها وادفعه (٤) اياماً ثم حملتها اليه فبلغني عنه انه قال لابنه الواثق هذا النبطي ابن النبطية اخذ مالي جملة وهو ذا يتصدق علي به تفاريق . ثم(٥) قبض عليه بعد ايام واخذ منه اربعين الف الف درهم .

حدثني ابو الحسين قال حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الملك التواريخي وكان شيخاً قد عني بجمع التواريخ فلقب بها وكان يجلس في الجامع الى جانب الزجاج ويعظمه قال سمعت المبرد يقول كنت اصحب الفضل بن مروان

«١» بالاصل الجرجاني . «٢» لعله سقط : قد ذهب .

«٣» م.ع عدى احتال بنفسه على حد قول الحماسي :

اذا ما أتت من صاحب لك زلة فكن انت محتالا لزلته عذرا

«٤» م.ع الظاهر ودافعته . «٥» م.ع الظاهر ان هذا من كلام احمد بن اسرائيل الراوي عن الفضل .

فتى يدل فعله على كبر همته فلما صرف محمد بن الفضل الجرجرائي(١) عن وزارته قال قد استغنيت عن وزير لان اصحاب الدواوين مرضون عمالهم عليّ والتاريخ يجمل باسم وصيف التركي واجرى الامر على ذلك مدة ثم انه احتاج الى كاتب يكون بين يديه في أبنيته والتوقيعات في المهم الذي يامر به من حضرته فيها وفي غيره الى اصحاب الدواوين وغيره(٢) فامر ان يطلب له حدث من اولاد الكتاب ينصبه لذلك فسمي له جماعة منهم عيسى بن داود بن الجراح وابو الفضل ابن مروان وجماعة وكان فيهم عبد الله وعبيد الله ابنا يحيي بن خاقان فحين مر على سمعه ذكر عبيد الله ذكر حديث الفرش فاختاره ولم يزل حاله يرقى معه الى ان استوزره .

حدثني ابو الحسين قال حدثنا ابو جعفر محمد بن يحيي بن زكريا بن شيرزاد الكاتب قال لما تقلد ابي ديوان الضياع المعروفة بغرب الخال (٣) استخلف اخي ابا الحسين زكريا بن يحيي على الديوان وأجرى له عشرين ديناراً في الشهر وأجرى عليّ عشرة دنانير برسم التحرير في هذا الديوان فأنفت من ذالك ولم اقبل الرزق ولا العمل ومضيت الى ديوان ضياع الخاصة. وكان يليه اذ ذاك ابو حامد محمد بن الحسن الملقب بسودانية فلم القه ولا توسلت اليه بما كان بين ابي و بينه. ولزمت الديوان بحضرة ابي يوسف عبد الرحمن ابن محمد بن سهل المعروف بالمرمد . واليه كان مجالس الحساب في هذا الديوان

«١» بالاصل الجرجاني . «٢» م.ع هكذا في الاصل .
«٣» م . ع لم نعثر على ضياع بهذا الاسم .

وطرحها(١) نفوسهم على اكثر الوجوه بسر من رأى فلم يجب احد الى ذلك فلجأوا الى عبيد الله بن يحيي وسألوه مسألته لما ظهر من اختصاصه به ونفاقه عليه فخاطبه في امرهم فتذمم من رده لانه كان يعمل معه بالرزق (٢) ولا له نفع وكانت حاله قوية وانما اراد التصرف مراغمة لابيه وجعل ذلك كالمرفق له والصلة فأجابه وامضى المقاطعة فحمل اليه القوم خمسة آلاف دينار فردها وقال ما كنت لآخذ على معروفي ثمناً فلما خرجوا الى ارمينية أحبوا مهاداته ومكافأته فاستعملوا له فرش بيت ارمني ببساط عظيم ومصليات وانخاخ (٣) ومساور(٤) ومخاد(٥) ودست وستور وأذهبوا الجميع وكتبوا عليه كنيته واسمه ولم يكن رأى (٦) قط مثله حسناً وجلالة وحملوه اليه واتفق انه وكّل المتوكل تلك السنة بالطرق وامر ان لا يدخل شيء من الامتعة او يعرض عليه فعرض عليه البيت في جملة ماجيء به من أرمينية فاستهوله وقال من هذا الرجل فقالوا هو(٧) عبيد الله بن خاقان قال واي شيء اليه حتى يستعمل له هذا العمل لعل هذا مرفق لابيه فقيل له ان ارمينية تجري في ديوان الضياع ولا معاملة بينه وبين ابيه فاستشرح الصورة ونقر (٨) عليها الى ان حدّث الحديث على صحته فاستحسن ذلك من فعل عبيد الله وامر بتسليم فرشه اليه وقال هذا

«١» الصواب وطرحوا . «٢» لعله بلا رزق .

«٣» م.ع في اللسان النخ بساط طوله اكثر من عرضه وهو فارسي معرب وجمعه نخاخ وفي التاج انه بالفتح . «٤» م.ع جمع مسور ومسورة وهي متكأ من أدم وهي المساند .

«٥» م.ع جمع مخدة وهي الوسادة . «٦» يريد رؤي . «٧» بالاصل ابو .

«٨» م.ع المعروف نقر عن الشيء اذا بحث عنه .

وقد هذبتك النائبات وانما ... صفا الذهب الابريز قبلك بالسبك
اما في رسول الله يوسف أسوة ... لمثلك محبوساً على الظلم والافك
أقام جميل الصبر في الحبس برهة ... فآل به الصبر الجميل الى الملك
على انه قد ضيم في حبس العلى ... واصبح عز الدين في قبضة الشرك

فأخذ الرقعة التي فيها الابيات ودفعها الى خادم كان معه وقال غنها واحتفظ بها فان فرج الله عني فاذكرني بها لاقضي حق هذا الرجل قال ابو معشر وكنت قد اخذت مولده وعرفت وقت عقد البيعة للمستعين ووقت البيعة بالعهد من المتوكل للمعتز ونظرت فيه وقد صححت النظر وحكمت له بالخلافة بعد فتنة وحروب وحكمت على المستعين بالخلع والقتل فسلمت ذلك اليه وانصرفنا. قال وضربت الايام ضربها(١) وصح الحكم باسره فدخلنا جميعاً الى المعتز وهو خليفة وقد خلع المستعين وكان المجلس حافلا قال ابو معشر فقال لي المعتز: لم انسك وقد صح حكمك وقد اجريت لك مائة دينار في كل شهر رزقاً وثلاثين ديناراً نزلا وجعلتك رئيس المنجمين في دار الخلافة وامرت لك عاجلا بالف دينار صلة. قال فقبضت ذلك عاجلا كله في يومي قال البحتري وانشدته انا في ذلك اليوم قصيدي التي مدحته بها وهنأته وخوت المستعين واولها:

يجانبنا(٢) في الحب من لا نجانبه ... ويبعد عنا في الهوى من نقاربه

حتى انتهيت الى قولي:

«١» م. ع المعروف ضرب الدهر ضربانه ومن ضربانه ومن ضربه. «٢» راجع الديوان ١ : ١٧.

مدة شهر وكنت أتعلم. فبلغ اباحامد خبري ولم اكن اذ ذاك بلغت عشرين سنة ولا قاربتها. فاستحضرني فدخلت اليه فعتبني على تركي الدخول اليه والتعرف اليه. وامرني بملازمة حضرته واجرى لي درجين وثبتاً وقرطاساً في كل يوم وقال سود فيها وتعلم الخط. فلما كان بعد ايام فرقت ارزاق الكتاب لشهر واحد فوقع الى خازنه المتولي للتفرقة أن يحمل اليّ بقيمة عشرين ديناراً ثلاثمائة درهم. وقال قد اجرى لك هذه في كل شهر. فصرت الى ابي فأريته اياها وقلت قد فعل اللّه بي خيراً مما فعلت. فقال خذ الآن العشرة والزم موضعك ليصير لك ثلاثين ديناراً في الشهر. فاخذتها وكان هذا اول اقبالي.

حدثني ابو الحسين قال حدثني ابو القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد قال لما أنفذ ابي الى مصر اجتذبت(١) البحتري وابامعشر فكنت آنس بهما والوحدتي وملازمتي البيت وكانا في اكثر الاوقات عندي يحدثاني ويعاشراني فحدثاني يوماً انهما اضاقا في وقت من الاوقات اضاقة شديدة وكانا مصطحبين فعرض لهما ان يلقيا المعتز وهو محبوس ويترددان(٢) اليه و(لا) يوصلان عنده اصلا فتوسلا اليه حتى لقياه في حبسه. قال فقال لي البحتري فأنشدته ابياتا كنت قلتها في محمد بن يوسف الثغري لماحبس وجعلتها اليه وهي(٣)

جعلت فداك الدهر ليس بمنفك ... من الحادث المشكو والحدث المشكي

وما هذه الايام الا منازل ... فمن منزل رحب ومن منزل ضنك

«١» م. ع لعلها محرفة عن اجتبيت. «٢» م. ع لعل اصل العبارة: وجعلا يترددان اليه ولا يوصلان عنده اصلا فتوسلا اليه. «٣» راجع ديوان البحتري (مصر ١٣٢٩ — ٢ : ١٥٤).

وقد هذبتك النائبات وانما ... صفا الذهب الابريز قبلك بالسبك
اما في رسول الله يوسف أسوة ... لمثلك محبوساً على الظلم والافك
أقام جميل الصبر في الحبس برهة ... فآل به الصبر الجميل الى الملك
على انه قد ضيم في حبس العلى ... واصبح عز الدين في قبضة الشرك

فأخذ الرقعة التي فيها الابيات ودفعها الى خادم كان معه وقال غنها واحتفظ بها فان فرج الله عني فاذكرني بها لاقضي حق هذا الرجل قال ابو معشر وكنت قد اخذت مولده وعرفت وقت عقد البيعة للمستعين ووقت البيعة بالعهد من المتوكل للمعتز ونظرت فيه وقد صححت النظر وحكمت له بالخلافه بعد فتنه وحروب وحكمت على المستعين بالخلع والقتل فسلمت ذلك اليه وانصرفنا . قال وضربت الايام ضربها(١) وصح الحكم باسره فدخلنا جميعاً الى المعتز وهو خليفة وقد خلع المستعين وكان المجلس حافلا قال ابو معشر فقال لي المعتز : لم انسك وقد صح حكمك وقد اجريت لك مائة دينار في كل شهر رزقاً وثلاثين ديناراً نزلا وجعلتك رئيس المنجمين في دار الخلافه وامرت لك عاجلا بالف دينار صلة . قال فقبضت ذلك عاجلا كله في يومي قال البحتري وانشدته انا في ذلك اليوم قصيدتي التي مدحته بها وهنأته وهجوت المستعين واولها :

بجانبنا(٢) في الحب من لا نجانبه ... ويبعد عنا في الهوى من نقاربه

حتى انتهيت الى قولي :

«١» م . ع المعروف ضرب الدهر ضربانه ومن ضربانه ومن ضربه . «٢» راجع الديوان ١ : ١٧ .

مدة شهر وكانت أتعلم. فبلغ اباحامد خبري ولم اكن إذ ذاك بلغت عشرين سنة ولا قاربتها. فاستحضرني فدخلت اليه فمتبني على تركي الدخول اليه والتعرف اليه. وامرني بملازمة حضرته واجرى لي درجين وثبتاً وقرطاساً في كل يوم وقال سود فيها وتعلم الخط. فلما كان بعد ايام فرقت ارزاق الكتاب لشهر واحد فوقع الى خازنه المتولي للتفرقة أن يحمل الي بقيمة عشرين ديناراً ثلاثمائة درهم. وقال قد اجرى لك هذه في كل شهر. فصرت الى ابي فأريته اياها وقلت قد فعل الله بي خيراً مما فعلت. فقال خذ الان العشرة والزم موضعك ليصير لك ثلاثين ديناراً في الشهر. فاخذتها وكان هذا اول اقبالي.

حدثني ابو الحسين قال حدثني ابو القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد قال لما أنفذ ابي الى مصر اجتذبت(١) البحتري وابامعشر فكنت آنس بهما لوحدتي وملازمتي البيت وكانا في اكثر الاوقات عندي يحدثاني ويعاشراني فحدثاني يوماً انهما اضافا في وقت من الاوقات اضاقة شديدة وكانا مصطحبين فعرض لهما ان يلقيا المعتز وهو محبوس و يترددان(٢) اليه و(لا) يوصلان عنده اصلا فتوسلا اليه حتى لقياه في حبسه. قال فقال لي البحتري فأنشدته ابياتا كنت قلتها في محمد بن يوسف الثغري للحبس وجملتها اليه وهي(٣)

جعلت فداك الدهر ليس بمنفك ... من الحادث المشكو والحدث المشكي

وما هذه الايام الا منازل ... فمن منزل رحب ومن منزل ضنك

«١» م ، ع لعلها محرفة عن اجتبيت . «٢» م ، ع لعل اصل العبارة : وجعلا يترددان اليه ولا يوصلان عنده اصلا فتوسلا اليه . «٣» راجع ديوان البحتري (مصر ١٣٢٩ — ٢ : ١٥٤).

لي هي اليوم في يد ابن ابنة ابنه ابي الغوث فقلت هذا نسب طويل وامرت الحسن بن ثوابة بقبضها فلما كان من الغد جاءني رجل متكهل (١) في زي الجند وذكر انه صاحب الضياع وقال ياسيدي هذه الضياع التي قال جدي البحتري بسببها(٢) .

وما انا والتقسيط اذ تكتبونه ويكتب قبلي جلة القوم او بعدي

وانشدني هذه الابيات كلها وقال ذاك بكاء لاجل تقسيط يسير فكيف يكون حالي اذا قبضت هذه الضياع ؟ قال فتذممت ان اكون سبب ذهاب معيشته فاطلقت له عنها .

حدثني ابو الحسين قال حدثنا ابو الفتح قبل تقلده الوزارة الاولى بمدة طويلة قال حدثني ابي قال صرفت محمد بن سيف العامل عن بادوريا وتقلدتها فاستدركت عليه اشياء كثيرة وطالبته بها فلم يرد فيها شيئاً. فأخرجته يوماً الي وناظرته فأقام على امر واحد فاغتظت عليه وامرت بصفعه فلم يتأوه ولم يزل يصيح واحدة فاذا صفع اخرى قال ثانية على هذا الى ان صفع ثلاث عشرة صفعة. فتعجبت من عدده وقلت هذا(٣) له و يحك اي فائدة لك في العدد وان لا تستعفي قال انا اعدد ذلك اعزك الله لاصفعك بعدده بعد ايام اذا صرفتك وتقلدت مكانك فلا اظلمك بالزيادة ولا تفوز بالنقصان قال فأخجلني فقلت قم في غير حفظ الله الى منزلك فأطلقته وذهب المال .

حدثني ابو الحسين قال حدثنا نفطويه قال حدثنا ثعلب قال : كان عندنا

«١» م . ع لعله مكتهل . «٢» راجع الديوان ١ : ٢٠٠ «٣» لعله : من عدده هذا وقلت

وكيف رأيت الحق قر قراره | وكيف رأيت الظلم آلت عواقبه
ولم يكن المغتر بالله اذ شرى | ليعجز والمعتز بالله طالبه
رمى بالقضيب عنوة وهو صاغر | وعرى من برد النبي مناكبه
وقد سرني ان قيل وجه مسرعاً | الى الشرق تحدى سفنه وركائبه
الى واسط(١) نحو الدجاج ولم يكن | لينشب الا في الدجاج مخالبه

فضحك واستعاد هذه الابيات مراراً فأعدتها فدعى(٢) بالخادم وطلب الرقعة التي فيها ابياتي التي انشدته اياها في حبسه. فأحضره اياها بعينها فقال قدامرت لك بكل بيت في الرقعة بالف دينار وكانت ستة فأعطيت ستة آلاف دينار وقال لي كأني بك وقد بادرت فاشتريت غلاماً وجارية وفرساً وفرشاً واتلفت المال لا تفعل. فان لك فيما تستأنفه من ايامك معنا مع وزرائنا واسبابنا اذا علموا موقعك منا غناء عن ذلك فاشتر بهذا المال ضيعة ببلدك تقوم في ادناها فترى اقصاها ويبقى لك اصلها وتنتفع بغلتها كما عمل ابن قيس الرقيات بالمال الذي وصله به عبد الله بن جعفر فقلت السمع والطاعة وخرجت فعملت بما قاله واعتقدت بالمال ضيعة جليلة بمنبج ثم تأثلت حالي معه واعطاني وزاد ومافصر .

حدثني ابو الحسين قال حدثنا ابو الفتح بن جعفر بن محمد بن الفرات بعد عوده من مصر والشام في ايام الراضي وتقلد الوزارة قال اجتزت في رجوعي هذا الى مدينة السلام بمنبج فرأيت ضياعاً في نهاية العمارة والحسن فسألت عنها فقيل هي اقطاع البحتري الشاعر واملاكه فقلت لمن(٣) هي اليوم فقيل

«١» في الديوان الى عسكر. «٢» م . ع دعى يدعي لغة في دعا يدعو. «٣» بالاصل : من

على بن الفرات وقال له ما يكسر المال على حامد غيرك ولا بد من الجد في مطالبته بباقي مصادرته وسيدعو بك الوزير في غد الى حضرته ويهددك فشغل ذلك قلبي فقلت له فهل عندك من رأي؟ فقال اكتب رقعة الى رجل من معامليك يعرف شحه وضيق نفسه والتمس منه لعيالك الف درهم يقرضك اياهـا واسأله ان يجيبك على ظهر رقعته لترجع اليك فتخرجها فانه لشحه وسقوطه يردك بعذر واحتفظ بالرقعة فاذا طالبك الوزير اخرجتها اليه وقلت قد افضت حالي (الى) هذا واخرجتها على غير مواطأة. فلعل ذلك ينفعك ففعلت ما قاله وجاءني جوابه بالرد كما حسبنا فشددت الرقعة معي فلما كان من غد اخرجني الوزير وطالبني فأخرجت الرقعة واقرأته اياها ورققته وتكلمت فلان واستحيا وكان ذلك سبب خفة امري وزوال نكبتي فلما تقلدت في ايام عبيد الله بن سليمان سألت عن البواب واجتذبته الى خدمتي فكنت أجري عليه خمسين ديناراً كل سنة وهو باق معي الى الآن .

حدثني ابو الحسين قال حدثني ابي عن جدي عبدالله بن هشام قال حدثني يحيى بن عبدالله الكسكري (١) قال كنت اكتب لابن البختري الاصغر على مصر. فصرف بسليمان ابن وهب وخرج معه ابنه عبيد الله وكان يخلفه عليها فجلس «٢» العامل بن البختري لرفع حسابه وخلوا انظم الحساب وكنت اغدو واروح الى سليمان اعرض عليه ما اعمل وكان قد وكل بابن البختري قائداً من قواد مصر معه عدة من الفرسان والرجالة والغلمان وكان ابن البختري

«١» م . ع كسكر كجعفر كورة قصبتها واسط . «٢» لعله : فحبس .

في الحربية جمال(١) مستور يوصف بالزهد وكان لا يحمل لأصحاب السلطان شيئاً وكان اذا حمل بقدر قوته على ضيق لم يزدد عليه شيئاً واراح نفسه ولا يحمل الاكارة(٢) خفيفة مثل لحم وفاكهة(٣) وما يكون قدره خمسين رطلاً او نحوه قال فاتبعته يوماً وهو لا يعلم اني خلفه فرأيته يضع رجلا و يقول الحمد لله ويرفعها ويقول استغفر الله فقلت له لم تفعل هذا؟ فقال انا بين نعم لله وذنوب فانا احمده عز وجل على نعمه واستغفره من ذنوبي فاردت امتحانه فقلت : ما تقول في علي وابي بكر ايهما افضل ؟ فقال اذا نشرت الدواوين ووضعت الموازين أأسئل عن ذنوبي ام عن تفضيل ابي بكر وعلي ؟ فقلت بل عن ذنوبك فقال فلي في نفسي شغل عن معرفة الافضل منهما .

حدثني ابو الحسين قال حدثني ابي قال سمعت حامد بن العباس يقول مافي الدنيا اضر على الانسان من مداجاة العدو وينبغي ان تشهر ما بينك وبين عدوك حتى لا يقبل قوله فيك قال وسمعته يقول: ربما انتفع الانسان في نكبته بالرجل الصغير اكثر من منفعته بالكبير . فمن ذلك ان اسماعيل بن بلبل لما حبسني جعلني في يد بواب كان يخدمه قديماً قال وكان رجلا حراً . فاحسنت اليه وبررته وكنت اعتمد على عناية ابي العباس بن الفرات وكان البواب قديم الخدمة لاسماعيل يدخل الى مجلس الخاصة ويقف بين يديه فلا ينكر ذلك خدمه عليه لسالف الصحبة فصار اليّ في بعض الليالي فقال قد جرد الوزير

«١» م . ع كذا في الاصل . ولعله . جمال مستور . والحربية محلة ببغداد منسوبة الى حرب بن عبد الله البلخي احد قواد المنصور . «٢» م . ع الكارة مقدار معلوم من الطعام . «٣» بالاصل فاهه .

كلاماً بالنبطية تفسيره لا تقر فان الاقرار مثل القير لا ينقلع قال فتصبر الرجل على الضرب ثم قال سليمان لعبيدالله الى كم تضرب هذا البائس او كان يعرف شيئاً لقاله اقطع عنه الضرب لا يتلف فندخل في دمه قال فرفع الضرب عنه واطلق من يومه وأفلت المستتر

حدثني ابو الحسين قال حدثني ابو بكر محمد بن عبد الملك التاريخي قال حدثنا المبرد قال حدثني الحسن بن سهل لما اسن وجلس في بيته قال دخلت يوماً الى المأمون وهو جالس وبحضرته جماعة من خواصه منهم اسحاق ابن ابراهيم بن مصعب وكان في يده كتاب يقرأه فلم ينظر اليّ فوقفت قائماً فقال له اسحاق يا امير المؤمنين ابو محمد الحسن بن سهل فقال لي اقعد فقعدت فقال احضر دواتك فاحضرت فقال وقّع بتقليد اسحاق بن ابراهيم جميع اعمال المعاون بالسواد جزاء له على ما نبه عليك (١) من تكرمتك يا ابا محمد فشكرته ودعوت له ووقعت بذلك .

انشدني ابو الحسن محمد بن غسان بن عبد الجبار بن احمد الداري الصيدلاني البصري قال انشدني ابو الحسن عبد الله بن سليمان الكوفي الضرير المعروف بالبصير لنفسه :

واحربا ما الذي لقيت انا ... احمل في كل بلدة شجنا
ادخلها وادعاً فتجلب لي ... رقة قلبي من اهلها سكنا

حدثني ابو الحسن محمد بن غسان بن عبد الجبار قال رأيت بعمان شيخاً

«١» لعله عليه .

يقيم بهم بالطعام الواسع وحضر المهرجان فتقدم بان يحضر قدر نبيذ ويعمل فيها الهريسة في الدار التي كان فيها معتقلا وكان قصيراً ضئيلا فجاوءا له بالقدر وطبخ فيها الهريسة في جملة الطعام واكل الموكلون وشربوا وسكروا وعمل هو الحيلة فجلس في القدر وغطيت عليه وأخرجت ولم يعرفوا خبره حتى طلبوه لما افاقوا فلم يجدوه . قال يحيي بن عبدالله ولم اكن انا عرفت الخبر فبكرت الى سليمان على رسمي فوجدت عبيدالله جالساً متشاغلا بطلبه وقد صيح(١) وهو يقول اي شيء اقبح من ان يتصل بالخليفة أنا عجزنا عن حفظ العامل المصروف فيقال فينا كيف يحفظها ولا الاموال(٢) والاعمال مع عجزهم عن حفظ محبوس وجعل يضرب الناس في التقرير عليه وامر بالقبض عليّ لما رآني فقلت له اعزك الله او كان عندي علم بالخبر ماجئتك قال فصدق قولي وكان حضوري سبب خلاصي قال ووقع في يده وكيل نصراني لابن البختري يتوكل في مطبخه وكان نبطياً(٣) وقيل له انه لا يجوز ان يخفى عليه خبره فجعل يضربه وكان في المجلس سليمان بن وهب واصحاب البرد والاخبار والناس باجمعهم وكنت احسن بالنبطية (٤) ولم يكن عبيد الله يحسنها فلما حمي الضرب على الوكيل كاد ان يقر على موضع ابن البختري ففهم ذلك سليمان ولم يحب ان يامره بالانكار فيكتب بالخبر وأراد ان يسلم المنكوب سلوكا المذهب الناس قديماً في طلب السلامة بالابقاء على اعدائهم قال فقال المضروب

«١» م . ع كذا في الاصل . ولعله ضج . «٢» لعله : يحفظون الاموال . م . ع : لعل الاصل يحفظ هوءلاء . «٣» م . ع لعله قبطياً لان الحادثة وقعت في مصر .
«٤» م . ع لعل الباء زائدة او سقط لفظ التكلم او نحوه .

فقال ويحك ما ترى هذه السنور تبكي كلما مسحتها هذه امي لا شك وانما تبكي من رؤيتها لي حسرة . قال واخذ يخاطبها خطاب من عنده انها تفهم عنه وجعلت السنور تصيح قليلا قليلا . قال فقلت له وانا معتقد الظنز به : فهي تفهم ما تخاطبها به؟ فقال نعم فقلت له افتفهم انت عنها صياحها؟ فقال لا فقلت له فانت اذاً المسوخ وهي الانسان .

كتب محمد بن عيسى احد كتاب زماننا «١» بتعزية الى صديق له قرأته بخطه واستحسنت منه صدره . ونسخته «من سره امتداد عمره . ساءته فجائع دهره . بفقد حميم . او طارق هموم . عادة للزمان معروفة . وسنة للحدثان مألوفة . واحق من سلم للاقضية والاقدار . من وهب الله تعالى له جميل الاصطبار . فان اصابته مصيبة تلقاها مسلماً او تأنيه «٢» وجدته محتسباً »

كتب الي عمرو بن محمد بن الاشعث « شاب ورد من عمان مجتازاً بواسط ذكر انه كان من الجند فيها فزالت نعمته وهرب حين ملك الديلم عمان ابياتاً في آخر رقعة له اقتضاني فيها ثواب مديح كان اسلفنيه وهو :

مات الرجاء بغيظه فلك البقا ... ولربما افضى النعيم الى الشقا

فان احترفت فمن تاهب حادث ... لا فل منه تاهباً ان يحرقا

ان كان عود الجود جف فانه ... لم يسق ماء نداك حتى اورقا

واردت منك اذا حرمت مطالبي ... تسعى معي فلعلني ان ارزقا

حدثني ابو علي المتساب قال حدثني ابي قال كنا مع حامد ابن العباس في

«١» لعله سقط كتاباً . «٢» م . ع هكذا في الاصل ولعله تاتيه .

من الخوارج وقد دخل في يوم جمعة من ناحية بلد الشراة الى السوق بعمان وكانت طريق الناس الى الجامع والناس يتعادون الى حضور الجمعة خوفاً من فوتها والخارجي ماش الهوينا (١) في حاجته لا يراعي امر الجمعة فاذا بشيخ قد جاء من ناحية الجامع فالتقيا فقال الشيخ للخارجي وهو لا يعرفه وقدرانه يريد الجامع الى اين تمضي ياشيخ وقد صلى الناس وفاتتك الصلاة فقال الخارجي يا ابله اعافاتت من ادركها يريد ان التجمع معهم لا يسقط الفرض الذي هو الظهر وهو اذ جمع معهم ترك الظهر فتفوته الصلاة الواجبة وهي الظهر ويصلي مالا يجدي عنه في مذهبه من تكفيرهم . قال ولم يفهم الشيخ ما سمعه وفات انا الخارجي اظنك اعزك الله شاريا قال فقال نعم والحمد لله قال وهم يستحبون ان يقال لهم شراة ويأبون ان يقال لهم خوارج ويذهبون الى قوله تعالى : (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله الآية)

حدثني ابو الحسن علي بن لطيف البغدادي المعروف بابن السراج المتكلم المعروف بالبهشمي «٢» قال كان يجتمع معنا في المجالس ببغداد شيخ الامامية يعرف بابي بكر بن الفلاس وكان طبباً فحدثنا يوماً انه دخل على بعض من كان يعرف بالتشيع . ثم صار يقول بمذهب اهل التناسخ قال فوجدته وبين يديه سنور اسود وهو يمسحها «٣» ويحك بين عينيها ورأسها وعينها تدمع كما جرت العادة في السنانير بذلك وهو يبكي بكاء شديداً فقلت له لم تبكي؟

«١» م . ع كذا في الاصل . والصواب الهوينى . «٢» م . ع الهشمي نسبة الى الهشمية وهي طائفة من المعتزلة ستمي الى ابي هاشم الجبائي . «٣» م . ع السنور الهر والانثى سنورة فالصواب اعادة الضمير عليه مذكراً او تأنيث السنور .

مطرقاً ثم دعا بدواة ووقع بخطه الى عبيدالله بن سليمان بالافراج عن الضياع.

حدثني ابو الحسين قال سمعت ابا الحسن علي بن محمد بن الفرات وكان يخلف ابا نوح عيسى بن ابراهيم على ديوان الضياع. حدثه انه كانت في يد صاعد بن مخلد ضمانات كثيرة وكانت اليه معاملة مع ابي نوح وكان صاعد اذ ذاك من وجوه الناس ولم يكن بلغ المبالغ الكبار فحضر عنده(١) صاعد اول خلافة المعتز ونحن حضور فطالبه ابو نوح باموال وجبت عليه وجرت بينهما مناظرات ادت الى ان تنطع في الجواب فاغتاظ ابو نوح فاغضبه. فرد عليه صاعد مثل ما قاله له فاستعظم الناس ذلك فاستخفوا به وقالوا يا مجنون ويا جاهل قتلت نفسك قم قم فاقاموه وخلصوه من ان يفتك به ابو نوح في الحال. وقالوا هذا مجنون ولم يدر ماخرج من فيه. وانصرف صاعد الى منزله متحيراً لا يدري ما يعمل فيما قد نزل به. فحدث اخاه عبدوناً بما جرى فقال له ان لم تطعني فأنت غداً مقبوض عليك مطالب من المصادرة بما لا يفي به حالك ولا حال من عرفك من اهلك ومقتول بلاشك تشفياً منك. قال وما الرأي ؟ قال كم عندك من المال الصامت العتيد واصدقني عن جميعه. قال خمسون الف دينار قال تسمح نفسك ان تتعرى منها وترمي بها كأنها لم تكن وتنقذ نفسك وتحرس دينك وما بقي من حالك وضياعك وعقارك فتصير من اجلاء الناس او لا تسمح بذلك فتؤخذ الدنانير منك تحت المقارع وتذهب الضيعة والنعمة كلها وتذهب النفس. قال ففكر طويلا ثم قال قد تعريت عنها

«١» بالاصل عند .

ولايته يوماً جلوساً في الخيش بواسط في النصف الاخير من تشرين الثاني لشدة الحر فجاء البرد في ليلة فاصبحنا من غد وقد لبسنا الخزوز والحشو وعجبنا من التفاوت بين الحالين في شدة الحر وشدة البرد في ليلة واحدة .

حدثني ابو علي محمد بن محمد بن اسماعيل بن سايدة الواسطي قال سمعت بعض شيوخنا يحكي عن ابراهيم الحربي انه قال: في العافية طعم كل شيء وفي الرزق نصر كل شيء .

حدثني ابو الحسين علي بن هشام قال سمعت القاضي اباجعفر احمد بن اسحاق بن البهلول التنوخي الانباري يحدث ابي وقد جئت اليه ومعي تهنئة بعيد اضحى فحدث احاديث فقال حدثني ابو حازم القاضي قال كان في حجري ايتام ذكور واناث خلفهم بعض العمال فرددت اماناتهم الى بعض الشهود فصار اليّ الامين يوماً وعرفني ان عامل المستغلات ببغداد الذي يتولى مستغلات السلطان وعامل بادوريا قد ادخلا ايديهما في املاك الايتام وذكرا ان الوزير عبيد الله بن سليمان امرهما بذلك عن امير الموءمنين المعتضد فصرت الى المعتضد في يوم موكب فلما انقضى الموكب دنوت منه وشرحت له الصورة فقال لي ياعبد الحميد : هذا عامل خانني في مالي واقتطعه ولي عليه مال جليل من نواح كان يتولاها من ضيعتي خاصة ومالي عليه بضعف هذه الاملاك التي خلفها . فقلت ياامير الموءمنين ماتدعيه عليه يحتاج الى بينة وقد صح عندي ان هذه الاملاك املاكه يوم مات ولا طريق الى انتزاعها من يد وارثه الا ببينة بالمال . هذا حكم الله تعالى في البالغين . فكيف في الاطفال؟ قال فسكت ساعة

ليركبوا معه. قال وبكر صاعد وليس عند احد له خبر فخلع عليه موسى بن بغا لكتبته وركب الجيش على بكرة ابيهم وانقلبت سر من رأى بظهور الخبر فبكر بعض المتصرفين الى الحسن بن مخلد وكان صديقاً لابي نوح فقال له قد خلع على صاعد. فقال لاي شيء فقال تقلد كتبة موسى بن بغا فاستعظم ذلك. وقال ثيابي قال فأحضرت فلبس وركب الى ابي نوح فقال له عرفت خبر صاعد؟ فقال نعم الكلب. وقد بلغك ما عاملني به؟ والله لافعلن به ولاصنعن. قال انت نائم ليس هذا اردت. قد ولي الرجل كتبة الامير موسى بن بغا وخلع عليه الساعة وركب الجيش معه باسرهم الى داره فقال له ابو نوح: هذا ما لم نظنه: بات خائفاً واصبحنا خائفين منه. فما الذي عندك فقال له انا اصلح بينكما الساعة قال فركب الحسن بن مخلد الى صاعد وهناه واشار عليه ان يصالح ابا نوح وقال له وانت بلا زوجة وانا اجملك صهره وتعتضد به فانك وان كنت قد نصرت عليه فهو من تعلم موضعه ومحله ويجمل بمصاهرته ومودته وانت حبيب على الرجل. قال ولم يدعه حتى اجاب الى الصلح والصهر فقال له فتركب معي اليه فانه هو ابو الابنه والزوج يقصد المرأة ولولا ذلك لجاءك. قال فحمله من يومه الى ابي نوح واصطلحا ووقع العقد في الحال بينهما وزوج ابو نوح في مجلسه ذلك ابنته الاخرى بالعباس بن الحسن بن مخلد فولدت له ابا عيسى المعروف بابن بنت ابي نوح صاحب بيت مال الاعطاء ثم تقلد ديوان زمام الجيش لعمه سليمان بن الحسن وكان اصغر سناً من ابيه فكانت كتبة صاعد لموسى ومصاهرته لابي نوح اول رتبته العظيمة التي بلغها

في عز نفسي. قال اعطني منها الساعة ثلاثين الف درهم. قال خذ. فاخذها وجاء الى حاجب موسى بن بغا وقت عتمة وقال له هذه عشرة الآف درهم خذها واوصلني الى فلان الخادم. قال وكان هذا الخادم يتعشقه موسى جداً ويطيعه في كل امره وموسى اذذاك هو الخليفه وكتبته(١) كالوزراة والامور في يديه والخليفة في حجره . قال فأخذ الحاجب المال واوصله الى الخادم فاحضره العشرين الالف(٢) درهم الباقيه وقال هذه هدية لك وتوصلني الساعه الى الامير وتعاونني في حاجة اريد ان أسأله اياها ومشورة أريد ان أشير عليه بها . فاوصله الخادم فلما مثل بين يديه سعى اليه بكتّابه وقال قد نهبوك واقتطعوا مالك واخر واضياعك واحي يحمل كتبتك احل من الوزاره ويتغلب لك على الامور وتوفر عليك كذا ونفعل كذا ويحمل اليك الالمه من قبل ان تنتصف الليل خمسين الف دينار عيناً هديه منه لك لا يريد عليهما مكافأه ولا يرتجعها من مالك وتستكتبه وتخلع عليه غداً سحراً. قال فقال له موسى افكر فقال ليس هذا موضع فكر والح عليه قال وقال له الخادم (٣) في الدنيا احد جاءه هذا المال العظيم دفعة واحدة فرده وكاتب بكاتب والمال ربح . قال فأجابه وصافحه فقال له تنفذ الساعة من يحضرك اخي وتشافهه بذلك . وانفذ من احضره وبات عندون في الدار وقلد موسى كتبته لصاعد في الحال وامره بالبكور اليه ليخلع عليه ويقدم الى النقباء بان يباكروا الرجل

«١» م . ع الكتبة بكسر الكاف الكتابة كالا مرة والامارة .
«٢» م . ع كذا في الاصل بتعريف العشرين والالف والافصح تعريف الدرهم وحده .
«٣» م . ع لعله سقط « همزة » او « ما » .

في مائة الف مثلها زواني . تشاغل بحساب هذا فهو انفع لك .

قال ابو الحسين وما رأينا ولا سمعنا برئيس أسفه لساناً من حامد بن العباس فانه كان لا يرد لسانه عن أحد البتة . وكان اذا غضب شتم . فمن ذلك ان ابي حدثني انه كان بحضرته في مجلس حافل . فجاءت ام موسى القهرمانة فقالت له ان امير المؤمنين امرني ان اقول الك في مجلس حفلك ان ابن الفرات كان يحمل اليّ خريطة في كل يوم فيها الف دينار والى السيدة عشرة آلاف دينار في الشهر والى الامراء والقهارمة خمسة آلاف دينار في الشهر وانك قد اخللت (١) منذ اربعين يوماً . فقال لها في جواب ذلك الساعة قد جئت سادة مختدة تطالبيني بهذا اضرطي والتقطي . واحذري لا تغالطي . قال فقامت خجلة وكان ذلك احد اسباب سقوطه عندهم وغلبة علي بن عيسى على الامور ، ومن ذلك انه استحضر ابن عبد السلام العدل يطالبه بوديعة سُمِّيَ بانها عنده لابن الفرات وان يحيى بن عبد الله الدقيقي ابا زكريا قرابة ام كلثوم قهرمانة ابن الفرات اودعته (٢) ذلك فجرى الخطاب بينهما فى ذلك وعلي بن عيسى حاضر والخلق من القضاة والاشراف والاولياء وكنت فيهم وانا حدث مع ابي . فقال له هذا الدقيقي ابن البظراء قرابة ام كلثوم العفلاء تعرفه ؟ فقال : العدل الوزير اعزه الله اعرف به مني . ومن ذلك انه قال لابن الحواري في دار الخليفة وام موسى حاضرة ليلة قدم من واسط ابتقاد الوزارة فى حديث جرى بينهما : قد نلت امه مرتين . فقالت ام موسى

« ١ » م . ع الظاهر انه من اخل بالشيء اذا قصر فيه . « ٢ » الصواب اودعه .

ثم تقلبت به الحال حتى ولي الوزارة .

حدثني ابو الحسين قال حدثنا ابو القاسم سليمان بن الحسن قال كنت اخط بين يدي ابي العباس بن الفرات في اول وزارة عبيدالله بن سليمان واتحقق به لان ابي اصطنع اياه(١) وكنت اشرب معه فكنا ليلة على شراب وقد جرت الاحاديث فحدثنا باخبار عدة من الكتاب والوزراء كانت فيهم حدة وقال كان احمد بن الخصيب يركل المتظلمين وكان ابو عباد ثابت بن يحيى يضربهم بالمقرعة اذا كان راكباً وكان احمد بن خالد يشتمهم . وعد جماعة قال وكان في ابي العباس حدة وسفه لسان فسمعنا ذلك منه ولم نقدم على موافقته . فلما كان من غد ركب واناامعه في السحر فلقيه في الطريق اهل سمطا(٢) يتظلمون من عاملهم في شيء ذكروه فصاح عليهم وشتمهم فتقدم اليه احدهم فالح عليه في الكلام فرفسه برجله من الركاب وقنعه بالمقرعة وبصق عليه فذكرت الحديث الذي حدثنا به من ليلته فضحكت فسمع قهقهتي فالتفت مبتسما وقال من اي شيء ضحكت ياعيار فقلت زدتنا نذفة (٣) بايدي في ذلك الحديث الذي جرى البارحة فقال او قد حفظته قلت نعم قال فقال لي سليمان بن الحسن سمعت دفعات لا احصيها ابا العباس ابن الفرات وقد احتد طبعه على قوم غضب عليهم وكان يقول للواحد منهم ياابن مائة الف كر خردل مضروبة

«١» م.ع اعله اباه . «٢» لعله سمسطيا . م.ع الذي في ياقوت سميسطية مدينة قرب سمساط من اعمالها على اعلى الفرات والمشهور انها بلدة من نواحي فلسطين ولم نجد بالميم الا سمسطا قرية بصعيد مصر .

«٣» كذا في الاصل ولعله نزقة .

صار النظر في هذا وشبهه الى علي بن عيسى فامضوا اليه . قال فانصرف القوم وسار خمس خطى او نحوها ثم وقف وقال ردهم فردهم الرجالة فقال لهم كأني بكم وانتم تمضون الى علي بن عيسى وتقولون قد احالنا الوزير عليك واجابنا . وأمي ان كنت اجبتكم الى هذا زانية وامكم ان قلتم هذا زانية وام علي بن عيسى إن اجابكم الى هذا زانية . ثم سار متوجهاً الى بستانه المعروف بالناعورة ليتنزه . ومن ذلك انه كان يجتمع مع علي بن عيسى في دار الخليفة لما ضمن حامد في وزارته السواد وصار علي بن عيسى مستوفياً عليه ومطالباً له فيتناظران في امر المال فيحتقبه علي بن عيسى بالحجة فيعدل هو به الى السب والسفه . فيقول له علي بن عيسى سلاماً سلاماً . يريد بذلك قوله الله تعالى: « وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً » فلما كثر ذلك على حامد قال له يوماً عقيب سفه(١) جرى عليه منه كم تذكر سلامة الذي ينبل اختك اسماء . فقام علي بن عيسى وقال ما بعد هذا شيء . وتجنب مخاطبته بعد ذلك . وقال لعلي بن عيسى مرة بحضرة المقتدر انا والله نلت هذا مرتين وهو امرد .

حدثني ابو الحسين قال : رأيت ببغداد في سنة ثلاث عشرة وثلثمائة وابي وانا مستتران في الكرخ طوّافاً يصيح ويقول انظروا الى قدرة الله في رأس بقرة برأسين واربع اعين فرأيت ذلك كما وصف .

وحدثني ابو الحسين قال : سمعت ابي يقول لما ولي ابو الحسن بن الفرات الوزارة الاولى لم يبدأ بتقليد احد قبل ابي العباس احمد بن محمد بن بسطام .

«١» م . ع كذا في الاصل وفي المصباح . قولهم عقيب بالياء لا وجه له فليراجع .

ويلي اي شيء هذا واستحيا . وقال لابن الحواري: نحن في السواد اذا غلبنا خصومنا قلنا قد نلنا امهاتهم . ومنها انه استحضر الوليد بن احمد بن اخت الراسبي ليطالبه بمصادرة قد وقف عليهـا عشية (ليلة)(١) عيد اتى عليه في وزارته ولم يشغله حضور الناس عنده للتهنئة بالعيد فأتى بالرجل بجبة صوف فلما رآه علي بن عيسى وكان حاضراً قال ان رأي الوزير ان يخليني واياه لاخاطبه واقوده الى امتثال امره. فقال افعل ، واستدعاه اليه وجعل يساره وكان علي ابن عيسى قريباً في(٢) المجلس من حامد ، فسمع عليه ما يخاطبه به. فسمع الوليد يحلف قليلا قليلا ما بقيت لي حيلة . فقال لعلي بن عيسى يا ابا الحسن يلذني الساعة أن أنيل أم هذا . فقال علي بن عيسى اللهم غفراً إي والله أيّ لوءم . قال وكان ابن عبدوس الجهشياري الذي الف كتاب الوزراء قائماً على رأس علي بن عيسى لانه كان يحجب ابا الحسن وكان ابوه من قبله مضموماً اليه رياسة الرجال برسم علي بن عيسى الوزير وكان يحجبه ايضاً . قال فتنحى ابن عبدوس من مكانه وقال لعن الله زماناً صرت انت فيه وزيراً . ومنهـا انني سمعته وقد اجتاز على باب دار كنا ننزلها بشارع الكوفة اذ ذاك وانا قائم على الباب وقد اتفق انه كله في الموضع قوم من اهل بادوريا في خراج النخل الشهريز وا كثروا انهم يبيعون المائة رطل منه وهي حمل نخلة بدرهمين وخراجها ثلاثة دراهم وانهم يغنمون من قلعه . فاما اذن لهم في ذلك واما خفف عنهم من الخراج . قال فصاح عليهم وقال ليس لي في هـذا نظر قد

«١» مشطوب بالاصل. «٢» بالاصل من .

جبير النصراني كاتب ابن الفرات . قال لما تنكبت (١) بنكبة ابي الحسن ابن الفرات بعد الوزارة الاولى سلمت الى ابي الحسن علي بن احمد بن يحيي بن ابي البغل يحتبسني عنده . وكان يطالبني بالمال فادفع عن نفسي الى ان احضرني يوماً فخاطبني في المال فلم اذعن بشيء فدعا بمزين وامره ان ينتف بالمنقاش ربع شعر رأسي فلما نتف منه طاقات يسيرة كدت اتلف وقام هو وقال اذا نتفتم ربع رأسه فعرفوني فلما قام رشوت الموكلين فحلقوا باقي الربع من رأسي ولم ينتفوا واعلموه انه قد نتف فامر ان يقير الموضع النظيف من رأسي بقير حار فجاؤوا بالقير فوضعوه على رأسي ولم يكن مفرط الحرارة لانه (لو) كان مفرطا لاتلفني لامحالة . فحين احسست بحمي القير قامت قيامتي وكدت ان اتلف فاذعنت بالاداء واقررت بسبعين الف دينار وودائع لي وكنت التزم تسليمها اليهم . فاخذت في اليوم الثالث فلما كتب خطي بتسليمها امر بالزيت فطلي به رأسي وقلع به القير من رأسي ففرغ «٢» شعري الى الآن .

حدثني ابو الحسين (٣) قال انصرفت من عند ابي عبد الله نفطويه وقد كتبت عنه اشياء فجئت الى ابي اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج فقال لي ما هذا الدفتر فأريته اياه وكان على ظهره مقطوعتان فانشدنيهما نفطويه لنفسه . فلما

«١» م . ع : كذا في الاصل ولعله نكبت .

«٢» م . ع لعله فقرع شعري اي حلق وبقيت فيه شعرات .

«٣» معجم الادباء ١ : ٣١٤ .

وكان مقيما في مصر على عطلة فكاتبه باجل مكاتبة وقلده أعمال مصر وزاده في الدعاء . وقال : هذا رجل قد جرت له عليّ رياسة والرياسة دين لا يقضى. قال ابو الحسين وسمعت انا في الوزارة الثالثة ابا الحسن بن الفرات يقول وقد دفع اليه صاحب الخبر خبراً فقرأه وخرقه ثم قال يتمضني (١) الناس بتعطيلي مشايخ الكتاب وتفريقي الاعمال على آل بسطام وآل نوبخت والله لولا انه لا يحسن تعطيل نفر من العمال وقد قلدتهم لما استعملت في الدنيا الا آل نوبخت دون غيرهم. قال ابو الحسين : وانما كان يتعصب لآل بسطام رياسة (٢) ابي العباس عليه وللمذهب ويتعصب لآل نوبخت المذهب .

حدثني ابو الحسين قال سمعت جماعة من مشايخ الكتاب يقولون كان المعتضد اذا نكب رجلا من جلة العمال ورؤسائهم وكل به من يحفظه من قبله ولم يمكن عبيد الله من نفسه وربما امر بصيانته وشدد الوصية في امره من غير توكيل به من جهته ولا اطماع في المال وكان اذا وكل به يظهر ان التوكيل للمطالبة وزيادتها والتشدد فيها لا لحفظه نفسه فيطمع العامل . قال وكان يقول هؤلاء اكابر من العمال الذين قد قامت هيبتهم في نفوس الرعية وعرفوا اقطار البلاد هم اركان الدولة واعضاد الوزارة والمرشحون لها . فان لم تحفظ نفوسهم وضع ذلك من الامر واثر فيه.

حدثني ابو الحسين علي ابن هشام قال حدثني ابو منصور عبد الله بن

«١» م . ع : لعله يمضغني اي يتناول عرضي ويعيبني .
«٢» لعله لرياسة .

صودرت واريد منك خمسمائة الف دينار . قال وورد علي الخبر فاشدة محبتي لخلاص ابي ما جنيت عليه جناية عظيمة بان صرت الى الموفق فقلت له لم يقدم المعتمد على ابي الا لبغضه لك وليس يحقد (١) علينا الا تمشية امرك واجتذاب الجيش اليك . فوعدني تخليص ابي على مهل . فقلت ان اخرت الامر اسرع الى مكروهه وازالة نعمه . فقال ما تريد : فقلت تخرج بن مملك فتنتزعه من يده قسراً . فقال هذا يحتاج الى مال ورجال وهو خليفة على كل حال ولا احسب الرجال يطاوعوني (٢) على حربه . فقلت له علي المال والرجال . فقال دعني حتى افكر . قال ودافعني واعتقد في اقبح اعتقاد ورآني بصورة من يملك طاعة الرجال في قتال خليفته وتمكنه (٣) من المال من عنده ومن حيلته ما يرضي به الجيش . فلما عاودته قال يجب ان نقدم المراسلة بيننا وبينه فان انجعت والا كانت الحرب . فاخترنا للرسل (٤) صاعد بن مخلد وهو اذ ذاك من جلة أصحاب الدواوين . فاستدعاه الموفق من (٥) حضرته من سر من رأى فصار اليه وحمله رسالة الى المعتمد . فمضى واداها واصلح الامر مع المعتمد لنفسه . اشار على المعتمد باطلاق ابي عاجلا وضمن له إفساد رأي الموفق فيه وفي حتى يقبض علينا . فأقام ابي عند الموفق والوزارة اليه فدبر امر الموفق . ثم عاد صاعد فشرع مع الموفق

«١» م . ع كذا في الاصل ولعل اصله يحقده او ضمنه معنى نقم ونحوه . «٢» م . ع حذف النون من هذا الفعل وامثاله للتخفيف وقد تكرر في مواضع كثيرة . «٣» م . ع كذا في الاصل . «٤» لعله : للترسل . م . ع : الاولى للتراسل او الرسالة . «٥» لعله . الى .

قرأهما الزجاج استحسنهما جداً وكتبهما بخطه على ظهر كتاب غريب وكان بحضرته . والمقطوعتان :

تواصلنا على الايام باق ... ولكن هجرنا مطر الربيع
يروعك صوته لكن تراه ... على روعاته داني النزوع
كذا العشاق هجرهم دلال ... ومرجع وصلهم حسن الرجوع
معاذ الله ان نلقى (١) غضابا ... سوى دل المطاع على المطيع

والاخرى :

وقالوا شانه الجدري فانظر ... الى وجه به أثر الكلوم
فقلت ملاحة نثرت عليه ... وما حسن السماء بلا نجوم

حدثني ابو الحسين قال حدثنا جماعة من شيوخ الكتاب منهم علي بن عيسى والباقطائي وغيرهما قالوا حدثنا عبيدالله بن سليمان . قال : لما اصاف(٢) المعتمد بسر من رأى وأمره اذ ذاك نافذ ومعه قطعة من الجيش وكان سليمان ابن وهب وزيره والموفق بواسط وعبيدالله بن سليمان كاتبه ـ طلب المعتمد من سليمان مالا يحتاله لداره وحرمه وخاص نفقته لا يعلم به الجند فدافعه بذلك . فقبض عليه وقال له : قد تقلدت منذ ايام المعتز والى الآن اعمالا متوالية منها الوزارة للمهتدي ومرة (٣) الجبل وغير ذلك وما نكبت ولا

«١» م . ع : كذا في الاصل ولعله نبقى . اونلقى «٢» م . ع : لعله صاف وفي اللسان والتاج صاف بالمكان اقام به صيفاً واصاف دخل في الصيف .
«٣» لعله : وإمرة الجبل .

فجاءني الراجل بالخبر فحملني الغيظ عليهما الى ان شكوت الى الموفق هذه الحال وقلت قد قال كلاماً لا يجوز اعادة مثله قبحاً (١) عليك . فطالبني باحضار الرسول فاحضرته . فأمره ان يحكي الكلام فخاف الرسول فأرهبه فأعاده عليه بعينه من غير كناية . فقال (صدق ليث او لم اكن ابو (٢) احمق لما تركت عليه وعلى اصحابه الاموال حتى تنظر فكان ذلك سبب تعجيل النكبة لهما . فقال لي الموفق اريد ان تلزم اصحابك طلب ليث وتظهر انه بسبب هذا التوقيع وتبث الرجالة حتى اذا حصل قبضنا على اصحابه ؛ فأنفذت عدة ولم ازل اجتهد حتى حصل . وجاء سليمان وعبيد الله من غد للخدمة على الرسم فشوغلا «٣» في الدار الى ان حصل ليث فلما حصل قبض عليهما وانفذ الى صاعد من احضره فتقلد الامر وسلم اليه ليث . قال راشد صرت الى صاعد مهنئاً له بالوزارة . فقال قم بنا لاريك العجب . فقمنا وخلونا ودعا بليث ورفق به . فلم ينفع الرفق . فقال عليّ بحبش غلامه فجيء به فضربه بمقارع يسيرة . فقال انا ادلك على بئر المال . فقال لليث هذه البئر مالك او مال اصحابك؟ فقال بل مالي انا رجل تاجر . فأخرجوا من البئر ثمانين الف دينار . واستخرج بعدها من ليث جملة أخرى كثيرة . فكانت تلك احدى «٤» ما قوي طمع الموفق في آل وهب واستئصالهم .

حدثني ابو الحسين قال كنا في مجلس حامد بن العباس وهو وزير

«١» م . ع امل الاصل قال كلاماً قبيحاً لا يجوز اعادة مثله عليك . «٢» م . ع ابو مرفوع على الحكاية . «٣» م . ع : كذا في الاصل واعله شغلا . «٤» م . ع : الاظهر احدى لتطابق تلك .

في الامر وأنفذ المعتمد ثقاته سراً الى الموفق بما لقيه به صاعد ولم يزل ينسج (١) الامر حتى تمت النكبة علينا .

حدثني ابو الحسين قال حدثنا ابو عيسى اخو ابي عيسى واسمه احمد ابن محمد بن خالد . قال : سمعت أسماعيل بن بلبل يقول ما في الارض اشد جناية على الوزراء والرؤساء من اصاغر اسبابهم . ولقد قال لي راشد صاحب جيش الموفق كنت قد بليت بالنظر في امر إنزال الرجالة ومن يجري مجراهم وكنا نحتاج في كل يوم لذلك الى ستة آلاف دينار فما زالت تنقص بالاضافة الى ان اقتصر على ما لا بد منه وكان ثلاثة آلاف دينار . واعتمد الموفق علي في ذلك لشدة اهتمامه به لاقوم به اذ لم يطلق المال عالي وجاهي وحيلتي فافقرني ذاك . وكان عبيدالله بن سليمان وأبوه وهما مقيمان بحضرة الموفق يقصداني ويربثان (٢) المال علي . فاحفظني ذلك عليهما . واقتصر (الى) على الفي دينار في كل يوم عاجلة والف بحوالات لا تروج . فكنت احتاج الى ان ارهن سيوفي وسروجي وادخل كل مدخل حتى اقيم الانزال (٣) ووقعا لي في بعض الايام الى جهبذ هما ليث بمال من مال الانزال جملاه من مال ضياعهما فتوارى ليث فبثثت الرسل في طلبه . فوجده بعض رجالتي فأوصل اليه التوقيع . فقال ماعندي للوزير ولا لابنه مال فقال له فاحتل ولو من مالك . فهذا امر مهم للامير ابي احمد . فقال وأيش لابي احمق عندي

«١» م . ع : يقال نسج الزور لفقه وزوره . «٢» م . ع : اعله يرتبان . «٣» م . ع الانزال الارزاق والاقوات

مثل هذه الرسالة واستكتمه ذلك عن ابيه فكتب عبيد الله رقعة طويلة يسعى علي (١) فيها اقبح سعاية ويضمنني بمال جليل ويثلبني ويتكلم بي، فلما وصلت الى الموفق احتفظ بها وغدوت عليه فخاطبني في تسلمهم ومطالبتهم فاستعفيت واقمت على الامتناع . فقال اقرأ هذه الرقعة فلما قرأتها ولم يكن عندي اذ ذاك علم كيف جرت الصورة وانما انكشفت لي بعد ذلك المجالس قامت قيامتي وخفت على نفسي من معاجلة الموفق متى لم اعاجلهم ولم اشك ان ذلك القول صحيح من عبيد الله . وان الموفق قد انعم علي باطلاعي عليه فاستجبت (٢) الى تسلمهم وناظرتهم والزمتهم الاموال العظيمة واستمرت النكبة عليهم .

حدثني ابو الحسين قال سمعت ابا الحسن علي بن عيسى يقول: سمعت عبيد الله بن سليمان يقول: لما دخل صاعد ابن مخلد علي وعلى ابي لينـاظرنا ونحن في حبس الموفق قمنا ونلقيناه فخاطب ابي بجميل وأكرمه . وكلمني بقبيح وجعل لا يخاطبني الا باسمي . ويقول يا عبيد الله فلما اكثر علي آلمني ذلك فقلت له نعم انا عبيد الله بن سليمان بن وهب بن سعيد نتصرف في خدمة السلطان منذ خمسين ومائة سنة ونتقلب في جلائل الاعمال . انت صاعد بن مخلد: مخلد من ابوه ؟ فكان هذا من اكبر ما حفظه علي حتى تناهى في مكارهي . وكان ابي يلومني على ذلك ويقول سبيل الانسان في المحن ان يتطأطأ لها .

«١» م . ع : المعروف سعى به الى الوالي وشى به . او ضمنه معنى نمّ فعداه بعلى
«٢» م . ع : كذا في الاصل . ولعله استجبت

وكان يتحدث في مجالس العمل كثيراً . فسمعته يحكي. قال قال لي صاعد بن مخلد : لما قلدني الموفق وزارته شرطت عليه ان لا ادخل في مكاره سليمان بن وهب وعبيد الله ابنه ولا اطالبهما ولا انظر اليهما في مال ولا وديعة . وقلت للموفق: سليمان اصطنعني ورفع حالي وصرفني وما دخل قط لي في مكروه ولا دخلت لهما في مثله. ولم اجب الى التقلد حتى صافحني ان لا يلزمني ذلك . فلما تقلدت وخلع عليّ خاطبني في امرهم «١» بعد ايام وذكر ضيق المال الا من جهتهم. فقلت الشرط املك وانت قادر ان تنصب لهذا كاتباً وتديره بنفسك وبمن ترى من حاشيتك . فعاودني دفعات وانا ممتنع حتى مضى شهر من تقلدي . فلما رآني على هذه الحال راسل سليمان وقال له ان صاعداً غرني من نفسه وضمن لي القيام بالامور وقد بلح «٢» وليس يذهب ولا يجيء وهو عدو له وعدو ابنك وهو سمى بكما فاضمنه مني واذكر لي ما عليه من الاموال وما في جبيه ومعايبه والحجج والتطرق «٣» عليه وعلى امـلاكه . وكان سليمان محنكاً مجرباً فاعاد الجواب عـن الرسالة باني إن كنت موثوقاً بي فلا تحتاج الى ضماني لاني انصح واستقصي على كل من يجب عليه حق للامير ان اعادني الى خدمته ودافع عن كتب الرقعة ، وعلم انها حيلة عليـه لامتناعي من مكروهه حتى يجعل الرقعة (حجة) عليه عندي ، فانفذ الموفق الى عبيد الله

«١» م . ع كذا في الاصل والاولى في امرهما . «٢» م . ع بلح الرجل أعيا وبلح الغريم أفلس او لعل صواب العبارة « ضمن لي القيام بالاموال وقد بلح » اي لم يكن عنده مال بقي منه نالك الاموال . «٣» م . ع قال في اللسان ، تطرق الى الامر ابتغى اليه طريقاً

المكروه ثم قال سممت ابا الحسن بن الفرات يقول سممت ابا القاسم عبيد الله بن سليمان يقول: أخرجت واخرج ابي في نكبتنا في بعض الايام بواسط الى حضرة الموفق وقد نصبت له سبنية (١) فجلس وراءها ونحن نعلم بذلك . ودعا براغب فأمره بضربنا . فضرب ابي نيفاً وعشرين مقرعة . ثم دعى بي فنوظرت . ثم امر بضربي . فالى ان يستدعي لي من يضربني قال ابي لراغب: الذي نحن فيه يستطاب معه الموت وما اقول ما اقوله دفعاً عن نفسي ولا عن ولدي وانما اقوله شفقة على الامير. فأعلمه ان ملكا من ملوك بني اسرائيل ذبح سخلة بحضرة امها فخبط (٢) من ساعته ، قال فوالله مامضى راغب ليؤدي الكلام حتى جاءت الرسل من عند الموفق بان يرفع الضرب عنا .وقد كان بحيث يسمع الكلام من وراء السبنية فما عاد بعدها علينا مكروه .

حدثني ابو الحسين قال حدثني ابو زكريا يحيي بن سعيد السوسي المعروف بخلف . ومحله في اليسار والجلالة والمكنة من السلطان والاشتهار بالدين والثقة والصدق والامانة وصحة الرأي (والمحل) — مشهور . وكان نصرانياً في حداثته فأسلم وحسن اسلامه . قال رأيت في منامي يعني بعد اسلامه علياً عليه السلام وكانه جالس ومعه جماعة من اصحابه وبالقرب منه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ومعهما جماعة . قال فسألته : فقلت يا امير

«١» م . ع : السبنية ضرب من الثياب تتخذ من مشاقة الكتان اغلظ ما يكون وثياب من حرير فيها أمثال الاترج منسوبة الى سبن موضع بناحية المغرب . «٢» م،ع : قال خبطه الشيطان وتخبطه مسه باذى وافسده وخبله ، وخبط العرق اضطرب .

ويذل لوقوعها . ولا يغالبها . ولم تكن نفسي تطاوعني على ذلك وكان من اضر الامور عليّ وكان الحزم مع ابي دوني .

قال ابو الحسين قال حدثني ابو الحسن محمد بن محمد بن حمدون الواسطي صاحب حامد بن العباس وخليفته قال لي حامد : كان صاعد بن مخلد اول من قلدني العمالة رياسة . فقال لي في بعض الايام احضر معي دار الامير الموفق . فحضرتها معه فجلس في مجلسه منها . واستدعى على خلوة سليمان ابن وهب وابنه عبدالله وهما منكوبان . فرأيت سليمان وقد خرج بطيلسان وخف ومبطّنة وابنه حاف مكشوف الرأس على أذل صورة . فاكرم الاب واسمع الابن المكروه الى ان دعا له بالمقارع فاخذ سليمان يستعطفه كل الاستعطاف وهو لا ينثني ويقول له اذا صنتك يا ابا ايوب عن مثل هذه الحال فلا اقل من ان تدعني ننقم(١) من هذا الجاهل الفاعل الصانع. قال واقبلت المقارع تأخذ عبد الله بن سليمان وهو يستعطفه . فلما زاد الامر قال له سليمان يا كافر يافاجر ما تستحي انا اصطنعناك وافعدناك هذا المقعد تضربه بين يدي سبة عليك. قال فاستحيا وامر بقطع الضرب فاضرب بعدها عبد الله بحضرته . وواضع الموفق بعد ذلك على ان يكون الضرب بحضرته بايدي غلمانه في داره فحرض الموفق عليهما حتى نهكهما عقوبة وضرباً .

فحدثني ابو علي بن مقلة في نكبته بعد الوزارة الثالثة وهو في دار ابي بكر بن قرابة لمال يؤديه ضمنه عنه ابن قرابة وشكا ما عامله به الخصيبي من

«١» م . ع : لعله انتقم .

اليّ يخطب الوزارة ويتضمن (١) بحامد وبعلي بن عيسى . قال فقلت له : ولا كل هذا يا امير المؤمنين من هذا انما طمع في الامر لما رأى حامداً قد تقلد الوزارة ولعمري انها قد اتضعت بتقلده وطمع فيها كل احد . ولعمري انه فوق حامد اولاً في المقافة (٢) وحفظ اللسان والحساب والخط ولكن ليس لانه فوق حامد يجب ان يقلد الوزارة . ولا لان الغلط جرى في امر حامد يجب ان يقلد هذا وعلى (٣) انه قد غلط في ظنه انه يصلح لصرف حامد لان حامداً رجل قديم الرياسة في العمال وله مروءة عظيمة وضياع كثيرة وغلمان كثيرو العدد وله هيبة وسطوة وسن . ونشأ بعيداً من الحضرة فلم (٤) يستشف اخلاقه وافعاله فاستتر امره عن اهلها وله كرم يغطي كثيراً من معايبه . وترك الامر في يده ويد علي بن عيسى (اولى) ولا يلحق بعض كتابه فضلاً عنه واني لاقول الحق فيهما على عداوتهما لي . قال فأضرب المقتدر عن تقليده . قال هشام ثم تم التدبير لابي الحسن في الوزارة وصرف حامد . فحين جاءه الحسن بن محمد الكرخي ابو احمد ذكر تلك الحال التي حدثه بها المقتدر . فهاب الحسن ابن محمد علي الامر وراه بعين رجل بعيد الهمة وعرف تقلب (الامور) راى (٥) المقتدر فرأى ان يحسن الى الحسن بن محمد ويبعده عن الاعمال . فقلده الموصل واخرجه اليها صارفاً لابن حماد . فانتفع الكرخي بذلك المشروع .

«١» م . ع : يقال ضمنته الشيء فتضمنه غرمه اياه فالتزمه ولعله يريد انه يلتزم استخراج المال منهما «٢» بالاصل الوزارة «٣» لعله : وعندي . «٤» م . ع : الاظهر تستشف «٥» م . ع : هكذا في الاصل ولعل الاصل ورأى المقتدر .

المؤمنين ما عندك في ابي بكر وعمر ؟ فاثنى خيراً كثيراً . قلت فلم لم تجلس معهما فقال حياء منهما لما يعمل بهما الرافضة .

حدثني ابو الحسين قال حدثني ابو عبدالله ابراهيم بن محمد بن عرفة الواسطي المعروف بنفطويه في مسجد الرصافة املاء في سنة ٣٠٨ . قال حدثنا ابن بنت يزيد بن هارون ولم يسمه وكذا املى علينا . قال رأيت جدي يزيد في النوم . فقلت له ما فعل الله بك ؟ ومنكر ونكير ما قالا لك ؟ قال قالا لي من ربك وما دينك ومن نبيك ؟ فقلت ألي يقال هذا ؟ وانا اعلمه الناس منذ ثمانين سنة . فقالا لي نم نومة العروس فلا بوس (١) عليك . وعاتبني ربي على كتابي (٢) عن عثمان بن جرير . فقلت يارب عبدك وما اعلم الا خيراً . قال انه كان يبغض علياً عليه السلام .

حدثني (٣) ابو الحسين قال حدثني ابو الحسن بن الفرات قال دخل عليّ المقتدر يوماً وانا في حسبه (٤) في وزارة حامد . فقال لي يا ابا الحسن أتعرف الحسن بن محمد الكرخي الكاتب ؟ فقلت نعم . قال اي شيء هو من الناس ؟ قلت عامل له محل ويفهم من الحساب شيئاً وهو من صنائعي ووجوه عمالي . وقد كان قبل تقلد عمالات لعبيد الله بن سليمان وهو أخو القاسم بن محمد الكرخي وهو من اهل بيت . قال فقال لي انه قد كتب

«١» م، ع : المعروف لا بأس عليك اي لا خوف «٢» م، ع اي كتابتي «٣» كتاب الوزراء لهلال ص ٨١ . «٤» م، ع هكذا في الاصل ولعلها الحسبة وهي اسم من الاحتساب ومنه محتسب البلد .

كناه اول ما استوزره . وكان يتكنى على الناس الا على بدر وصاحب خراسان . وكان هو وبدر يتكاتبان بالكاف والدعاء بينهما سواء . قال لي المعتضد يا ابا القاسم قرأت الكتاب . فقلت نعم . فقال قد سرني ما ذاع من مروءة حامد وهيبته بذلك في نفوس الرعية . فكم رزقه ؟ فقلت الفان وخمسمائة دينار في الشهر . فقال اجعلها ثلاثة آلاف ليستعين بها على مروءته . قال ثم قال ابو الحسن بن الفرات عقيب هذا وقد فعل المعتضد قريباً من هذا مع ابي العباس احمد بن بسطام . فان المعتضد طالبه بعجز ضمانه واسط وحبسه في دار ابن طاهر وألزم سبعين الف دينار يؤديها . فكان يصححها (١) على جميل وهو يوكل به من قبل المعتضد في دار ابن طاهر . وأصحاب عبيدالله يطالبونه ويقتضون المال ، فكتب النوشجاني صاحب الخبر فيه انه كان يفرق في ايام ولايته في كل شهر عشرين كراً حنطة ودقيقاً على حاشيته وعلى المستورين والفقراء ، وانه فرق في هذا الشهر الاكرار على رسمه ولم يقطعها وهو مع ذلك يماطل باداء ما عليه . فلما دخل عبيد الله على المعتضد اراه الرقعة . فسكت عبيدالله فقال له المعتضد : قد سرني هذا لان ابن بسطام رجل مشهور بعظم المروءة وكثرة المعروف وقد جملنا بما قد فعله حين لم يظهر ان ما قد الزمناه أحوجه الى الزوال عن عادته في المعروف فكم بقي عليه قال بضعة عشر الف دينار فقال اسقطها عنه ورده الى عمله وعرّفه إحمادي ما قد فعله . فامتثل عبيد الله ذلك .

«١» م . ع : كذا في الاصل وفي التاج صحح الحساب اصلحه .

قال ابو الحسين فكنا في بعض الليالي بحضرة ابن الفرات وهو يعمل وانا مع ابي والمجلس حافل . حتى قرأ كتاباً من صاحب بريد الموصل يذكر فيه ان ابا احمد هذا قد بسط (١) في الاعمال واظهر من المروءة امراً عظيما وركب باللبود الطاهرية وبعدة حجاب وغلمان حتى انه يسير معهم في موكب وانه ورد معه من الزواريق (٢) والجمال التي تحمل اثقاله شيء كثير . وان هذا مالا يحتمله رزقه وانما هو من الاصل . فرمى بالكتاب الى ابي القاسم زنجي الباقي الى الآن . وكان اذذاك حدثاً يخط بحضرته ، وقال له وقع عليه ليكتب اليه ويعرف انه نفع الرجل من حيث تعمد ضره ، لانه اذا كان في مثل هذا الصقع عامل وجيه جليل كثير التجمل والهيبة والمروءة . صلح ان يبادر به السلطان الى مصر واجناد الشام متى انكر على عمالها امراً . لان هذه النواحي لاتصلح الا لمن كان حسن التجمل والمروءة كثير النعمة . ثم أقبل على من في مجلسه فقال حدثنا ابو القاسم عبيد الله بن سليمان ان المعتضد رفع اليه خبر رقعة النوشجاني صاحب بريده يذكر فيها : ان الاخبار ذاعت ببغداد بان حامد بن العباس لما دخل فارس متقلداً فيها لعمالتها دخل ومعه عدد كثير عظيم من الغلمان والحاشية قال فتحيرت لما دفع الكتاب اليّ وخفت ان يكون قد انكر ذلك ويقع له ان هذا اصطلام (٣) المال . ودخلني فزع منه فلم ادر باي شيء أجيب . فقال لي : يا ابا القاسم وقد كان

«١» م . ع : لعله تبسط او بسط يده . «٢» م . ع : لم نجد الزواريق ولعلها الزوارق جمع زورق وهو القارب . «٣» م ، ع : اي استئصال .

الشلجم فقلت له الارز خافور (١) وما بلغ الى ان يحرز فقال لا بد من ان تستفرغ جهدك وحيلتك في هذا حتى تخفف عني . وكان اول خدمة فاحتجت ان اضطرب (٢) لا صنع (٣) نفسي عنده فخرجت مفكراً فيما اعمله فلا قبالي لقيني رجل من وجوه التجار في الطريق وكانت بيننا مودة وكان موسراً وكان جميع متجره غلات السلطان فبدأني على تركي مبايعته شيئاً بالسلف من غلات عملي فاجتذبته الى منزلي وقلت البيت لك فاحتفي (٤) ولو رأيتك ما عدلت عنك . قال فاقام عندي يومه ولم ازل حتى بعته حساب الكر الارز المعدل بسبعة دنانير وكنت قد قدرت الحاصل فيه للسلطان ثلاثة آلاف كر معدل واستثنيت عليه في كل كر ديناراً وأخذت خطه بضمانه تعجيل عشرة آلاف دينار لمن يؤمر باداتها اليه ورحت الى دار الحسن بن مخلد فوجدته نائماً والناس مطرحون في داره. ثم دخلت اليه وشرحت له الصورة فسر بها وأمر باحضار صاحب مجلس النفقات في الديوان وسلم الرقعة اليه وقال أحل الفلاحين على هذا التاجر . فلما خلا مجلسه تقدمت اليه وعرفته خبر الاستثناء واريته الخط وقلت الى من اسلم المال اذا قبض فلم يجبني فالححت عليه فقال لي يا هذا انك صحبت قوماً لا مروءة لهم فتعودت منهم ان يطمعوا نفوسهم الى (٥) مضايقة خدمهم في هذا القدر وما هو اقل (٦) منه واذا اخذت انا هذا المرفق فانت لم تخدمني وتتبعني حذ هذا واصلح به حالك ليبين عليك اثر خدمتك لي . فقبلت يده

«١» م ٠ ع : الخافور نبت كالزوان ولعله يريد ان الارز في حالته الحاضرة كالخافور .
«٢» م ٠ع : اكتسب . «٣» م ٠ ع : اي اجملها . «٤» لعله سقط : بك .
«٥» م ٠ ع : الاظهر في مضايقة خدمهم الى ... «٦» بالاصل اوه .

حدثني ابو الحسين قال سمعت ابا عبد الله احمد بن محمد بن بدر بن الاصبغ يحدث ابي قال كنت اتصرف مع سليمان بن وهب لقرابة كانت بيننا من جهة النساء وكانت حالي بصحبته في نهاية السعة حتى انه كان يطحن الزعفران في داري كما يطحن الناس الدقيق لكثرة ما كان يجيئنا من الجبل ونستعمله ونهديه ٠فولي سليمان ديوان الخراج فكنت احد عماله فيه فوقعت بيني وبين ابنه عبيد الله نفرة فلزمت منزلي اياماً فما شعرت الا برقعة الحسن ابن مخلد يستدعيني وهو يتولى ديوان الضياع وكانت بينهما مماظّة (١) فمضيت اليه فقال لي انت معطل ولا تصير اليّ وقد انفصل ما بينك وبين ابي ايوب فقلت يا سيدي كيف ينفصل ما بيننا مع القرابة ولكن بيننا عتب . فقال دع ذا عنك انت معطل وماتبرح. قال واراد اجتذابي من جنبته وكان الناس اذ ذاك يتغايرون على الكفاة فقلدني اعمال السيب (٢) الاسفل وقسين (٣) وجبلا (٤) وكانت تجري في ديوانه فقبلتها وخرجت اليها وكان الارز قد قارب الادراك فقدرته وعدت الى سر من رأى لاشرح له حال التقدير واستأمره في العمل فلما بصر بي قال قد قدمت على فاقة مني اليك قد تأذيت بالفلاحين واريد لهم عشرة آلاف دينار سلفاً لما يقيمونه من جبل ياسورين (٥) من

«١» م.ع : منازعة . «٢» م.ع : السيب كورة من سواد الكوفة وهما سيبان اعلى واسفل . «٣» م.ع : قسين كورة من نواحي الكوفة . «٤» م.ع : جبيل اسم لاماكن كثيرة منها جبل قرب فيد وفيد بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة ولعلها محرفة عن جبل (بفتح الجيم وضم الباء المشددة) وهي بلدة بين النعمانية وواسط .
«٥» م.ع : باسورين موضع فوق الموصل يقال له البلد.

الاولى فارس على يد وصيف ومحمد بن جعفر العبرتائي (١) ومن ضمه اليهما من القواد في سنة ٢٩٨ فأمر ابن الفرات باجراء الامر في التكملة على ما كان جارياً عليه وجرى الامر على ذلك في ايام محمد بن عبد الله الخاقاني وفعله علي بن عيسى في صدر وزارته الاولى فلما (٢) مضت منها مديدة صار الى مدينة السلام عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي وطعن على محمد بن احمد بن ابي البغل وكان اذذاك يتقلد فارس وذكر انه إن ضمن العمل مكانه وفر حمله (٣) من المال فضمنه علي بن عيسى وانصرف ابن ابي البغل عما كان يتقلده امانةً وقلده اصبهان ثم أخر عبد الرحمن بن جعفر المال واحتج بان اهل فارس يتظلمون من التكملة ولا يلتزمونها. وكان ابو المنذر النعمن بن عبد الله يتقلد ديوان كور الاهواز مجموعة فكتب اليه علي بن عيسى ان يستخلف على اعماله وينفذ الى فارس فطالب عبد الرحمن بما حل عليه من المال وينظر في هذه التكملة ويشرح امرها. وكتب الى احمد بن محمد بن رستم بان يصير من اصبهان الى فارس ليضمنها وكتب الى النعمن بحمل ضمان عبد الرحمن وعقد البلد على ابن رستم فاستخرج النعمن التكملة ووجد قطعة منها على عبد الرحمن وقد قدر ان يكسرها (٤) فعسفه (٥) وباع قطعة من املاكه عليه حتى استوفى ذلك وكتب اليه علي بن عيسى يسأله عن التكملة

«١» م . ع عبرتى قرية قرب النهروان النسبة اليها عبرتى على ما يظهر من القساج ومعجم البلدان . «٢» الاصل ثما . «٣» م . ع لعله جملة . «٤» م . ع كذا في الاصل ولعله من آكاسر بمعنى اقتطع . «٥» م . ع اى ظلمه .

ورجله وعدت الى عملي واستخرجت المال ودبرت العمل. وحضر بعد مديدة النوروز وقد كنت مذ خرجت من حضرته سألت ثقات اخواني من التجار في الاسواق ان يجمعوا لي كل علق حسن غريب طريف مثمن (١) من فرش ديباج مثقل وابي قلمون مذهب ووشي ودبيقي(٢) مرتفع وقصب. قال فجمع لي من ذلك ما كان شراه (٣) خمسة آلاف دينار وهو يساوي اكثر منها بكثير ثم كتبت اليه رقعة في معنى الهدية وتضرعت في قبولها وتسببت لذلك وكتبت ثبت الهدية في اسفل الرقعة فكتب اليّ فيها انك اكرمك الله بنات وهن الى هذا احوج مني وقد قبلت ما يصلح قبوله انساً بك واسقاطاً للحشمة معك ورددت اليك الباقي ليكون لهن وكان الذي قبله ثوب قصب ومنديل دبيقي وششتجه قصب .

حدثني ابو الحسين(٤) قال سمعت ابا عبدالله الباقطاني يقول : وحكى لي ابي ذلك قالا ان السجزيه (٥) لما غلبوا على فارس اجلى قوم من اهل الخراج عنها لسوء المعاملة ففضوا (٦) خراجهم على الموجودين وسموا ذلك التكملة حتى يكمل به مال قانون فارس كان متقدماً (٧) ولم يزل الحال في ذلك تزيد تارة وتنقص أخرى الى ان افتتح ابو الحسن ابن الفرات فى وزارته

«١» م . ع : ذى ثمن . «٢» م . ع : ثياب منسوبة الى دبيق بلد بمصر .

«٣» م . ع : الشرى والشراء بمعنى واحد والقصر افصح . «٤» كتاب الوزراء لهلال ص٣٣٩ . «٥» م . ع : السجزية بالفتح والكسر نسبة الى سجستان اقليم بين خراسان والسند وكرمان . «٦» م . ع يقال فض المال على القوم فرقه . «٧» م . ع كذا في الاصل ولعل اصله . وكان . او الذي كان .

الناس في دار المخرم التي كانت برسم الوزارة وصيرها علي بن عيسى ديواناً وطالت المناظرات واحتج من حضر من ارباب الشجر بفعل المهدي وقالوا قد استهلكت اموالنا في اثمان هذه الاملاك التي لاخراج عليها وان الزمت الخراج بطلت القيم وافتقرنا فافتى الفقهاء بوجوب الخراج وبطلان التكملة. وقال الكتاب ان كان المهدي شرط شرطاً لمصلحة في الحال او عناية(١) إعتناه اهل البلاد في جدب او غيرها(٢) ثم زالت المصلحة زال الشرط. فقال علي بن عيسى للقوم أليس عندكم ان ما فعله المهدي واجب؟ قالوا بلى: قال لِمَ أليس لانه امام رأي رأياً ليس فيه مضرة؟ قالوا بلى قال: فان امير المؤمنين وهو الامام الآن قد رأى ان الاحوط للمسلمين والاحفظ لكافة الزام الخراج للشجر وازالة التكملة فقام اليه الزجاج ووكيع القاضي فوصفاه وقرظاه. وقال الزجاج لقد حكمت بحكم لو كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حاضراً ما تجاوزه. وقال وكيع لقد فعل الوزير في هذا كفعل ابي بكر الصديق رضوان الله عليه في مطالبة اهل الردة بالزكاة وانهى علي بن عيسى والقضاة ما جرى الى المقتدر في يوم الموكب واستأذنه في كتب كتاب باسقاط التكملة عاجلاً الى ان يتقرر امر الشجر فامر بكتب ذلك في الحال بحضرته واحضر قائداً من قواد الحضرة كان يخلف بدرا الكبير المعروف بالحمامي عامل المعاون بفارس وكرمان ليسلم اليه الكتاب ويطالب

«١» م . ع : هكذا في الاصل ولعل اصله اوعناه اعتناء باهل البلاد الخ اي اهمه اعتناء بامرهم او الاصل عناءتعناه اي قاساه الخ . «٢» م . ع : الظاهر او غيره .

وان يشرح له امرهـا وانه قد صار يستضعف (١) قوم فيلزمون منها اكثر ممـا يجب عليهم ويرهب قوم فيسامحون بها وبا كثرهـا فكتب اليه النعمن وابن رستم ان من طرائف ما يجري بفارس ان النـاس يطـالبون بالتكملة وهي ظلم صراح سنه الخوارج ويترك عليهم ما قد اوجبه الفقهاء وهو خراج الشجر لان فارس افتتحت عنوة وليس على الشجر بها خراج . وارباب الشجر يذكرون ان المهدى اسقط عنهم خراج الشجر وليس لهم حجة بذلك الا طول مدة الرسم والاصـل وجوب الخراج على الشجر فتسامع اهل البلدان بالخبر فتبادر اجلاؤهم الى حضرة علي بن عيسى من فارس فدخلوا مجلسه للمظالم وفي اكامهم حنطة محرقة فلما تظلموا قالوا له نمنع من اطلاق غلاتنا وتعتقل علينا في الكنادبج (٢) الى ان تعفن وتصـير هكذا ورموا بالحنطة المحرقة من اكامهم حتى نبيع شعورنا (٣) ونؤدي التكملة الباطلة حتى تطلق غلاتنا وقد احترقت هكذا ورمى قوم منهم من اكامهم بتين يابس وخوخ مقدد ولوز وفستق وبندق وغبيراء (٤) ونبق وبلوط وقالوا هذا كله بلا خراج لقوم آخرين والبلد عنوة فاما تساوونا في الاحسـان او الاستيفاء . فخاطب علي بن عيسى في ذلك الخليفة واستأذنه في جمع الفقهاء والقضاة ومشايخ الكتاب ووجوه العمال وجلة القواد ومناظرة القوم بحضرته وتقرير الامر على ما يوجب الحق عند الجماعة والعدل فأذن في ذلك فجمع

«١» بالاصل : يستصعب قوم فيلزمون ورواية هلال اصح . «٢» ، ج جمع كندوج الخزانة الصغيرة والخلية . «٣» عند هلال نفوسنا وشعور نسائنا . «٤» ، ج الغبيراء شجرة لها ثمر يغبر ثم يحمر ويقال لهذا الثمر غبيراء ايضاً ويتخذ منه خمر يقال له غبيراء ايضاً .

وانتهكوا المحارم وارتكبوا المظالم ، حتى انفذ امير المؤمنين جيوشه اليهم وتوردها عليهم ، فازالهم واباده وشتتهم وابارهم ، بعد حروب تواصلت ، ووقائع تتابعت ، احلّ الله بهم فيه سطوته ، وعجل لهم نقمته ، وجعلهم عبرة المعتبرين ، وعظة المستمعين ؛ « وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه اليم شديد » ولما محق الله امر هؤلاء الكفار ، وفرق عدد اوباشهم الفجار ، وجد امير المؤمنين افظع ما اخترعوه واشنع ما ابتدعوه في مدتهم التي طال امدها وعظم ضررها ، تكملة اجتبوها (١) بكور فارس في سني غواياتهم لما طالبوا اهلها بالخراج على اوفر عبرتهم ، من غير اقتصاد به على الموجودين حتى فضوا عليهم خراج ما خرب من ضياع المفقودين فانكر امير المؤمنين ما استقر من هذا الرسم الذميم ، واكبر ما استمر به من الظلم العظيم ، ورأى صيانة دولته عن قبيح معرته وحراسة رعيته من عظيم مضرته مع كثرته ووفور جملته ، فرفع عن الرعية هذه التكملة رفعاً مشهوراً ، وقد جعل الله تعالى من سنها مدحوراً ، ونادى في المساجد الجامعة بازالتها وابطال جبايتها ليرتفع (٢) ذلك في الجمهور ويتمكن السكون اليه في الصدور ونحمد الله الكافة على ما اتاحه لها من تعطف امير المؤمنين ورعايته وجميل حياطته لهم وعنايته ، واكتب ما يكون منك في ذلك فان امير المؤمنين يتوكفه ويراعيه ويتشوفه ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . وكتب علي بن عيسى يوم النصف من رجب سنة ٣٠٣ .

«١» م ، ع : الاجتباء افتعال من الجباية . «٢» عند هلال ليذيع .

النعمن وان رسمتم بامتثاله . وامر الخليفة باحضار دواة يكتب بها علي بن عيسى وكان رسم الوزراء اذا امروا بكتب كتاب بحضرة الخليفة ان تحضر لهم دواة لطيفة بسلسلة فيمسكها الوزير بيده اليسرى ويكتب منها باليمنى فاحضرت تلك الدواة لعلي بن عيسى وبدأ يكتب منها الكتاب بغير نسخة فلما رآه المقتدر وقد شق عليه ذلك امر باحضار دواته وان يقف بعض الخدم فيمسكها الى ان يكتب . فكان اول وزير اكرم بهذا ثم صار ذلك رسماً جارياً للوزراء بحضرته فكتب علي بن عيسى في ذلك كتاباً الى النعمن وخرجت نسخته الى الديوان واثبت فيه قال ابو الحسين فحفظناه ونحن احداث ونسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله جعفر الامام المقتدر بالله امير المومنين الى النعمن بن عبد الله : سلام عليك فان امير المومنين يحمد اليك الله الذي لا اله الا هو ويسأله ان يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم كثيراً . اما بعد فان افضل الاعمال قدراً واجلها ذكراً واكملها اجراً ما كان للتقى جامعاً وللهدي تابعاً وللورى نافعاً (٢) وللبلوى دافعاً وقد جعل الله عز وجل امير المؤمنين فيما استرعاه من امور المسلمين مؤثراً ما يرضيه صابراً (١) على ما يزلفه عنده ويحظيه ، وما توفيق امير المؤمنين الا بالله عليه يتوكل وبه يستعين . وقد عرفت حال السجزية والحرمية الذين تغلبوا على كور فارس وكرمان واحدثوا الجور والعدوان ، واظهروا العتو والطغيان ،

«١» بالاصل رافعاً . «٢» عند هلال مثابراً .

(كور فارس) على المسلمين وازال عنها ايدي المتغلبين وجد امير المؤمنين اهلهـا قداحتالوا في اسقاط خراج الشجر باسره مع كثرته وجلالة قدره وامر باشخاص وجوههم الى حضرته واتصلت المناظرة لهم بمشهد من قضاته وخاصته الى ان اعترفوا به مذعنين والتزموه طـائعين وضمنوا اداء ما اوجبه الله تعـالى فيه من حقوقه على ما تقرر معهم من وضـائعه (١) وطسوقه فتطالب بخراج الشجر في سائر الكور على استقبـال سنة ٣٠٣ فاستخرجه واستوفي جميعه واستنظفه واكتب بما يرتفع من مساحته ويتحصل من مبلغ جبايته متحرياً للحق متوخياً للرفق ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . وكتب علي بن عيسى يوم الاثنين لعشر ليال خلون من شعبان سنة ٣٠٣ .

حـدثني ابو الحسين قال حدثني ابو الحسين عبد الواحد بن محمـد الخصيبي (٢) وهو ابن بنت ابراهيم بن المدبر . قال حدثني ابو الفضل صاعد ابن هارون بن مخلد بن ابان قال حدثني عدة من جلة الكتاب عن كاتب كان يخط بين يدي المورياني (٣) وهو وزير المنصـور قال كنت يوماً بحضرته على خلوة فدخل عليه حاجبه وقال بالباب رجل يذكر انه يريد ان يلقي اليك شيئاً مهماً . قال اسمع منه ما يقوله واده الي قال قد سمته ذلك فابى وبذلت ان اخرج اليه كاتباً فامتنع من ذلك وقال اما ان اصـل

«١» م . ع : جمع وضيعة وهي ما يأخذه السلطان من الخراج والعشور .

«٢» م . ع : بفتح الخاء كما في التاج . «٣» م . ع : نسبة الى موريان قرية من نواحي خوزستان واسمه سليمان ابن ابي سليمان ابن ابي مجالد وقتله المنصور .

وقد كان علي بن عيسى قبل ذلك بسنة نظر لاهل التكملة من جملتها في شيراز بعشرة آلاف درهم (١) قبل ان يخرج في السنة المقبلة خراج الشجر ثم تقرر امر الشجر على ان يؤخذ منه الخراج ويقارب اهله فيه على طسوق (٢) توضع لهم مخففة . وكان النعمن رفيقاً يقاربهم حتى عاد بازاء ما اسقط من مال الضمان في التكملة اكثره على التدريج . فكتب علي بن عيسى في امر الشجر كتاباً كنا نحفظه (٣) في الحداثة من الدار نسخته الى ابن رستم لان النعمن عاد الى بغداد واستخلف بفارس ابا مسلم محمد بن محمد وضمن البلدين ابن رستم وجعل ابا مسلم مستوفياً عليه للمال .

بسم الله الرحمن الرحيم الى احمد بن محمد بن رستم من عبدالله جعفر الامام المقتدر بالله امير المؤمنين والنسخة واحدة الى قوله اما بعد فان الله بعظيم آلائه وقديم نعمائه وجميل بلائه وجزيل عطائه جعل اموال الفيء للدين قواماً وللحق نظاماً وللعز تماماً فاوجب للائمة حمايتها وحرم عليهم اضاعتها اذا كان ما يجتبي منها عائداً بصلاح العباد وحراسة البلاد وحماية البرية وحياطة الحوزة والرعية ولذلك يعمل امير المؤمنين فكره ورويته ويستفرغ وسعه وطاقته في حراستها وحياطتها وقبض كل يد عن تحيفها (٤) وتنقصها والله ولي معونته على جميل نيته وحسن طويته عنه ورحمته . ولما فتح الله عز وجل

«١» عند هلال : بالف الف درهم . «٢» م . ع : في القاموس الطسق بالفتح مكيال اوما يوضع من الخراج على الجربان او شبه ضريبة معلومة . «٣» م . ع : تحفظ الكتاب استظهره شيئاً بعد شيء .

«٤» م . ع : تحيف الشيء تنقصه من حيفه اي نواحيه جمع حيفة .

به اليهم في السنة الماضية في امر هذه الضياع فتقدمت الى خازني بقبض المال وتقدمت اليك فكتبت عني بذلك فانا ابكي لهذه الحال. فقلت له يا سيدي فاي شيء هذا مما يبكيك ؟ فقال ويحك ويذهب هذا عليك مع طول ملازمتي وخدمتي قد كنت عندي انك تحنكت بخدمتي . امرؤ يكون هذا من اقباله فكيف يكون ادباره؟ قال فما بعد ان قبض عليه المنصور ونكبه واستصفى ماله واموال اهله وقتله . قال ابو الحسين عبد الواحد بن محمد فحدثت بهذا الحديث ابا الحسن علي بن محمد بن الفرات وابا الحسن علي بن عيسى كل واحد على الانفراد في وقت مفرد فكل واحد منهما افرط في استحسانه حتى سأل ان امليه عليه فكتبه عني بخطه .

حدثني ابو الحسين قال حدثني ابو الحسن احمد بن محمد الكاتب المعروف بابن ابي عمر كاتب المحسن بن الفرات وكان ممن تقلد بعد آل الفرات عدة اعمال كبيرة جليلة ودواوين عظيمة حتى تقلد الازمة صارفاً للخصيبي في ايام ابن رائق وقتل بديار مضر قتله عمار القرمطي وقد كان ابو الحسن متقلداً لديار مضر من قبل ابن رائق فاغار عليها عمار ليتملكها عاصياً فطالبه بالمال لاصحابه فقال ما معي شيء ولو قتلتني وصلبتني فقال عليّ اذا فعل بك ذلك فقتله وصلبه في يوم عيد الفطر من سنة ٢٩ ، فلم يزل ابن رائق يحتال على عمار حتى حضر مجلسه وتركه اياماً مع جيشه ثم قبض عليه وبحضرته وجوه الاتراك المستأمنة الى ابن رائق بالشام من اصحاب بجكم ، فأمرهم بدقه بالاعمدة ؛ فلما كاد ان يموت قال اذيقوه حد السيف ، فأخذ

١٢١٦٠

اليه او انصرف . قال فما زيه ؟ قال زيّ التناء قال هاته فادخله فلما وصل استأذنه في السرار فاذن فدنا اليه فاطال سراره ثم دعا بخازنه فقال خذ ما يدفعه اليك . ثم قال لي قم فاكتب له بكلما يريده على املائه وان التمس توقيعي في شيء منه فانفذه اليّ مع غلامك. قال فقمت فكتبت له بما املاه وعدت وعرفته ازاحتي علته فيما طلبه فجعل يبكي بكاء شديداً فسألت غلمانه هل ورد بعدي شيء يكرهه فقالوا لا . فقلت يا سيدي ما هذا البكاء وكنت آنساً به فقال ان هذا الرجل لقيني منذ اكثر من سنة انه من بني البختكاني وذكر كبر نعمته وانا بهم عارف . ووصف ان العمال يحيفونه ويستضعفونه وسألني ان اوقع سمي على ضيعته واظهر اني قد استأجرتها منه واكاتب العمال ووكلائي بذلك وان نفد يده منها اذ كنت قد وثقت به على ذلك وبذل لي النصف من ارتفاعه بعد المؤونة حلالاً فوافقته على ذلك وكتبت له بما اراد ومضى ولم تنبغ نفسي الاستقصاء عليه ولا الاستظهار ولا مضايقته وقلت لعله اراد الانتفاع بجاهي فلا احرمه اياه فان وفا (١) والا كان ذلك من زكاة الجاه ثم انسيت امره فاذكرته حتى رأيته الساعة فاعلمني انه يتردد منذ مدة الى الباب فلا يصل . واعلمني انه قد حصل لي من ذلك مائتا الف درهم واوقفني (٢) على حساب رفعه واستأذنني في تسليم المال وسألني تجديد الكتب بمثل ما كنت كتبت

(١) م . ع . كذا في الاصل والصواب وفى . (٢) م . ع كذا في الاصل والفصيح وقف بغير الف في جميع معانيها .

معي فأكلنا وحمل يتحفني من منزله بالفاخر من الفرش والآنية والآلات هدية لي كما يفعل الناس فأخذت كلما يحمله من احسن شيء واجمله وارشقه فازداد ابتهاجاً به ثم دعوت بالشراب فلما شربت ثلاثة فقط عملت على الانصراف فلما احس بذلك قال لي اريد ان ابكي وانا اتطير ان ابكي بعد انصراف امير المؤمنين وانا استأذنه في البكاء بحضرته قال: وتحدرت دموعه عقيب الكلام فبكى بكاء شديداً فقلت له يا هذا انا اعلم ان فيك شحاً تسميه حسن التدبير وما يحسن منك فان كان ندماً على ما اهديته فهو مردود بلا شك قال فحلف بايمان عظيمة ويزعج (١) ازعاجاً شديداً انه ما بكي لذلك، وقال كيف ابكي على ما سبيلي اسر به حيث جعلتني اهلاً لقبوله، قال فقلت فلم تبكي؟ قال لم تبق مرتبة تنال الا وقد نلتها و بلغتها بفضل امير المؤمنين ونطوله حتى انتهت بي الحال الى ان وصلت من مال أمير المؤمنين بامره وعن امره في ليلة واحدة وهي ليلة ورد الخبر بوفاة أمير المؤمنين المنصور صلوات الله عليه واخذت بيعة ثانية لامير المؤمنين على الناس بعشرة آلاف الف درهم وفي هذه الليلة تصدقت بجميع ما في خزانتي من المال وكان اربعة آلاف الف بعد ان استأذنت امير المؤمنين فأذن لي ولم يكن بقي الان يعودني امير المؤمنين من علة او يهنئني بحال متجددة او يصير الى دعوتي فلما كان اليوم جمع امير المؤمنين لي ذلك فعلمت اني قد بلغت النهاية وانه ليس بعدها الا الانحطاط فبكيت لذلك. قال فرققت له وعلمت فضله، وقلت له أما

«١» م.ع: كذا في الاصل ولعله انزعج انزعاجاً.

رأسه وصلبه في المكان الذي صلب فيه عامله ابن ابي الحسين (١) قال ابو الحسين : فحدثني ابو الحسن ابن ابي عمر هذا قال حدثنا ابو عبد الله حمد بن محمد القنائي ابن اخت الحسن بن مخلد ، قال حدثنا ابو محمد خالي ، قال سمعت ابا اسحاق ابراهيم بن العباس الصولي يقول : حدثت عن المأمون عن الرشيد انه سمع المهدي يقول بعد زوال امر ابي عبيد الله عن الوزارة واقتصاره على ديوان الرسائل وعلى الجلوس في منزله وتفويض الامر الى يعقوب بن داود ، مارأيت احزم ولا افهم ولا اكفأ ولا اعف من ابي عبيد الله ، ولقد كنت احبه من (٢) اجرائي اياه مجرى الوالد منذ خدمني اجتهد به ان يدعوني الى داره فيمتنع ويزعم انه لا يتسع همته ولا نعمته لذلك الى ان اعتل علة عظيمة فتمادت الايام به ولم اعده الى ان كتب الي با(٣)ستقلاله وانه قد عمل على الركوب الي بعد يوم او يومين فسابقته وركبت اليه في جف (٤) من غلماني وخاصتي فلما دخلت اليه قلت له قد كنت اجتهد بك ان تدعوني فتأبى والآن قد جئتك جامعاً للعيادة والتهنئة بالعافية والدعوة فقال : والله يا امير المومنين مالي طعام ولا غلمان ولا زي يصلح لدعوتك ؛ فقلت قد فرغت لك من ذلك وتقدمت الى غلماني بحمل الآلات والطعام والاشربة وجميع ما يحتاج اليه وانما اردت تشريفك والانس بك ، قال وجاء الغلمان بآلات وفرش لي وجلست وهو

«١» يريد ابن ابي عمر . «٢» لعله : مع . «٣» م . ع : لعل صوابه باستبلاله اي برئه . «٤» م ، ع ؛ الجف والجفة ويضمان الجماعة او العدد الكثير .

اليهودي ان رددتك الى منزلتك مالي عندك قال اشاطرك حالي ونعمتي وجميع مالي فتعاهدا على ذلك فقال اظهر وحشة تجري بيننا وانك قد صرفتني ظاهراً ففعل ذلك به فصار الى الرجل الغالب على الملك فحدثه وتقرب اليه بما جرى عليه من الرجل الاول ولم يزل يحدثه مدة طويلة حتى انس به ذلك الرجل فلقيه في بعض الايام ومع غلامه غضارة (١) ذهب فيها شيراز في نهاية الطيبة يريد ان يقدمه الى الملك فقال ارني هذا الشيراز فقال الرجل لغلامه اره اياه فاراه فخاتل الرجل والغلام واخذ باعيانهما (٢) بسحره وطرح في الشيراز قرطاساً كان معه فيه سم ساعة وغطا (٣) الغلام الغضارة الكبيرة ومضى ليقدمها اذا قدمت المائدة فبادر اليهودي الى صاحب المائدة الاول وقال له قد فرغت من القصة وعرفه ما عمله ووصف له الغضارة وقال له مض الساعة الى الملك فقل هذا اراد ان يسمك في هذه الغضارة فلا تأكلها وجربها فانه سيجربها على كلب او غيره فيموت في الحال فتقتل عدوك ويشكر لك فيردك الى مرتبتك . قال فبادر الرجل فوجد المائدة تريد ان تقدم الى الملك فحين قدمت تقدم اليه وقال ايها الملك ان هذا يريد ان يسمك في هذه الغضارة وهي مسمومة بسم ساعة فلا تأكلها فراع الملك وامر بتجريب الشيراز على حيوان . فقال الرجل قد

«١» م : ع الغضارة القصعة الكبيرة كما في المغرب والشيراز اللبن الرائب اذا استخرج ماؤه

«٢» م : ع كذا هنا وفي ياقوت باعينهما .

«٣» م : ع غطا الشيء يغطوه كغطاه يغطيه .

ايامي فانت آمن من ذلك وان اصابك شيء بعدي فالحياة على كل حال خير من الموت ولك في اسوة واعتقدت ان لا أنكبه ، فلما رأى الربيع عظم منزلته حسده فجد في السعاية الي به والفساد بيننا والحيلة عليه عندي ، الى ان جرى في امر ابيه واقراره بالزندقة ما لم يسع معه ان لا يقتل فقتلته ، وخفت ان يكون قد استوحش لذلك فلم آمنه على نفسي فاحتجت الى صرفه فصرفته وحرست نفسه و بقيت نعمته واستحال الامر عما عقدته له وكان الامر على ما ظنه من النقصان بعد التناهي .

حدثني (١) (ابو الحسين) قال سمعت علي بن عيسى يحدث دفعات عن ابيه انه سمع اباه يحدث عن جده عن مشايخ اهل العلم باخبار الفرس وايامهم قالوا معنى قولهم النهروان بالفارسية ثواب العمل قالوا وانما سمي نهر النهروان بذلك لان بعض ملوك الاكاسرة كان قد غلب عليه بعض حاشيته حتى دبر اكثر أمره وترقت منزلته عنده ، وكان قبل ذلك من قبل صاحب المائدة مرسوماً باصلاح الالبان والكوامخ (٢) ثم علت حاله فكان صاحب المائدة يحسر كيف علت حال هذا وقد كان تابعاً له وغاب على الملك وكان مع ذلك الرجل يهودي ساحر محذق (٣) فقال له : مالي اراك مهموماً فحدثني بامرك لعل فرجك على يدي فال فحدثه فقال له:

«١» معجم البلدان لياقوت (٤ : ٨٤٧) «٢» م . ع : الكامخ بفتح الميم اشهر من كسرها ما يؤتدم به ومنهم من خصه بالمخللات المستعملة لتشهي الطعام جمعه كوامخ بغير ياء كما في المغرب والمصباح وقد ذكرت كذلك في مادة سكرج في اللسان والنهاية والتاج .
«٣» م ، ع : كذا في الاصل والظاهر انه مخرف اي مموه مشعوذ وفي ياقوت حاذق .

فتستحدث لها عمارة ونهراً وشرباً فيعيش الناس بذلك في باقي الدهر بدلا من موت ذلك الرجل فتمحص عنك الأثم ففعل الملك ذلك وطاف اعماله حتى بلغ موضع النهروان وهي خراب فاجمع رأيه على حفر النهر فيه فحفر وسماه ثواب العمل لاجل هذه القصة ٠

حدثني (١) ابو الحسين قال حدثني ابو الحسن الايادي الكاتب صديق الكرخيني (٢) قال دفع الي ابو احمد عبد الوهاب بن الحسن بن عبيد الله ابن سليمان رقعة ابي الحسين جعفر بن محمد بن ثوابة بن خالد الكاتب الى جده عبيد الله وقال لي كان الى ابي الحسن بن عبيد الله ديوان الرسائل وديوان المعاون في جملة الدواوين التي كانت اليه في ايام ابيه فامر الوزير عبيد الله ابي ان يستخلف ابا الحسين بن ثوابة على ديوان الرسائل والمعاون وصار كالمتقلد له من قبل الوزير لكثرة استخدامه له فيه وكانت هذه الرقعة سبب ذلك ثم مات ابي فاقره جدي على الديوان رياسة وبقي عليهم يتوارثونه مرة رياسة ومرة خلافة فما سمع برقعة اولى (٣) منها وهي في غاية الحسن ونسختها قد فتحت للمظلوم بابك ورفعت عنه حجابك فانا احاكم الأيام الى عدلك واشكو صرفها الى عطفك واستجير من لؤم غلبتها بكرم قدرتك فانها تؤخرني اذا قدمت وتحرمني اذا قسمت فان اعطت اعطت يسيراً وان ارتجعت ارتجعت كثيراً ولم اشكها الى احد

«١» معجم الادباء لياقوت ٣ : ٤١٧ «٢» ٠ : ع ، كرخيني قلعة على تل بين دقوق واربل . ذكر في التاج انها بالف مقصورة وفي نسخة بالف ممدودة وفي معجم البلدان بياء ممالة . «٣» لعله سقط . بان تحفظ ٠

كذب هذا وليس يحتاج الى حيوان انا آكل من هذه الغضارة ليعلم الملك كذبه قال والرجل لا يعلم ما في الغضارة . فبادر فاكل منها لقمة فتلف في الحال . فقال صاحب المائدة الاول انما اكل ايها الملك من ذلك ليتلف لما علم انك تجرب ذلك فتجده قاتلا فخاف ان تعذبه فاستروح الى هذا فلم يشك الملك في صحة الامر ورد الى صاحب المائدة الاول ما كان اليه واكرمه وعظمه ومضت السنون على ذلك . قال وعرض للملك علة كان يسهر من اجلها في اكثر الليالي فكان يخرج وحاشيته غافلون فيطوف في صحون داره وحجرها وبساتينها ويقف على ابواب حجر نسائه وغلمانه فيتسمع عليهم ويعلم ما يتحدثون به فانتهى في ليلة في طوفه (١) لاجل السهر الى حجرة فيها ذلك اليهودي وقد خلطه صاحب المطبخ بنفسه وغلمانه وهو جالس يحدث بعض اصحاب المطبخ ويتشكا (٢) اليه ويقول انه يقصر في حقي ويمدد تقصيره في حقه ثم قال انا اصل نعمته وما هو فيه . فقال له الذي كان يحدثه وكيف صرت اصل نعمته قال وتكتم ذلك ؟ قال نعم فحدثه بحديث الشيراز والسم فلما سمع الملك ذلك قامت قيامته واحضر المو بذ من غد وحدثه بالحديث وشاوره فيما يعمله مما يزيل عنه إثم ذلك الفعل في معاده فامر بقتل اليهودي (٣) والاحسان الى عقب (٤) ان كان للذي قتل نفسه وقال ولا يزيل عنك اثم هذا الا ان تطوف (٥) عملك حتى تنتهي الى بقعة خراب

«١» م : ع . اي طوافه . «٢» م : ع . كذا في الاصل والصواب يتشكى وهي كذلك في ياقوت . «٣» زاد ياقوت : وصاحب المائدة . «٤» م : ع . في ياقوت الى عقب الذي كان قتل نفسه . «٥» م : ع . في ياقوت تطوف في عملك .

فكنت اخشن عليه ظاهراً والين له باطناً واتخبر (١) له على سليمان واشير عليه فوقفت على ان عبيد الله بن سليمان قد عمل على ان يجمع هو وابوه وصاعد بن مخلد وابو صالح بن المدبر وجماعة من الكتاب في مجلس ويخرجوا الحسن فيباهتوه (٢) بكل محال لا اصل له ويكابروه على المحالات حتى يضطرونه (٣) بذلك الى الاداء ويرهبوه باخذ خطه بزيادة على ماعليه لانه كان قد بلح وقال لي لم يبق لي ما اؤديه قال فجئته الى الحبس فحدثته بانهم في غد سيخرجونه لذلك قال ففكر ساعة فظننته يفكر فيما يدبر به امره ثم انشدني لنفسه :

من صادر الناس صادروه   وكابر الناس كابروه
وباهتوه الحقوق بهتاً   وبالاباطيل ناظروه
بمثل ما راح من قبيح   او حسن منه باكروه

حدثني ابو الحسين قال كان ابو الفضل عبيد الله بن عبدالله بن الحارث الكاتب من وجوه العمال ثم خلف ابا القاسم سليمان بن الحسن في وزارته الاولى على كبره (على) كثير من امر الوزارة فتكبر على الناس ولم يوفهم الحق فبحثوا عن معايبه واطلقوا الالسن بمثالبه وكان قد اشتهر ان امه تزوجت ازواجاً بعد ابيه وقبله وقيل ان عدد لم بضعة عشر رجلا ومنهم

«١» م . ع : قال في اللسان يقال تخبر الخبر واستخبر اذا سأل عن الاخبار ليعرفها وفي حديث الحديبية انه بعث عيناً من خزاعة يتخبر له خبر قريش . «٢» م . ع : بهاله باهته اذا استقبله بامر يقذفه به وهو منه بريء لا يعلمه فيبهت منه . «٣» م : ع كذا في الاصل والاظهر يضطروه .

قبلك ولا اعددت للاصاف منها الافضالك (١) ودفع زمام المسألة وخق الظلامة حق التأمل وقدم صدق الموالاة والمحبة والذي يملأ يدي من النصفة ويسبغ العدل علي حتى تكون محسناً الي وا كون بك للانام (٢) معديا ان تخاطني بخواص خدمك الذين نقلتهم من حال الفراغ الى الشغل ومن الخمول الى النباهة والذكر فان رأيت ان تعديني فقد استعديت وتجيرني فقد عذت بك وتوسع علي كنفك فقد اويت اليه وتشمني (٣) باحسانك فقد عولت عليه وتستعمل يدي ولساني فيما يصلحان لخدمتك فيه فقد درست كتب اسلافك وهم الائمة في البيان واستضأت بآرائهم واقتفيت آثارهم اقتفاءً حصاني بين وحشي الكلام فانيسه (٤) ووقفني منه على جادة متوسطة يرجع اليها الغالي ويسمو نحوها المقصر فعلت ان شاء الله .

حدثني ابو الحسين قال حدثنا ابو الحسن علي بن احمد بن يحيي بن ابي البغل وهو اذ ذاك عدل في جوارنا ببغداد ويعاشرني قال حدثني ابو قوصرة المستخرج قال ابو الحسين وقد رأيت انا ابا قوصرة وانا حدث وهو شيخ مسن من بقية القواد المتقدمين وقد لزم منزله وكان الرسم قدماً ان يقلد بعض القواد الذين يفهمون المناظرة الاستخراج قال ابن ابي البغل قال لي ابو قوصرة تقدم الي سليمان بن وهب في وزارته للمعتمد لما قبض على الحسن بن مخلد ان ادخل اليه الى الحبس فاطالبه بما صودر عليه

«١» اعله فصلك . «٢» م : ع . في معجم الادباء للايام . «٣» بالاصل وتسمني والصواب عند ياقوت . «٤» م : ع . في معجم الادباء وانيسه ، ولعله وانسيه .

قال ان اجبتني عن ثلاث مسائل جوابا مقنعاً فتحت لك واحسنت ضيافتك والا لم افتح لك فقلت وما هي قال السنا نستدل على الغائب بالشاهد قلت بلى قال فانت تقول ان الله تعالى ليس بجسم وعرض ولم نر له مثلا فباي شيء اثبته وانت تزعم ان الناس في الجنة ياكلون ويشربون ولا يتغوطون وانت لم تر آكلا شارباً الا متغوطاً وانت تقول ان نعيم اهل الجنة لا ينقضي وانت لم تر شيئاً الا منقضياً . قال فقلت له بالشاهد الحاضر: استدللت على ذلك كله اما الله تعالى فانما استدللت عليه بافعاله الدالة عليه لا مثل له وفي الشاهد مثل ذلك . الروح التي فيك وفي كل حيوان نعلم انها يحس بها تحت كل شعرة منا ونحن لا ندري اين هي ولا كيف هي ولا ما صفتها ولا جوهرها ثم نرى الانسان من الناس يموت اذا خرجت ولا يحس بشيء وانما استدللت عليها بافعالها وبحركاتها وتصرفنا بكونها فينا . واما قولك ان اهل الجنة لا يتغوطون مع الاكل فالشاهد (١) لا يمنع ذلك الا تعلم ان الجنين يغتذي (٢) في بطن امه ولا يتغوط . واما قولك ان نعيم اهل الجنة لا ينقضي مع ان اوله موجود فانا نجد انفسنا نبتدي الحساب بالواحد ثم لو اردنا ان لا ينقضي الى مالا نهاية له لم نكرره واعداده وتضعيفه الى انقضاء ما . قال ففتح لي الباب واحسن ضيافتي .

حدثني ابو الحسين قال حدثنا ابو عبد الله احمد بن سعد مولى بني

«١» بالاصل بالشاهد . «٢» م : ع كذا في الاصل والعبارة محرفة . والمعنى ظاهر من سياق الكلام .

رجل يعرف بسوشيخ يبيع الارز باللبن فقال فيه العصفري الشاعر يهجوه وانشدنيها لنفسه :

قالوا ابو الفضل شمخ　　وازداد كبراً وبذخ(١)
فقلت مه قولوا له　　ياهرل(٢) سوشيخ الوسخ
ما كنت لا كنت بذي　　سوشيخ يقرط لأمخ

وانما اراد ان يطيب (٣) بذاء الشعر مع ذكر امه لان اصله كان من قرية من اعمال واسط بالأسافل يقال لها قلهايا وقد كان ابو الحسين بن عياش القاضي انشدني هذه الابيات قديماً او حكى مثل هذه القصة فأنشد الابيات حتى اذكرنيها ابو الحسين ابن هشام وفي رواية ابن عياش :

ويلك ما كنت بذي

قال ومعنى يقرط لأمخ ينيل أمك .

حدثني ابو الحسين بن هشام قال حدثني ابو الحسن زكريا بن يحيي بن محمد بن ساذان الجوهري قال حدثنا ابو العباس المبرد قال حدثت عن الخليل بن احمد اجتزت في بعض اسفاري وانا متوجه براهب في صومعة فدققت عليه والمساء قد ازف جداً وقد خفت من الصحراء وسألته ان يدخلني قال فقال من انت فقلت انا الخليل بن احمد فقال انت الذي يزعم الناس انك وجهاً (٤) واحداً في العلم بامر العرب فقلت كذا يقولون ولست كذلك

«١» م : ع ، بذخ كفرح تكبر وتعظم ، «٢» قال في محيط المحيط الهرل ولد المرأة من زوجها الاول وهو قاروط له عند العامة . «٣» بالاصل سطب «٤» م : ع كذا في الاصل والصواب وجه واحد ووجه القوم سيدهم ووجيههم .

حدثني ابو الحسين قال سمعت حامد بن العباس في وزارته يتحدث قال كان صاعد بن مخلد وصفني للناصر لدين الله وعظم عنده من امري حتى اختصصت بخدمته فاستدعاني يوماً على خلوة وقال قد علمت ما لحقنا من هذا العدو يعني صاحب الزنج حتى عدنا الى هاهنا وكان ذلك بعد انهزامه من بين يدي صاحب الزنج وعوده من مقامه بواسط ليستريح و يتأهب للرجوع ويستعد لقتاله وقال لي الناصر وامري كما ترى مختل وجميع ما في خزانتي ثلاثون الف دينار عيناً وهذا لا يقع مني (١) واريد ان تصرف همتك الى ما يتمم (٢) معه ويضعف قدره قال فقلت له هاهنا وجه فيه مرفق عظيم فقال ما هو فقلت هـذه اسناية الخيزران ومنها يشرب المبارك باسره و بعض الصلح وكان اقطاعاً لام الرشيد الخيزران فحفرت لها هذه الاسناية (٣) وكانت تغلها غلة عظيمة وقد تعطلت الآن وخرب الصلح والمبارك كله فان صرفت هذه الثلاثين الالف الدينار في حفر الاسناية واطلاق البذر والبقر لاهل هاتين الناحيتين توليت لك تفرقة ذلك ومشاهدة الحفر بنفسي حتى لا يضيع منه دانق واحد ولا يرتفق احد بحبة منه وتغل في سنة ضعف هـذا واكثر قال قد فعلت قال فانفقت على حفر الاسناية عشرين الف دينار باتم احتياط وأطلقت العشرة الآلاف الدينار الباقية للضعفاء من الاكرة والتناء والمزارعين في اثمان بقر و بذور واحتطت

«١» يريد لا اعتد به . «٢» م : ع كذا في الاصل ولعله ينمو . «٣» لم اجد هذه الكلمة فيما عندي من القواميس ويظهر انها مشتقة من السنو اي السقي .

هاشم وكان يكتب ليوسف القاضي قديماً قال حدثنا اسماعيل بن اسحاق القاضي عن اشياخه قال كان عافية القاضي يتقلد للمهدي القضاء باحد جانبي مدينة السلام مكان ابن علاثة وكان عافية عالماً زاهداً فصار الى المهدي في وقت الظهر في يوم من الايام وهو خال فاستأذن عليه فادخله واذا معه قمطرة فاستعفاه من القضاء واستأذنه في تسليم القمطر الى من يامره بذلك فظن ان بعض الاولياء قد غض منه او اضعف يده في الحكم فقال له في ذلك فقال ما جرى من (١) هذا شيء فقال ما سبب استعفائك فقال كان تقدم الي خصمان من شيراز واصبهان في قصة معضلة مشكلة وكل يدعي بينة وشهوداً ويدلي بحجج تحتاج الى تأمل وتثبت فرددت الخصوم رجاء ان يصطلحا او يبين لي وجه فصل ما بينهما قال فوقف احدهما من خبري على اني احب الرطب السكر (٢) فعمد في وقتنا جمع (٣) وهو اول اوقات الرطب، الى ان جمع رطباً سكراً لا يتهيأ في وقتنا جمع مثله الا لامير المؤمنين وما رأيت احسن منه ورشا(٤) بوابي جملة دراهم على ان يدخل الطبق الي ولا يبالي ان يرد - فلما ادخل الي انكرت ذلك وطردت بوابي وامرت برد الطبق فرد فلما كان اليوم تقدم الي مع خصمه فما تساويا في قلبي ولا في عيني وهذا يا امير المؤمنين ولم اقبل فكيف واو قبلت ذلك ولا آمن ان يقع علي حيلة(٥) في ديني فاهلك وقد فسد الناس فاقلني اقالك الله واعفني. فاعفاه.

«١» بالاصل في . «٢» م: ع السكر رطب طيب شديد الحلاوة . «٣» م: ع كذا في الاصل والظاهر حذف كله جمع . «٤» م: ع كذا في الاصل ورشا لا تتعدى الى مفعولين بنفسها وكأنه ضمنها معنى اعطى . «٥» لعله خلل .

ابن فراس ان عباس بن الحسن يسعى في طلب الوزارة مع الداية وصافي الحرمي وانه قد قطع السواد فلم يتقبل ذلك القاسم وكتب الرقعة المشهورة الى المكتفي قال فدخلنا في الليلة التي ولي فيها الوزارة وهو موت القاسم(١) ولم يكن خلع عليه ودخل ابن فراس مهنئاً له فجلس في اخريات الناس وتشاغل العباس بتقليب ثياب السواد وقد جاؤه بها ليختار منها ما يقطع له فيلبسه من غد في دخوله الى الخليفة قبل الخلع حتى يبركه(٢) هناك ويلبس الخلع فوقه وكان الرسم اذ ذاك ان لا يصل احد الى الخليفة في يوم موكب الا بسواد.
قال فلما اختار العباس ما يريده من الثياب اقبل علينا وقال معرّضاً بابن فراس لعن الله اهل الحسد والشر سعى قوم على دمي عند ولي الدولة وقالوا له اني قد سعيت في الوزارة واني قد قطعت السواد منذ ايام كثيرة وهذا بحضرتكم على غير تواطيء هو ذا اقلب ثياباً ليقطع منها سوادلي فقام ابن فراس قائماً وقال قد حضرني اطال الله بقاء الوزير بيتان في هذا المعنى فان أذن الوزير ايده الله انشدتهما فاستحيا العباس وقال بحياتي اجلس وانشد فجلس وقال :

تنح عن القبيح ولا ترده ومن اوليتـه حسناً فزده
ستكفى من عدوك كل كيد اذا كاد العدو ولم تكده

حدثنا(٣) ابو الحسن محمـد بن محمـد بن عثمان الاهوازي الكاتب

«١» م ، ع : الظاهر بعد موت القاسم . «٢» بالاصل غير معجم يقال برك اذا ثنى ثوبا . م ، ع : لم نجد برك بهذا المعنى ولعل اصله يركب اي في الموكب . «٣» الفرج بعد الشدة ١ : ٥٥

في جميع ذلك وطالبت الاقوياء بالزراعة من اموالهم وحرصوا هم ايضاً الحرص كله لما رأوا الماء وان الضياع معطلة منذ سنين كثيرة . وطمعوا في كثرة الريع ووفور الاسعار في النواحي فزرع الناس بالرغبة والرهبة حتى استنفدوا جهدهم فلما ادركت حصلت في بيدر واحد من بيادر الصلح وقد كان ارتفع اصل الكيل منه ثلاثة آلاف كر وستمائة كر حنطة بالنصف . فحصلت منه الثلث والعشر على المقاسمة مع الاجور وفضل الكيل الف كر وستمائة كر للسلطان . وبعتها حساب الكر بنيف وعشرين ديناراً فحصل الثمن ستة وثلاثون(١) الف دينار عيناً من بيدر واحد وبقي البلد كله باسره ربحاً فحصل له في اول سنة اضعاف ما انفق مضاعفاً فتقوى بذلك على الرجوع الى الخانات وكان ذلك من اكبر اسباب تقدمي عنده ورفعتي قال وكان حامد (٢) يحدث بهذا عقيب شيء جرى قال حامد معه لا تصلح الدنيا الا بالعمارة والعدل وقمع العمال عن السرقات ثم يحدث بهذا الحديث .

حدثني ابو الحسين قال سمعت ابا الحسن بن الفرات يقول كان ابو الحسن محمد بن فراس الكاتب سبب الوصلة بين القاسم بن عبيد الله والعباس بن الحسن حتى استكتبه له فلما علت حال عباس حسده ابن فراس وعاد يسعى عليه (٣) ويثلبه عند القاسم الى ان اعتل القاسم علة موته فقال

«١» م ، ع كذا في الاصل . «٢» م ، ع ، كذا في الاصل ولعل اصله وكان حامد اذا اراد ان يحدث بهذا عقب شيء جرى قال . معه . لا تصلح الخ .

«٣» م ، ع المعروف سعى به وربما ضمنه معنى نم او نحوها .

الى منزلي وما عاد الكوفي بعدها الى واسط ولا أفلح .

حدثني ابو الحسن محمد بن محمد الاهوازي ابن عثمان المعروف بابن المهندس قال كنت أتقلد الضريبة وغيرها من أعمال واسط في هذا الوقت للكوفي فقدم ملاح يقال له ابن شبيب من بغداد في زورق عظيم وكان فيه حديد وخواب فطالبته على ضريبتهما بثمانيـة الف (١) درهم وكسر فالتجأ الى يمك فكتب رقعة وهو غلام سيف الدولة لابن سيف الدولة وكان مقيما بواسط حينئذ اميراً عظيما فكتب الى يمك رقعة يلزمني تخفيف الضريبة عن الملاح ومقاربته وأنفذ غلاماً من غلمانه فوضعت في نفسي المقاربة لاجله فقلت للملاح عليك ثمانيـة آلاف درهم وكذا وكذا فبكم تحب ان أسامحك لاجل كلام فلان أيده الله قال وكان مجلساً حافلا باهل الاسواق والتجار والمعاملين في الضريبة قال فقال لي الملاح مستفهماً كم عليّ ؟ فقلت ثمانية آلاف درهم وكسر قال فضرط من فمه لي وقال تأخذ مني بميزان قرع وصنج بعر قال فورد عليّ امر عظيم من استخفافـه بي في مجلس العمل وكرهت ان اوقع به ويشرق (٢) الحال بيني وبين يمك مع تمكنه من سيف الدولة وتصير منابذة بيني وبين صاحبي ولا أدري كيف يكون حالي في ذلك . فقلت له اما أنت فأقل أن تجاب عن هذا الكلام ولكن سأريك امرك كونوا معه . قال فوكلت به جماعة من الرجالة وعبرت في زبزبي (٣) الى الكوفي

«١» م ، ع كذا في الاصل والصواب آلاف . «٢» م ، ع : في الاساس شرق ما بينهم بشر اذا وقع الشر بينهم . «٣» م ، ع : الزبزب نوع من السفن .

المعروف بابن المهندس قال حدثني ابن مروان الجامدي قال لما ظلم الناس بواسط ابو عبدالله احمد بن علي بن سعيد الكوفي وهو اذذاك يتقلدها الناصر الدولة وقد تقلد (١) امرة الوزراء والامراء ببغداد كنت احد من ظلم (٢) فظلمني واخذ من ضيعتي بالجامدة (٣) نيفاً واربعين كراً ارزاً بالنصف (٤) من حق رقبتي (٥) سوى ما اخذه من حق بيت المال بغير تأويل ولا شبهة فتظلمت اليه وكلمته فلم ينصفني وكان الكر الارز بالنصف اذ ذاك بثلاثين ديناراً فقلت له قد اخذ سيدنا مني ما اخذ ووالله ما اهتدي انا وعيالي الى شيء سواه ومالي ما اقوتهم به باقي سنتي ولا ما أعمر به ضيعتي وقد طابت نفسي ان تطلق لي من جملته عشرة اكرار وأجعل الباقي له حلالاً فقال هذا ما لا سبيل اليه فقلت فخمسة اكرار فقال لا أفعل قال فبكيت وقبلت يده ورققته وقلت فهب لي منه وتصدق عليّ بثلاثة اكرار وانت من الجميع في حل وبيعه يطيب (٦) (من) قلبي فقال لا والله ولا أرزة واحدة قال فتحيرت وقلت له فاني أتظلم الى الله عز وجل منك فقال لي كن على الظلامة يكررها دفعات ويكسر الميم بلغة الكوفيين . قال فانصرفت محترق القلب فجمعت عيالي ومازلت أدعو الله عليه ليالي كثيرة فهرب من واسط في الليلة الحادية عشرة من اخذه الارز وجئت الى البيدر فأخذت أرزي وحملته

«١» يعني ناصر الدولة . «٢» بالاصل تظلم . م ع : وتظلم صحيح ايضاً ومعناه شكى الظلم . «٣» م ، ع : الجامدة قرية كبيرة بين واسط والبصرة من اعمال واسط .
«٤» م ، ع : لعله بالنصيف وهو مكيال اي ذلك الكر مكيل بالنصيف .
«٥» في الفرج الدهقنة . «٦» م ، ع : كذا في الاصل ولعله . وتبيعه بطيب الخ

ان يلطم ويصيح فلما رأى سيف الدولة الصورة استهولها مع صياح الملاح وقوله فيه أموال فاستدعاه وقال ايش فيه فقال فيه مال صاحب البريديين اصدره اليهم صاحبهم من بغداد سراً وجعله تحت الحديد قال فأمر سيف الدولة بالزورق فقدم الى الشط وأطفئت النار وقد احترق جوانب الزورق وظلاله (١) واكثر آلته الا الامتعة التي في أسفله فانها كالسالمة فرقي بها الى الشط فأخرج المال فاذا هو ثمانية آلاف دينار عيناً ونيف وستون سيفاً ومنطقة من فضة وبعضها من ذهب فأخذ ذلك وسلم الزورق الى الملاح وشد على يده وعصمه من الكوفي حتى نقض الملاح الزورق وانتفع ببقية خشبه وحديده ووصل التجار الى ما سلم من المتاع .

حدثني ابو الحسين قال سمعت العيسى احمد بن محمد بن خالد المعروف باخي صخرة يحدث ابي قال ما رأينا احسن رعاية من ابي القاسم عبيد الله ابن سليمان فمن ذلك ان اسماعيل بن ثابت المعروف بالزغل كان يتقلد لابي الصقر اسماعيل بن بلبل في وزارته طساسيج بادوريا وقطربل (٢) ومسكن (٣) ونهر بوق (٤) والذنب وكلواذى (٥) ونهر بين (٦) ولفق على عبيد الله بن سليمان وهو اذ ذاك متعطل في منزله بعقب تقضي النكبة عنه ولزومه لبيته

«١» لعله اطلاله بالطاء المهملة جمع طلل وهو جل السفينة اي شراعها وجمعه جاول واجلال . «٢» م ، ع : قطربل قرية في ضواحي بغداد كانت متنزهاً للبطالين وحانة للخمارين . «٣» م ، ع : مسكن موضع على نهر دجيل كانت به الوقعة بين عبد الملك ومصعب بن الزبير . «٤» م ، ع : نهربوق طسوج من سواد بغداد قرب كلواذى .

«٥» كلواذى طسوج قرب بغداد لهج بذكرها الخلعاء كثيراً . «٦» م ، ع : نهر بين ويقال له نهربيل طسوج من سواد بغداد متصل بنهر بوق .

فحدثته بالقصة فحين استتم حديثي قال وأي شيء عملت بالملاح ؟ فقلت لم أقدم ان أعمل به شيئاً لاجل يمك وخشيت ان تنكر انت ذلك فقال نفاطين (١) نفاطين وصاح وتغيظ فاحضروا وقال ثلاثين راجلا الساعة فأحضروا فقال اعبروا الى الزورق فاحرقوه بجميع ما فيه من الامتعة الساعة . قال فورد علي امر عظيم وندمت على الشكاية فقلت يكفي من هذا أطال الله بقاء سيدنا ضرب الملاح بالمقارع في السوق وان تضعف عليه الضريبة وتستخرجها منه فقال لا والله الا الاحراق قال فاجتهدت به فلم يكن في يدي منه شيء وتوجه النفاطون والرجالة الى الزورق فضربوه بالنار وأقبل الملاح يلطم ويصيح ويقول يا قوم فيه أموال الناس قد افتقروا (٢) وافتقرت ويستغيث بالمسلمين ولا يقدم احد على اعانته وأحرقت قلوس (٣) الزورق التي كانت تربطه وتمسكه وخرج منه الملاحون وطرحوا أنفسهم الى الماء فانحدر مع الماء لنفسه والنار تشتعل فيه فوقع على الجسر فقطعه وانحدر حتى انتهى الى موضع معسكر سيف الدولة (٤) وكان نازلا في الماصر (٥) بواسط والملاح في بكائه (٦) ورآه لا يجسر ان يطفي النار ولا يقدر على (ذلك (٧)) اكثر من

« ١ » م . ع : النفاطون الرماة بالنفاطة وهي اداة من نحاس يرمى فيها بالنفط والنار . «٢» بالاصل افقر . «٣» م . ع : القلس حبل السفينة جمعه قلوس .

«٤» لعله ابن . «٥» م . ع : قال في التاج والاسان المأصر حبل يلقى في الماء لمنع السفن عن السير حتى يؤدى ماعليها من حق السلطان في دجلة والفرات . وفي الاسان والمأصر يمد على طريق اونهر توصر به السفن والسابلة اي تحبس لتؤخذ منهم العشور .

« ٦ » بالاصل ركايه . م . ع : كذا في الاصل ولعل الصواب في براكية ورآه والبراكية ضرب من السفن . «٧» م . ع : لا حاجة الى لفظ ذلك .

ولولا ان الزمان قد كفاني اسقاطه باسقاط ابيه وصار الى منزلة ان عاقبته بما يستحقه جعلت له فيه سوقاً — لما أخرت عقوبته ولكن قل له والله لولا تذممي لأمرت بالاخير (١) ان يصفع من داره الى ديوان اسماعيل بن ثابت ويقام على رجله حتى يؤدي ما عليه ولا تدعه من الديوان او يحضر وكيله وحاجبه فيسلمهما الى اسماعيل بن ثابت وتصرفه حينئذ ليطالبهما اسماعيل بما عليه . قال فخرجت وكتبت اليه رقعة استدعيه فيها الى الديوان دعوت له فيها كما يدعى من الديوان لمثله وهي سطران دعاء وترجمتها من ظاهرها لابي فلان من فلان وكان الكاتب كتبها عني فلما عرضها علي زدت فوق الدعاء بخطي يا سيدي وكتبت من داخل الرقعة عبدك وانما أردت توفية الحق بذلك وستر الامر عن كاتبي لئلا يسمع اني خاطبته بتعظيم (٢) فأقع في مكروه مع اسماعيل . وزدت في آخر الرقعة بخطي انه لا يجب ان يستوحش من شيء أتوسطه فاني أحوطه بجهدي وان سبيله ان يحضر عشياً ولا يتأخر فيطرق على نفسه امراً عظيما . وأردت ان يحضر عشياً ليكون مجلسي خالياً فأوفيه الحق ولا يجيء عدوه فان وفيته الحق لحقني من الوزير انكار . وان قصرت تذممت اليه وراعيت العواقب فيه . فجاءني في جواب الرقعة عشياً فقمت اليه وكان هذا عظيما محظوراً على مثلي وخاصة في الديوان وصدرته وجلست بين يديه وعرفته ماجرى من الزغل واعدت من كلام

«١» م ، ع : الاخير . الادنى والارذل والمؤخر والابعد ويقال في الشتم ابعد الله الاخر والاخير . «٢» بالاصل بعظيم .

ثلاثة . لاف درهم ذكر انها تجب عليه ببادوريا في سنين من مظالم باطلة وبقايا غير لازمة وأحضر وكيله وطالبه بها فقال له أمضي والتقي بصاحبي واوافقه على الاداء فوكل به عدة من رجالته وانصرف . فصار الى عبيد الله وقال له اغرم للرجالة جملا ودافع بلقائه يومين الى ان اطرح عليه من يسأله ترك المطالبة بان يقررها معه فخرج الوكيل وبذل للرجالة أوفر الاجمال فذكروا انهم لا يقدمون على الافراج عنه خوفاً من الزغل وتكرر الكلام بينهم الى ان وثب حاجب عبيدالله بهم «١» وحال بينهم وبين الوكيل وادخله الدار وانصرفوا فشكوا ذلك الى الزغل واسرفوا خوفاً منه ليقوم عذرهم فجاء الزغل فأسرف اسرافهم وأضاف كل قبيح الى عبيد الله وشكاه الى الوزير اسماعيل وقال له انه لا يقدر على استخراج مال عليه الا بالمبالغة في مكروه عبيد الله والانكار عليه وحبسه بنفسه في الديوان حتى يؤدي ولا يقتدي به المتعذر . وكان اسماعيل من المداوة لعبيد الله والبغض له والخوف منه على محله بمنزلة عظيمة وفيه مع ذلك تشدد في نصرة العمل وجبرية في نفسه فاغتاظ جداً فأحضرني واتامع ذلك «٢» اتولى له ديوان ضياعه وتقدمته وتدبير الجيش برسمه ومنزلتي في الاختصاص به قوية فقال احضر هذا الجاهل عبيد الله بن سليمان وعرفه ما شكا منه اسماعيل بن ثابت وان جرأه عليه الابعاد الى طنجة «٣» وقبض نعمته وضياعه واني اعرفه بالعجب والجهل

«١» م ، ع : كذا في الاصل والمعروف وثب عليه . «٢» لعله حينئذ . «٣» م ، ع : كذا في الاصل : وفي معجم البلدان طنج رستاق بخراسان قرب مرو . وطنجة بلد على

السنون على هذا وفرج الله عن عبيد الله وتقلد الوزارة فاستترت لأجل اختصاصي باسماعيل الوزير وما التزم من جهته . وقبض عبيد الله على الزغل وكان اول من صودر من اسباب اسماعيل وعومل من المكاره بما لم يسمع باعظم منه . ولم يتصرف في ايام عبيد الله الى ان مات وهو يتصدق (١) واستترت انا اياماً فلم يعرض عبيد الله لطلبي ولا لشيء من داري وضيعتي ولا لاهلي ولا معاملي فأنست بذلك وكتبت اليه بعد ذلك أسأل الامان فأمنني فحضرت مجلسه وهو حافل بالناس وبين يديه الخلق من اصحاب الدواوين والقواد . فحين رآني قام اليّ قياماً تاماً فقبلت رجليه وقلت قيلني (٢) الوزير أطال الله بقاءه وليس هذا محلي . فقال ولمَ ؟ مايفي قيامي لك بقيامك لي لانك قمت لي في وقت عرضت بقيامك لي نفسك ودمك ونعمتك وحالك لذالك العدو لله . وعاملني بما الف (٣) به شكري ولك كلما تحبه عندي وان يلحقك سوء في مالك ولا غيره قال ولج به المعتضد في مصادرتي وهو يدفعه عني ويقول له اشياء يدفع بها عني لا اصل لها منها انه قال له هذا قد صادره اسماعيل في ايام تصرفه معه دفعات وافقره على سبيل القرض وكانت له نفقات عظيمة ومروءة وهو مع هذا عفيف لا يرتفق بشيء ولا يجاوز رزقه ولا حال له فيصادر ولا طريق عليه . قال والمعتضد يلح فقال لي عبيد الله

«١» م ، ع : تصدق بمعنى سأل وبمعنى اعطى وانكر الاصمعي وغيره كونها بمعنى سأل .

«٢» م ، ع : كذا في الاصل ولم نجد في معاني قيل ما يلائم هذا المقام ولعلها محرفة عن قيد . من قولهم قيده باحسانه .

«٣» لعله لم يصب .

الوزير من الانكار والايعاد ما جمل لفظه ، وقلت قال اشياء أخر كثيرة قبيحة عظيمة هائلة لا أستحسن تلقيك بها وأجل سمعك عن ايرادها عليك هذا أقلها وأحسنها . ومع ذلك فانه أمرني ان لا تبرح او تحضر الوكيل والحاجب ثم استأذنته في انصرافك . فأجاب على ان فعلت هذا ان يصير لك اعتقال ان خالفت ثم لا ادري اي شيء يتولد من طمعه فيك ولا اي شيء ينجز عليك واكون سببه ولكن اجعلني على ثقة من انفاذك الرجلين اليه وانصرف لاعرفه ماجرى فان انكر علي انصرافك بغير اذن جحدته اني سمعت ذلك منه وكن على تحرز من غير ان يشيع ذلك الى ان يجيئك ثقتي بجلية الصورة فتعمل بها وبحسبها اما في الامن او الهرب . فشكرني وقال ما أطمع (١) ان اكافيك على هذا . وقام وقمت بقيامه وودعته وقلت ياغلمان باسركم بين يديه . فخرج وانفذ الرجلين وتوقى توقياً ضعيفاً . ودخلت فعرفت الوزير الصورة وجملت القصة وأمرني بترك التعرض له وتسليم الرجلين الى الزغل . فأحضرت الزغل وسلمت الرجلين اليه وقلت له تقبل رأيي ؟ فقال قل : فقلت قد بلغت ما تريد فأحسن في الامر ماقدرت . فقال ياسيدي هذا ابطال العمل ولا بد من تقويمهما فجهدت به في الاحسان فلم يقبل وانفذ الرجلين الى باب عبيدالله فضربهما عليه كل واحد منهما عشرين مقرعة وصفع الوكيل بعد الضرب خمسين صفعة واستخرج الدراهم ومضت

«١» لعله : اطمعني . م . ع : الاظهر ما في الاصل لان المراد اظهار اليأس من القدرة على مكافأته لا التعجب من الطمع في المكافاة .

عند اهل ذلك الصقع بابي اسحاق لانه يتعاطى قوم من اهل القوة شيله فيسحقهم ويكسر عظامهم وقد قتل وأزمن خلقاً فيذكر اهل الموضع انهم سمعوا أشياخهم يدعونه بذلك على قديم الايام وهذه القرية خراب لا يذكر فيها عمارة قد كان احتمل هذا الحجر رجل يعرف بالجلندى كان على حماية المأمون فعمد اليه وشد فيه الحبال وجره بالبقر الى ان بلغ به موضعاً من الصحراء فأمسى فتركه في موضعه فلما أصبح عاد فوجده ناحية عن الموضع الذي تركه فيه وان ذلك الحجر صار بالقرب من موضعه الاول وتركه وانصرف . ثم احتمله بعد ذلك رجل آخر من اهل الرصافة على خلق من الحمالين يتناوبون عليه حتى أدخله الرصافة . فحضر اهل ذلك الصقع الذي كان فيه يصيحون ويقولون ان هذا يؤنس به في ذلك المكان وانا نأوي اليه في الليل فنأنس به ويمتنع عنا الوحش اذا كنا نقربه فلا يقربون ما يأوي اليه . فحملوه ثانية حتى ردوه الى موضعه الاول بعد ان بذل لهم الرجال حمله من الرصافة وكان على صدره وعلى ظهره وكتفيه كتابة محفورة قديمة لا يدرى باي قلم هي . وفي هذه البلاد قرية تعرف بقصبة نهر الفضل وهي تلهوار (١) بنحو فرسخين «من» تل يعرف بتل ريحا من البلاد القديمة فيها آثار وفيه حجر عظيم مربع له سمك كثير وهو كالسرير طوله تسعة اذرع في اذرع (٢) قد غاب في الارض اكثره وعليه تماثيل ونقش وكان

«١» م ، ع : كذا في الاصل وفي معجم البلدان تل هوارة من قرى العراق . ونهر الفضل من نواحي واسط . «٢» م ، ع : كذا في الاصل .

ليس لك الآن تبعد عن المعتضد حتى ينساك . فقلت الامر للوزير فقلدني الخراج والضياع بقم وكتب الى صاحب المعونة يخدمني واخرجني على امر يعظم . وطالبه المعتضد بالتزام مصادرتي فأعاد عليه القول . وقال احتجت الى الاستعانة بكفايته فأنفذته الى قم . فقال فلا بد من الزامه شيئاً هناك فكتب بالصورة الي والزمني عشرين الف دينار وعدني باخلافها علي . فالتزمتها ولم يكن القول بها موءثراً في حالي . فلما أديت منها عشرة آلاف أسقط الباقي . وسأل المعتضد فيه فحطه عني وماعطلني الى ان مات . فسلمت ونعمتي عليه وكسبت معه نعمة ثانية انا فيها الى الآن بثمرة ذلك الاحسان . وهلك الرجل وبلغ الى الصدقة ومات في الفقر بثمرة ذلك الشر .

ومن عجائب الدنيا وآياتها اشياء في سواد واسط : حدثني جماعة منهم رجل يعرف بابن السراج وغيره ومنهم محمد بن عبد الله بن محمد ابن سهل بن حامد الواسطي وجده ابو بكر محمد بن سهل كان وجهاً من وجوه الشهود بواسط . ثم تقلد القضاء بها سنين دفعات فأثبت ذلك بخطه محمد بن عبد الله عقب هذا الكلام : شاهدت على نحو من فرسخ وكسر من رصافة الميمون (١) قرية من قرى النبط او الاكاسر وتعرف بالحراوفاه (٢) فيها آثار قديمة من بنايا جير وجص وفيها قبة قائمة كالهيكل كانت قديماً وتمثال رجل من حجر اسود املس عظيم الخلق يعرف

«١» راجع كتاب المشترك لياقوت الحموي ص ٤١٣ .

«٢» كذا بالاصل : ولعله بالجير او قلة .

واجرة سفن وحبال وغير ذلك ولزمهما عليها مع مؤن الرجال الوف دراهم كثيرة وأثبتا (١) رجالا كثيرة للحماية لان الموضع تطرقه القرامطة والبوادي ثم أخرجاه ومن معه من الرجال في سفن في البطيحة لان الماء اذ زاد في البطيحة يصير فيما بينه وبين هـذه القارة دون الفرسخين فمضوا اليهـا . فحدثنا ابن لهذا الرجل المعروف بعمر النجار انه كان مع ابيه في الموضع فوافى فمسح مما يلي مطالع الشمس من هذه القبة اربعين ذراعاً ثم احتفر الموضع فظهر له حجر عظيم لا يقله الا الجماعة الكثيرة فلم يزل يحاحل (٢) حوله حتى أخرجه واذا أزج (٣) عظيم كان ذلك الحجر عليه على بابه ولحقه المساء فعمل على المباكرة لدخول الازج والوصول الى باب القبة فبات ليلته ومن معـه فلما كان من وجه الصباح حين يبدو الفجر سمعت الجماعة تكبيراً وضجة ونظروا فاذا سيوف الخيل تبين من خلال الظلمة فناذروها (٤) ولم يشكوا انها خيل القرامطة وتوجهوا نحو البطيحة والسفن التي لهم هناك فلم يزالوا كذلك يتعادون الى ان أصبحوا وبان مافي الصحراء مما يحتاجون ان يروه فلم يروا خيلا فظنوا انها قد انصرفت عنهم فعادوا راجعين الى مواضعهم فصـادفوا عمر النجـار مذبوحاً في بعض الطريق ووافوا الى مواضعهم فوجدوا أمتعتهم كما هي : مافقدوا منها شيئاً . فاحتملوها واحتملوا عمر النجار

«١» م ، ع : كذا في الاصل ولعله بثا اي فرقا ونشرا .

«٢» م ، ع : يقال حلحل الشيء اذا حركه وأزاله ولعل الاصل يحلحل ما حوله .

«٣» م ، ع : الازج بيت يبنى طولا وقد ذكر علماء اللغة أن القنطرة أزج يبنى ويعبر عليه . «٤» م ، ع : كذا في الاصل ولعله تناذروها اي انذر بعضهم بعضاً وخوفه .

صاحب تلهوار احمد بن خاقان أراد اقلاب (١) هذا الحجر لينظر ما تحتـه فاحتفر حوله واجتهد ان يقدر على قلبه فلم يقدر على ذلك : انهم كانوا (٢) كلما احتفروا تحتـه ليتمكنوا من قلبـه هوى الى الحفرة فاستغرق فيهـا فلما أعياه ذلك تركه على حاله . وفي موضع من (٣) الذي في ظهر البطائح بين واسط والبصرة مما يلي الطفوف (٤) من القبة العتيقـة فيه خزانة يقال لها القارة يقال انها من خزائن قارون . طولها اربعون ذراعاً والعرض مثله وارتفاعها اكثر من ذلك . مبنية بالقار والحصى والنوى وهي مجموعة الرأس لها باب ولا نقف لها على مدخل وكان رجل من ساكني تلهوار يعرف بعمر النجار أضاف رجلا من المجتـازين واكرمه فأحب ان يكافيه فأعلمه كيف الوصول الى هذه القارة وكتب له بذلك كتابا أوقفـه عليه وقال له نريد ان نستعين برجل كبير وأومى الى خاقان وابي القاسم بن حوط العبدسي (٥) وكانا رئيسي البلد فاعلمهما ذلك فأعدوا له آلة لما يحتـاج اليه من الفتح من مرور وآلات حديد وخشب وزبل (٦) وسلالم (٧)

«١» م ، ع : اقلب بمعنى قلب وهي لغة ضعيفة .

«٢» لعله : لانه كان . «٣» بياض بالاصل .

«٤» م ، ع : الطف ما اشرف من ارض العرب على ريف العراق ، والطف طف الفرات اي الشاطئ موضع بناحية الكوفة والجمع طفوف . «٢» غير واضح .

«٥» غير واضح . م ، ع : قال ياقوت عبدسي اسم مصنعـة كانت برستاق كسكر خربها العرب وبقي اسمها على ما كان حولها من العمارة وفي التاج عبدس كمنبر علم .

«٦» م ، ع : زبل ككتب جمع زبيل كأمير القفة او الوعاء .

«٧» م ، ع : جمع سلم وهو المرقاة .

وحدثني «١» قال كنت يوماً بحضرة بعض الرؤساء في مجلس شراب فرماني بنارنجة نصفها أصفر ونصفها أخضر . وقال لي قل في هذه شيئاً . فقلت في الحال :

وطيبة النشر مسكية ... مرصعة بالتحايا «٢» العذاب
فاصفر في لون شمس المسا ... واخضر في لون قوس السحاب
فلون كوجنة مرعوبة ... ولون كآثر نصول الخضاب
فهذا كمصة نحر (٣) الحبيب ... وذاك كما على صرف الشراب

وأنشدني لنفسه ايضاً :

شربت حلاوة عيش الصبي ... وذقت مرارة فقد الشباب
فلا طعم اكره مما أغتدى ... خضابك مستهتراً من خضابي (٤)
ولا شيء أعجب مما التقى ... نصول الخضابين يوم العتاب
اشارت الى قصص محدقات ... بالوان نيلوفرات طياب

وأنشدني لنفسه :

ارى قسمة الارزاق أعجب قسمة ... كذي رعة (٥) مثر ومكد به الكد
فاحمق ذو مال واحمق معدم ... وعقل بلا حظ وعقل به (٦) جد
يعم الغنى والفقر ذا الجهل والحجى ... ولله من قبل الامور ومن بعد

«١» بدائع البداءة لابن ظافر ٢ : ٢٢ . «٢» في البدائع بالسجايا .
«٣» في البدائع : خد . «٤» م ، ع كذا في الاصل . «٥» م ، ع كذا في الاصل والرعة حسن الهيأة . والاولى ان تكون دعة بالدال . وهي السعة في العيش والراحة . او هي الرعية بكسر الراء الماشية الراعية . «٦» بالاصل بدي .

وانصرفوا . وقيل انه لم يوجد الحجر ولا أثر الموضع الذي احتفروا. وقد يجد الناس ممن يجتازون بذلك الموضع 'ويقصده— دراهم وجواهر حول تلك الخربات والقبة وقد يأوي الى تلك الخربات النعام وتبيض فيها لخلوها وانقطاع الناس عن الاجتياز بها الا في الحين بعد الحين .

رأيت بواسط شيخاً ذكر لي في شهر ربيع الاول من سنة ٣٦٣ انه قد تجاوز الستين سنة وان مولده ومنشأه بالدحب (١) قرية من سواد واسط وان اباه كان رجلا من اهل البصرة من بني تميم وفد قديماً الى واسط ثم استوطن السواد فولد هو فيه ونشأ الى ان بلغ ، فأحب العلم فرجع الى البصرة وأقام بها وتأدب ثم دخل البادية فأقام بها نحو عشر سنين ولقي الناس ووجدته يفهم من اللغة والنحو طرفاً وهو شاعر من شعراء واسط المشهورين ويلقب بسيدوك . وأخبرني هو قال قال لي ابو محمد المهلبي وقد امتدحته لمّا وزر : لمَ تسميت بسيدوك ؟ قال قلت لانه اسم رئيس الجن وانا رئيس الشعراء . قال فقال لي أفتدري لم سمي سيدوك رئيس الجن بهذا الاسم ؟ قلت لا قال . بلغني انه انما سمي بذلك لان في الجن قبيلة يقال لها هلوك (٢) وهو سيدها فاستثقلوا ان يقولوا سيد هلوك (٣) فخففوها فقالوا سدوك والرجل كان يكنى ابا طاهر واسمه عبد العزيز بن حامد بن الحضر على ما أخبرني .

«١» لعله : بالرحب . «٢» بالاصل يقال لهلوك .
«٣» بالاصل سيدوك .

وتخابطا بها فقتل ابن عمه ايضاً وسكن من نفس الضيف حتى لا يذعر ولم يكن له ما يطعمه تلك الليلة فعرقب فرسه وذبحه واشتوى من لحمه واوقده حتى اصطلى به الضيف . فلما أصبح وارتحل الضيف خاف ان يبلغ القرامطة خبره فيأمر العريف باخذه واسلامه الى المحنة فهرب الى ابراهيم . فرأيت رسول القرامطة قد جاء الى ابراهيم فأخذه على صلح وامان ورجع الى حيه . ثم بلغنا انهم محنوه بعد ذلك تأديباً له . فما سمع برجل في زماننا من اهل البادية أشجع ولا أكرم ولا آدب منه . والمحنة عند القرامطة انهم اذا نقموا على رجل استدعوه من حيه الى الاحسا بلدهم فطرحوه : امامقيداً يكدي في البلد او سائساً للخيل او راعياً للغنم او الابل او ضربوه وجددوا عليه في كل يوم لوناً من العقاب . ولا يزال عندهم حولاً واكثر وربما عاقبوه بالوان أخر فجميع ما يعملونه من التأديب يسمونه محنة .

انشدني ابو القاسم لنفسه :

اصدع صدر الرمح في صدر فارس   واوقد ما يبقى من الرمح للضيف
واقطع سيفي في الطلى ثم انثني   فاذبح عيري [1] بالبقية من سيفي
واني اصيف في الشتاء اذا اتى   واني شتاء بارد الظل في الصيف
وما زلت صدر العلم صدر كتابه   وقلب الوغى ناب عن الضيم والحيف

حدثني ابو الحسين علي بن هشام قال حدثنا ابو جعفر محمد بن يحيى ابن زكريا بن شيرزاد قال لما أخرج المقتدر هارون بن غريب الخال مع

«١» م ، ع : كذا في الاصل والعير بفتح العين الحمار الوحشي وبالكسر الابل .

وأنشدني لنفسه :

أظن بلية دهمت فؤادي ... وأحسبها غزال بني سليم

والا لم بقيت فيمتريني ... بدا آه ضائم من غير ضيم

ولم عيني اذا فقدته كانت ... كعين الشمس اذ غطيت بغيم

حدثني ابو القاسم عبيد الله بن محمد بن عبيد الله قال كنت مع ابراهيم ابن نافع العقيلي المعروف بابن البارد الطوق وبعض العرب (١) بباري الطوق وكانت العامة تسميه ابن البارد الطوق . وخبروني انه سمي بذلك ابوه لانه ضرب رجلاً في عنقه طوق فبراها (٢) بالضربة قال وكان ابو اسحاق بن البارد هذا اذذاك امير نهر الايسر الذي بين رستاق البصرة والاهواز (٣) وهو اذ ذاك يليها من قبل معز الدولة . فورد عليه رجل قد هرب من القرامطة من بني عقيل يعرف بمختار بن فرناس وكان من حي ابراهيم من بني معاوية بن حزن ، وكان في عنق المختار هذا طوق فضة ، وكان سبب هربه على ما سمعت خلقاً من بني عقيل يخبرون بذلك اذ ذاك انه قتل اخاه وابن عمه لاجل ضيف أضافه وذلك انه كان مع الضيف مال صامت (٤) فأجمل اخوه على الغدر بالضيف واخذ المال منه فأعلم المختار بذلك (و) منعه واقتتلا بالسيوف فقتل اخاه فجاء ابن عمه يلومه وتخاطبا الى ان تجاذبا السيوف

«١» لعله سقط : يسميه . (٢) م ، ع : كذا في الاصل . وعليه يعود الضمير على العنق لانها قد تؤنث ، وفي بري العنق بري للطوق .

(٣) في معجم البلدان : كورة ورستاق بين الاهواز والبصرة .

(٤) م ، ع : الصامت من المال الذهب والفضة والناطق منه الابل .

حدث (١) السن حسن الوجه راكباً . فقال لي صاحب البيت هذا رجل من بني نمير وهو جار لنا وهو شاعر فيجب ان تسمع من شعره ، فقلت نعم : فسأله النزول فنزل وذاكرته بالشعر فوجدته كثير الرواية لاشعار البادية في زمانه فما انشدني بيتاً اعرفه ولا نسب شيئاً مما انشدنيه الى شاعر اعرفه : متأخر او متقدم ووجدته لا يلحن البتة . وانشدني شيئاً كثيراً فعلق بحفظي من ذلك قصيدة استعدته اياها دفعات حتى حفظتها وقد شذ عني منها ابيات . قال وكان هذا في سنة ٣٣٦ واسم الشاعر عساف النميري . قال ولا اعرف اسم ابيه ولا نسبه . والقصيدة :

نظرت واعلام السرية دوننا ... بعيني فتى صب يرى الهجر مغرما

واشرف ركب يهلك الطرف دونه ... يظل به الحبشية (٢) الحو جثما

واكرهت طرف العين حتى كأنني (٣) ... ارى بفضاء الارض ستراً منمنما

اذا القوم قالوا اصح شيء (٤) حسبته ... اصم وعن رد المشورة اعجما

دعاهن من نجد لحوران بعدما ... رمين بسهم الحب قلباً متيما

«١» م ، ع : جمهور اللغويين يقولون حدث فان ذكرت السن قالوا حديث السن ونقل عن ابن سيده حدث السن وحديثها .

«٢» م ، ع : الحُبشية ضرب من النمل سود عظام ، والحو السود . ومن النمل نمل حمر يقال لها نمل سليمان وجثم جمع جاثم اي لابد . والمعنى انه يتراءى له من كثرة تحديقه في الركب خيالات نمل اسود بينه وبين الركب .

«٣» بالاصل كانا .

«٤» بالاصل سا . م ، ع الصواب صح شيئاً وهو اقرب الى ما في الاصل . والمراد انه صح قليلا من عشقه .

مونس ونصر والقواد لمحاربة القرمطي حين وافى من زبارا (١) عرضنا الجيش لانه كان ديوان العرض الى صاحبي ابن الخال وكنت اكتب عليه وعلى امره كله فأمره المقتدر بعرض الجيش بزبارا لئلا يكون قد اخلى (٢) ممن جرد الى الحرب احد فتقدم اليّ ابن الخال بذلك فعرضتهم فكانت العدة من سائر الفرسان والرجالة مع من جرد من الحجرية وخدم لدار اثنين وخمسين الف رجل مرتزق اواحداً وخمسين. الشك من ابن شيرزاد وهذا سوى من تبعهم ممن لارزق له على السلطان وانما رزقه على صاحبه. قال ابو جعفر وكان قد تخلف ببغداد نازوك وعسكره برسمه ورسم الشرطة سبعه آلاف فارس وراجل وبقي في دار الخليفه ممن لم يخرج الف غلام من الحجريه والف خادم (٣) اقل او اكثر ممن ترك لحراسة الدار وهذه العدة سوى من كان في النواحي من الشحن (٤) الا من استدعي ممن كان في السواد لمعاون بغداد مثل طريق خرسان وطريق دجلة وسقي الفرات وهذه النواحي القريبة .

حدثني ابو القاسم عبيد الله بن محمد الصروي قال كنت قد ركبت مع نفر من بني قشير بالموصل فحملوني الى حي لهم بالبادية على ايام منها فأقمت في الحي شهوراً فكنت يوماً جالساً فرأيت فتىً بدوياً يسمى بعساف

«١» م ، ع : قال ياقوت في معجم البلدان زبارا موضع اظنه من نواحي الكوفة ذكر في قتال القرامطة ايام المقتدر ولم يضبطه «٢» م ، ع : اخلى الرجل انفرد واخلاه غيره ولعله خلى اي ترك . «٣» م ، ع : كذا في الاصل ولعله اواقل الخ . «٤» م ، ع : الشحنه من فيه الكفاية لضبط البلد او الكورة من جهة السلطان والرابطة من الخيل .

وخرق (١) كأن البق (٢) يلدغ دفها ... اذا المعجب الساري عليها ترنما
وعن فتية شمث الهام (٣) رمى بهم ... هوي (٤) المطايا مخرما (٥) ثم مخرما
سروا لسنا نار هوين (٦) وكلهم ... من البرد ما يبدي البنان المكمما
فلما اتونا جانب الحي عرسوا ... غراثى وما ذاقوا من الامس مطعما
فجئتهم قبل القرى وقريتهم ... قرى لم يكن نزراً ولم يأت مغنما
وماء قديم قد مضى دون عهده ... اوارده عشرون حولاً متمما
وعن شزب (٧) شمث النواصي كأنها ... سراحين يحملن الوشيج المقوما
عليهن منا كل اروع ماجد ... كريم اذا ما عارض (٨) الموت اوسما (٩)
اخو حملات يعلم القوم انه ... ضروب بنصل السيف ضربا غشمشما (١٠)
لحقت بهم جمع القطامي بعدما ... دنا من يسير (١١) الصبح ان يتكلما

«١» م، ع : كذا في الاصل والصواب وحرف : وهي الناقة الشديدة ودفها جنبها او صفحة جنبها . «٢» م ؛ ع : البق عظام البعوض . «٣» م ؛ ع : جمع لمة وهي الشعر المجاور شحمة الاذن . «٤» م، ع : اي سرعة . «٥» م، ع : جمع مخرم ، هو الطريق في الجبل والرمل .

«٦» لعله ؛ هويا .

«٧» م، ع : اي ضمر .

«٨» م، ع : العارض السحاب المعترض في الأفق .

«٩» م، ع ؛ كذا في الاصل وصوابه اوشم ومن قولهم اوشمت السماء بدا منها برق واوشم البرق لمع لمعاً خفيفاً قال الشاعر : ﴿ حتى اذا ما أوشم الرواعد ﴾

«١٠» م، ع رجل غشمشم جريء ماض لا يثنيه شيء عما يريد ، ويقال ضرب غشمشم ومنه قول القحيف بن عمير :

لقد لقيت افناء بكر بن وائل ... وهزان بالطحاء ضربا غشمشما

«١١» م، ع كذا في الاصل . والصواب بشير الصبح اي المبشر به .

تعرّض(١) لي يوم اللوى عن مشورة … واودعن في ذات الوشاحين مزنما «٢»
وقلن اقتلنـه «٣» يا مليح فانه … متى مارمى كانت مراميه «٤» حذما
دماء الغواني عنـد ذا مستحلة … فان نرم رشقاً «٥» نلق سهماً مسمما
فابدت على اللبات وحفاً «٦» كأنه … عناقيد عناب تفرّعن سلما
وجيداً كجمار «٧» الفسيلة بزه … من الليف جانيه وكان مكرّما
وعيني غضيض الطرف من جدل(٨) المها … كحيل المآقي قرنه حين كمّما
وابيض براق الغروب (٩) كأنه … حصى برد همّت به ان تبسما
قالت انا سعدى تبدلت بيننـا … صـدوداً ومحمود العشـيرة ضيغما
فقلت هنيـاً ذاك شيء يسرني … غناها وان تأفى من العيش انعما
ولكن سليني عن حراجيج(١٠)ضمر … سواهم(١١) يحذفن(١٢)السريح المخدّما

«١» لعله تعرضن . «٢» م ، ع كذا في الاصـل والظاهر انه محرف عن مزعم اي مطمع . يقـال زعم في غير مزعم . طمع في غير مطمع . اي انهن اودعن فيها طمعهن وثقتهن في ان تكون هي العاملة على قتله . «٣» م ، ع كذا في الاصل والظاهر اقتليه يامليحة . «٤» م ، ع المرامي جمع مرماة وهي السهم وحذما قاطعات . «٥» م ، ع يقال رموا رشقاً واحداً اي وجهاً واحداً بجميع سهامهم . «٦» م ، ع الوحف الشعير الكثير الحسن الاسود . «٧» م ، ع : الجمار شحم النخل . والفسيلة النخلة الصغيرة .

«٨» م ، ع : جمع جادل وهو ولد البقرة الوحشية وغيرها اذا قوي وتبع امه وكمّ اي طلع من كمت النخلة اخرجت كمامها وهو وعاء الطلع وغطاء النور . «٩» م ، ع : جمع غرب وهو الماء الذي يجري على الاسنان . «١٠» م ، ع : جمع حرجوج وهي الناقة الجسيمة الطويلة على وجه الارض . «١١» م ، ع : جمع ساهمة وهي الضامرة المتغيرة .

«١٢» م ، ع : كذا في الاصل والصواب يحذين السريح المخدما . والسريح جمع سريحة وهي شبه نعال تلبسها اخفاف الابل . والسريح المخدم هو المشدود الى الخدمة وهي سير غليظ كالحلقة يشد في رسغ البعير قال الاعشى : (وطايفن مشياً في السريح المخدم)

انه اعادة القول ثانياً وهو مذهبه (١) وحضر ابن سريج فاستشرحهم ماجرى فشرحوه فقال ابن سريج لابن داود ولا يااباً بكر اعزك الله هذا قول من (؟)من المسلمين تقدمكم (٢)فاستشاط ابو بكر من ذلك وقال أتقدر ان من اعتقدت ان قولهم اجماع في هذه المسألة اجماع عندي احسن احوالهم ان اعده (٣) خلافاً وهيهات ان يكونوا كذلك فغضب ابن سريج وقال له انت يااباً بكر بكتاب الزهرة (٤) امهر منك في هذه الطريقة فقال ابو بكر بكتاب الزهرة تعيرني والله ماتحسن تستتم قراءته قراءة من يفهم وانه لمن احدى المناقب اذ كنت اقول فيه :

اكرر في روض المحاسن مقلتي … وامنع نفسي ان تنال محرما
وينطق سري عن مترجم خاطري … فلولا اختلاسي رده لتكلما
رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم … فما ان أرى حباً صحيحاً مسلما

فقال القاضي ابو العباس بن سريج أعليّ تفتخر بهذا القول وانا الذي اقول :

ومساهر بالغنج من لحظاته … قد بت امنعه لذيذ سباته (٥)
صبا بحسن حديثه وعتابه … واكرر اللحظات في وجناته
حتى اذا ماالصبح لاح عموده … ولي بخاتم ربه وبراته (٦)

« ١ » عند السبكي : ومذهب داود. «٢» م.ع. في الطبقات تقدمكم فيه. «٣» عند السبكي : اعدهم. «٤» يعني كتاب ادب الفه ابو بكر «٥» م.ع.في الطبقات سناته. جمع سنة اي النعاس . «٦» بالاصل وفراته ،الصواب عندالسبكي.

غداة التقينـا لا سفيرة بيننـا ... سوى مخلصات (١) تترك الهام اقمما (٢)

يكر عليهم مخطفات (٣) كأنها ... صقور المضري كان للصيـد مطعما

كأن على المشوين (٤) منا ومنهم ... عمائم تسقى حالك اللون عنـدما

سلو قرن مرفوع (٥) فقد كان شاهداً ... غداة التقينا اينا كان اكرما

حدثني «٦» ابو العبـاس احمد بن عبد الله بن احمد بن ابراهيم بن البحري «٧» القاضي الداودي «٨» وهو شيخ من خلفاء قضاء القضاة مشهور بمدينه السلام بالعلم والتصرف في الحكم . قال حدثني ابو الحسين عبد الله ابن احمد بن محمد بن المغلس الداودي قال كان ابو بكر محمد بن داود وابو العباس بن سريج اذا حضرا مجلس القاضي ابي عمر لم يجر بين اثنين فيما يتفاوضانه احسن مما يجري بينهما وكان ابن سريج رضي الله عنه كثيراً ما يتقدم ابا بكر في الحضور الى المجلس فتقدمه في الحضور ابو بكر يوماً فسأله خلق «٩» من الشافعية عن العود الموجب للكفارة «١٠» ماهو قال

«١» م ، ع اي سيوف اخلصت اي جعلت خالصة قال الحصين بن الحمام

صفائح بصرى اخلصتها قيونها ... ومطرداً من نسج داود مبهما

«٢» م ، ع الاقعم الذي اصابه داء فقتله . «٣» م ، ع ضوامر «٤» م ، ع يقال أشوى الرجل اذا اصاب شواه وهي جلدة الرأس . واليدان والرجلان . والاول هو المراد . «٥» لعله مدفوع .

٦ طبقات الشافعية للسبكي ٢ : ٨٩ .

٧ عند السبكي : البختري .

٨ م ، ع ، في طبقات السبكي الداوردي هنا وفيما يلي .

٩ م ، ع ، في الطبقات فسأله حدث .

١٠ م ، ع ، في طبقات السبكي للكفارة في الظهار .

حدثني ابو الحسين علي بن هشام قال كان (١) ابو الحسن بن الفرات لما ولي الوزارة الاولى وجد سليمان بن الحسن يتقلد مجلس المقابلة في ديوان الخاصة من قبل علي بن عيسى واليه اذ ذاك الديوان فقلد ابو الحسن سليمان الديوان باسره فأقام يتقلده نحو سنتين فقام يصلي المغرب فسقطت من كمه رقعة بخطه نسخة سعاية بابن الفرات واسبابه وسعى لابن عبد الحميد كاتب السيدة بالوزارة (٢) واخذها بعض اسبابه وتقرب بها الى ابن الفرات فقبض عليه للوقت فانفذه الى واسط في زورق مطبق وصودر وعذب بواسط ثم رجع له ابن الفرات لما وقف من كتاب صاحب الخبر (على) ان ام سليمان ماتت ببغداد ولم يحضرها ولا رأته قبل موتها فاغتم لذلك وبدا (٣) فكتب اليه بخطه كتابا اقرأنيه سليمان بعد ذلك فحفظته ونسخته: ميزت اكرمك الله بين حقك وجرمك فوجدت الحق يوفي على الجرم وتفكرت في سالف خدمك في المنازل التي فيها ربيت وبين اهلها غذيت فثناني اليك وعطفني عليك واعادني الى افضل ماعهدت واجمل ماالفت فثق اكرمك الله بذلك واسكن اليه وعول في صلاح مااختل من امرك عليه واعلم اني أراعي فيك حقوق ابيك التي تقوم بتوكيد السبب مقام اللحمة والنسب وتسهل ماعظم من جناياتك وتقلل ما كثر من اساءاتك ولن ادع

«١» تجارب الامم ١:١٥ وكتاب الوزراء لهلال ص : ١٠٢ . «٢» م.ع. : في كتاب الوزراء فوقعت في يد احد الحواشي فحملها الى ابن الفرات ولما وقف عليها قبض عليه الخ «٣» م.ع. : لعل الاصل بداله

فقال ابن داود لابي عمر ابد الله القـاضي قد اقر بالمبيت على الحال التي ذكرها وادعى البراءة مما يوجبه فعليه اقامة البينة فقال ابن سريج من مذهبي ان المقر اذا اقر اقراراً وناطه بصفة كان اقراره موكولا الى صفته فقال ابن داود للشـافعي في هذه المسـألة قولان قال ابن سريج فهذا القول اختياري الساعة

حدثني مبشر مولى ابي قال قدمت سوق الاهواز من غيبة كان مولاي غائبها فكتب من المشرعة الى ابي ايوب داود بن علي بن ابي الجعد الـكاتب وكان بينهما أنسة ومودة وعرفه قدومه فالتمس منه ان ينفذ اليه مركوبا ليركبه من المشرعة الى داره فانفذ اليه ابو ايوب المركوب وكتب اليه :

عبـدك داود به عـلة تمنعـه ان يتلقـاكا
والبغلة الشهباء قد اسرجت فاركب فديناك فديناكا
عيني الى الباب واذني الى مبشري قد جاء مولاكا

حدثني ابو علي محمد بن محمد بن ابي بكر بن ابي حامد صاحب بيت المال وكان ابوه المكنى بابي حامد قد تقلد القضاء وابو علي هذا قـد خلف عدة قضاة على غير بلد قال حدثني ابن حجا الاصفهاني قال قيل لابي مسلم محمد بن بحر لما دخل اصبهان واليها وصارفا لابن رستم ان ابن رستم قد اخذ طالعاً في دخولك وهو يذكر أنه غير جيد فقـال ان كان قد اخذ طالعي فقد أخذت غاربه

حدثني ابو الحسين قال حدثنا ابو الحسن علي بن عيسى قال حدثنا ابي قال حدثنا ابو داود بن الجراح قال قال لي الفضل بن مروان كنت اعمل في ديوان ضياع الرشيد مجلس الحساب فنظمت في الحساب السنة التي نكب فيها البرامكة ووجدت قد ثبت فيه ثمن هدية دفعتين من مال ضياع الرشيد واهداهما الى جعفر بن يحيي بضعة عشر الف دينار وفيه بمدشهور من هذه الهدية قد ثبت في الحساب لثمن نفط وحب قطن ابتيع وحرق به جثة جعفر بن يحيى بضعة عشر قيراطاً ذهباً .

حدثني ابو الحسين قال حدثنا ابو عبد الله نفطويه قال حدثنا ابو العباس ابن الفرات قال قال لي ابو عبد الله ابن سليمان قال قال لي ابي سمعت ابا الحسن عبيد الله بن يحيي بن خاقان قال سمعت ابا جعفر احمد بن يوسف يقول وهو اذ ذاك وزير المأمون لما قال الشاعر بعد قتل ابي سلمة وزير السفاح:

ان الوزير وزير آل محمد اودى فمن يشناك كان وزيرا

كذبت الوزراء من يشناك فلا يدخل في هذا الامر الا منحوس.

حدثني ابو علي بن ابي حامد قال سمعت خلقاً بحلب يحكون ان ابا الطيب احمد بن الحسين المتنبيء بها اذ ذاك كان في بادية السماوة ونواحيها الى ان اخرج اليه لؤلؤ من حمص من قبل الاخشيدية فقاتله واسره وشرد من كان اجتمع اليه من كلب وكلاب وغيرهما من قبائل العرب وحبسه في السجن دهراً طويلا فاعتل وكاد ان يتلف حتى سئل في امره فاستتابه

مراعاتها والمحافظة عليها ان شاء الله وقدقلدتك اعمال دستميسان(١) لسنة٢٩٨ وبقايا ماقبلها وكتبت الى احمد بن حبش بحمل عشرة الآف درهم اليك فتقلد هذه الاعمال وأظهر فيها اثراً حميداً ينبيء عن كفايتك ويؤدي الى ما احبه من زيادتك ان شاءالله .

حدثني ابو الحسين علي بن هشام قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن العباس الترمذي قال حدثنا عمر عن اليزيدي الاكبر مؤدب المأمون قال دخل ابو العباس الفضل بن الربيع على ابي علي يحيى بن خالد البرمكي وهو جالس للحوائج وابنه جعفر يوقع بين يديه فعرض عليه رقعة فقال هذا لا يمكن واخرى فقال هذا مما قد حظره امير المؤمنين واخرى فقال هذا يفسد به الاولياء (واخرى) فقال هذا يثلم الارتفاع الى ان عرض عليه عشر رقاع واعتل فيها بعلل مختلفة ولم يوقع له بشيء فجمعها الفضل وقال ارجعن خائبات ونهض وهو يقول:

عسى وعسى يثني الزمان عنانه بتصريف حال والزمان عثور
فتقضى لبانات وتشفى حسائك(٢) ويحدث من بعدالامور امور

فسمعها يحيى فقال عزمت عليك ياابا العباس مارجعت فرجع فوقع له في الرقاع كلها

«١» م.ع.: قال ياقوت دستميسان كورة بين واسط والبصرة والاهواز وهي الى الاهواز اقرب. وقيل هي كورة قصبتها الابلة فتكون البصرة من هذه الكورة.
«٢» م.ع. جمع حسيكة او حساكة وهي العداوة والحقد.

بحلب وقد سمع قوماً يحكون عن ابي الطيب المتنبيء هذه السورة التي قدمنا ذكرها لولا جهله. أين قوله امض على سبيلك الى آخر الكلام — من قول الله عز وجل (فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين) الى آخر القصة وهي(١) تتقارب الفصاحة بينهما او يشتبه الكلامان .

حدثنا ابو الحسن محمد بن شجاع المتكلم البغدادي قال : حدثنا ابو سلمة العسكري احد غلمان ابي علي الجبائي قال كنت بحضرته يوماً وهو يصلي ونحن جلوس نتحدث فقال رجل منا اليوم كنت عند صديق لي فأطعمني معقود العسل ودهن اللوز فقالوا...... (٢) ليس بها من يكون هذا عنده الا العامل واست ممن يأكل طعام العمال (٣) فمن الرجل يشوش الكلام وسلم ابو علي من صلاته فقال لنا لا يهوسكم(٤) امله كان اليوم عند الصيدلاني وتناول (٥) لطريقك (٦) فقال الرجل هكذا كان.

وحدثنا ابو الحسين ايضاً قال حدثنا ابو محمد الحسن بن عمرو قال(٧) كنت بالاندلس فقيل لي ان بها تلميذاً لابي عثمان الجاحظ يعرف بسلام بن زيدويكنا (٨)

«١» م.ع. في طبقات ابن الانباري وهل. «٢» بياض بالاصل. «٣» م.ع. لعله فر الرجل يشوش او وتشوش الكلام اي اختلط. «٤» كذا في الاصل ولعله لايهولنكم. «٥» م.ع. كذا في الاصل ولعله تناول اطريفلا وسماه ابن البيطار في مفرداته طريفلن وقال هو اسم يوناني ومعناه ذو ثلاثة الاوراق وشرح له فوائد طبية كثيرة الى ان قال : (وقد يقع اصل هذا النبات في اخلاط الادوية المعجونة)فليراجع. «٦» لعله كطريقك. «٧» معجم الادباء—٦ : ٧٤—«٨» م.ع. كذا في الاصل والصواب يكنى.

وكتب عليه وثيقة اشهد عليه فيها ببطلان ماادعاه ورجوعه الى الاسلام وانه تائب منه ولا يعاود مثله واطلقه قال وكان قد تلا على البوادي كلاماً ذكر انه قرآن نزل عليه وكانوا يحكونله سوراً كثيرة نسخت منهاسورةفضاعت وبقي اولها (في) حفظي وهو:

والنجم السيار. والفلك الدوار. والليل والنهار. ان الكافر لفي اخطار. امض على سبيلك. واقفُ أثر من كان قبلك من المسلمين (١) فان الله قامع بك زيغ من ألحد في دينه وضل عن سبيله .

قال وهي طويلة ولم يبق في حفظي منها غير هذا قال وكان المتنبيء اذا استوعب (٢) في مجلس سيف الدولة ونحن اذ ذاك بحلب يذكر له هذا القرآن وامثاله مما كان يحكى عنه فينكره ويجحده. قال وقال له ابن خالويه النحوي يوماً في مجلس سيف الدولة لولا ان الآخر جاهل لما رضي ان يدعى بالمتنبيء لان متنبيء معناه كاذب ومن رضي لنفسه ان يدعى بالكذب فهو جاهل فقال لست ارضى ان ادعى بذلك وانما يدعوني به من يريد الغض مني ولست اقدر على الامتناع .فاما انا فاني سألته بالاهواز في سنة ٣٥٤ عند اجتيازه بها الى فارس في حديث طويل حدث بيننا —عن معنى المتنبيء لأني اردت ان اسمع منه هل تنبأ ام لا فأجابني بجواب مغالط لي وهو ان قال :هذا شيء كان في الحداثة اوجبته الصورة فاستحييت ان ان استقصي عليه وامسكت. وقال لي ابو على ابن ابي حامد قال لي ابي ونحن

«١» م.ع. في طبقات ابن الانباري من المرسلين. «٢» م.ع. كذا في الاصل.

ان تعرفني بها قال فأقمت عليه عشرين سنة قال وكان سلام هذا يحسن العلم قال وبلغني عن ابي بكر بن مجاهد انه قال: الناس اربعة مليح يتبغض لملاحته. وبغيض يتملح فذاك الحمى والداء الذي لا دواء له. وبغيض يتبغض فيعذر لانه طبيعة. ومليح يتملح فتلك الحياة الطيبة .

حدثنا ابو الحسين قال كنت بتامه(١) من بلاد الهند فسمعتهم يتحدثون ان ملوك الهند يغالون في الافيلة (٢) الحربية على قدر عظم بطشها فربما بلغ الفيل الفاره المنقطع النظير مائة الف دينار ودائماً يبلغ الفيل الواحد منها عشرة آلاف دينـار قال فاذا بلغ الملك ان فيلا قد يعرف وله بطش عظيم وانه يصلح للحرب امر بصيده قالوا وليس له حيلة في صيده الا بان يخرج قوم من الفيالين ومعهم فيلة انثى اهلية معلمة فيهاافضل خبث(٣) وتأنيث والافيلة فيها من الفطنة امر عظيم قال فيخرج الفيـالون وهي معهم الى حيث قد بلغتهم موضعاً يتغرب الفيل فيه فيقاربون الموضع ويلجأون الى موضع يختبئون فيه:(في) (٤) شجرة (٥) عظيمة لا يمكن الفيل فيها حيلة او شيء يحفرونه ويغطونه ويدعون الفيلة الانثى ترعى فحين يشم الفيل رائحتها يقصدها وتقصده فتلاعبه وتطاعمه (٦) بخرطومها وتوانسه ولا يبرح من حيث هي

«١» لعلها تانه التي ذكرها حمد الله المستوفي في نزهة القلوب (ص ٢٦٢) والدمشقي (ص ١٧٣) قيل انها بومباي. « ٢ » م.ع. جمع الفيل أفيال وفيول وفيلة ولا يقال افيلة. « ٣ » م.ع. الظاهر خنث. « ٤ » بالاصل ما. « ٥ » م.ع. الظاهر ان الاصل اماشجرة الخ. « ٦ » م.ع. الاظهر تطاعمه من تطاعمت الحمامتان اذا ادخلا فماً في فم.

ابا خلف فأتيته فرأيت شيخاً همّاً فسألته عن سبب اجتماعه مع ابي عثمان ولم يقع ابو عثمان الى الاندلس فقال كان طالب العلم (١) يشرف عند ملوكنا فوقع الينا كتاب التربيع والتدوير له فاشاروا اليه ثم اردفه عندنا كتاب البيان والتبيين فبلغ الرجل الصكاك(٢) بكتابة هذين الكتابين قال فخرجت لا اعرج على شيء حتى قصدت بغداد فسألت عنه فقيل هو بسرمن رأى فأصعدت اليها فقيل قد انحدر الى البصرة فانحدرت اليه وسألته (٣) عن منزله فأرشدت فدخلت اليه واذا هو جالس وحواليه عشرون صبياً ليس فيهم ذو لحية غيره قال فدهشت فقلت ايكم ابو عثمان فرفع يده الي وحركها في وجهي وقال من اين . فقلت من الاندلس قال طينة حمقاء . فما الاسم ؟ قلت سلام قال اسم كلب القراد. ابن من ؟ قلت ابن يزيد(٤) قال بحق ماصرت (٥) ابو من ؟ قلت ابو خلف قال كنية قرد زبيدة. ماجئت تطلب؟ قلت العلم قال ارجع بوقت فانك لا تفلح قلت له ما انصفتني فقد اشتملت على خصائل (٦) اربع : جفاء البلدية (٧) وبعد الشقة وغرة الحداثة ودهشة الداخل. قال فترى حولي عشرين صبياً ليس فيهم ذو لحية غيري . ما كان يجب

«١» م.ع. في ياقوت طالب العلم بالمشرق يشرف عند ملوكنا بلقاء ابي عثمان «٢» م.ع. الصواب اسقاط لفظة بكتابة كما في ياقوت والصكاك كمراب لغة في السكاك وهو الهواء الملاقي عنان السماء . اي بلغ غاية الروعة الخ «٣» م.ع. كذا في الاصل والظاهر . اليها. وسألته، «٤» كذا في خطنا وعند ياقوت وسبق ان اسم ابيه زيد، «٥» لعله صرف «٦» م.ع. كذا في الاصل ولم نجد خصائل بهذا المعنى فالظاهر خصال كما في ياقوت «٧» م.ع. الظاهر البادية.

اصحاب الدبادب والطبول والصنوج فحين يسمع ينفر نفوراً شديداً اشد من ذلك ويهرب فتمضي الفيلة خلفه فحين يراها وقد بعد عن الصوت قليلاً يقف لها فتداعبه وترده وتداريه فحين يقرب من الصوت يهرب ثم يرجع معها هذا دأبه معها يفعل به ذلك اياماً متتابعات الى ان يألف الصوت فاذا الف المناظر والاصوات ادخل الفيالون الفيلة الى البلد ويتبعهم الفيل فيجيئون بها الى ساحة كبيرة معدة لها فيها اربعة اوتاد ساج اثقل مايكون واعظمه متقاربة منصوبة على اساسات شديدة (١) فتدخل الفيلة من بين تلك الاوتاد وتقف فيدخل وراءها ويقف معها فينزل الفيالون وفي اصول تلك الاوتاد حلق عظام وثيقة في كل دقل (٢) حلقة وفيه قيد عظيم ثقيل فيضعون القيد في قائمة من قوائم الفيل فيحصل مقيداً مضبوطاً بين تلك الاوتاد ولا يمكنه قلعها ولا ان يطرح ثقله على شيء ليساوي احرانه (٣) في التقيد اليها فلا يزال على ذلك اياماً والفيلة الى جانبه فاذا مسه الجوع جاءه الفيالون بالارز والسمن المطبوخ فاطعموه اياه بان يرموا اليه من بعد فللجوع (ما) يأكله ولا يزالون يدارونه ويتقربون منه على تدريج حتى يأكله من ايديهم بعد مدة فاذا اكل من ايديهم فهي العلامة في استئناسه فحين يأكل من ايديهم مراراً كثيرة ويستمر على هذا يركبونه ويضعون الحديد في رأسه

« ١ » بالاصل اسسات شديد . «٢» م.ع. الدقل صاري السفينة والمراد هنا الوتد المذكور. «٣» كذا بالاصل والجملة محرفة. م.ع. الظاهر اجرامه جمع جرم بمعنى الجسم وجمع كأنه صير كل جزء جرماً.

ويرعيان في موضع فيّالها (١) والفيالون مختبون شهراً لا يفرقون بينهما فاذا كان مد شهر اقل (٢) او اكثر على حسب علمهم باستحكام الالفة استدعوا الفيلة في وقت تشاغل الفيل عنهم فيه فتجيئهم فيركبوهـا (٣) فحين يراهم الفيل ويراها يتبعهم فيروم ان يودي (٤) الفيالين فتضع هي خرطومها عليه وتلاعبه وتسرع ويسرع خلفها فاذا رأوه قد ولى ردوها اليه فتلاعبه فيرجع معها فلا يزالون يمشون به خلفها يومين او ثلاثة الى ان يروا منه ضجراً او شدة في اذيتهم فيقفون ليلة في موضع ويهاربون عن ظهرها الى موضع يختبئون فيه فلا يقصدهم الفيل لتشاغله بها ويحرزون انفسهم في المختبأ ويدعونه معها دون تلك المدة ثم يسيرون بها على ذلك الوجه فيتبعها الفيل فيسيرون بها يومين او ثلاثة او حسب ما يمكن الى ان يبدو ضجره فينزلون على رسمهم فلا يزالون كذلك حتى يقربوه من البلد في مدة على حسب بعد المسافة او قربها فاذا بلغوا المدينة اخرج ملكها جميع اهل البلد او اكثرهم وجمعهم وصعد عامتهم على السطوح النساء والصبيان مزينين. فحين يرى الفيل اجتماعهم يستوحش وينفر ويولي ويطلب الصحراء فيرجع فاذا رأى الناس بهر (٥) فيرجع اليه فيرده فلا يزال كذلك معه حتى يدخله بين الناس ويقربه منهم ويقيمونه (٦) الفيالون اياماً كذلك حتى يألف الناس فاذا الفهم امر الملك بجمع

« ١ » لعله وفيالها. « ٢ » م.ع. لعله او اقل. «٣» م.ع. الصواب فيركبونها.
« ٤ » م.ع. لعله يؤذي او يردي. «٥» كذا بالاصل والجملة محرفة.
«٦» م.ع. الظاهر ويقيم

مشهوراً بملوك أقاصي بلدان البحر قال قال لي رجل من بعض مياسير (١) بلاد الهند والبيسير هو المولود على ملة الاسلام في بلاد الهند (٢) انه كان في بلد من بلاد الهند وكان فيه الملك حسن السيرة وكان لايأخذ مواجهة ولا يعطي مواجهة انما يقلب بيده الى وراء ظهره فيأخذ ويعطي بها اعظاما الملك وسنة لهم هناك وانه توفي فوثب رجل على ملكه فاحتوى عليه وهرب ابن كان له يصلح الملك خوفاً على نفسه من المتغلب. ورسوم ملوك الهند ان الرجل اذا قام من مجلسه لاي حاجة عرضت له كان عليه صدرة قد جمع فيها كل نفيس فاخر من اليواقيت والجواهر مضربا بالابريسم في الصدرة ويكون قيمة ذلك ما ان اراد ان يقيم به ملكا اقامه . قال ويقولون ليس بملك من قام من مجلسه وليس معه ما ان حدثت عليه حادثة فهرب به امكنه اقامة ملك عظيم منه فلما حدث على الملك تلك الحادثة اخذ ابنه صدرته وهرب بها فحكى عن نفسه انه مشى ثلاثة ايام قال ولم اطعم طعاماً ولم يكن معي فضة ولا ذهب فابتاع به مأكولا وانفت ان استطعم ولم اقدر على اظهار ما معي قال فجلست على قارعة الطريق واذ برجل هندي مقبل على كتفه كارة فحطها وجلس حذائي فقلت اين تريد ؟ فقال الجدام الفلاني ومعنى الجدام

---

(١) في الفرج بياسرة...والبيسر. والارجح ان الكلمة محرفة اصلها مسلمان وكتبها بعض سباحي الافرنج بسرمان . (٢) م . ع . الظاهر انه البياسرة قال في التاج البياسرة جيل بالسند « او بالهند » تستأجرهم النواخذة وهم اهل السفن لمحاربة العدو والواحد بيسري .

اياماً ويمرونها عليه حتى يألفها ويعلمونه ويكلمونه فاذا مضت ايام على هذا حلوا قيوده وهم فوقه فيمشي ويصرفونه (١) بحسب مايصرفونه عليه ويصير في حكم الاهلي. قال وسمعت ان ملك الصنف (٢) وهو البلد الذي يجيء منه العود الصنفي له الف فيل اذا اخرجت تمتد نحو فرسخ قال وسمعت ان الملك اذا اراد قتل انسان سلمه الى الفيل فيكلمه الفيال في ان يقتله قال فيقتله بالوان من القتل منها انه ربما لف خرطومه على رجل الرجل ويضع احدى يديه على ساق الرجل الاخرى ثم يعتمد عليه فاذا هو قد خرق الرجل بنصفين من اوله الى آخره وربما ترك الرجل واستعرضه بالعرض ثم وضع يده على بطنه فيسحقه قلت انا رأيت بالبصرة في سنة ٣٣٩ فيلاً لطيفاً حمله صاحب عمان الى معز الدولة فاجتاز بالبصرة وحمل الى دارنا فأدخل الى صحننا فرأيناه وسمعت عدداً كثيراً من اهل البصرة يخبرون اذ ذاك ان هذا الفيل اجتاز في سوق الجامع فقرب منه صبي دون البالغ فصاح به الفيالون ليتنحى عن طريق الفيل فدهش الصبي وادركه الفيل فلف خرطومه عليه وشاله فرفعه الى الفيالين فأخذوه منه فصاح الصبي فطار عقله فما ازالوه الا بدراهم وانهم اجتازوا بعد ذلك بايام فادركت الفيل صخرة فقبض على صبي فشاله بخرطومه ورقاه في الهواء ثم استقبله بنابه فادخله في جسمه فقتله.

حدثني ابو الحسين (٣) قال حدثنا الفضل بن باهاد (٤) في السير بها وكان

« ١ » م. ع. كذا في الاصل. « ٢ » م. ع. الصنف موضع في بلاد الهند او الصين. « ٣ » الفرج بعد الشدة ٢:١٢٩. «٤» في الفرج هامان.

فقلت له من اين انت؟ قال انا من بلد كذا وكذا وذكر بلدي فقلت ما تصنع ها هنا فقال كان فينا ملك حسن السيرة فمات ووثب على ملكه رجل ليس من اهل بيت الملك وكان للملك الاول ابن يصلح للملك فخاف على نفسه فهرب وان المتغلب اساء عشرة رعيته فوثبوا عليه فقتلوه وانبثثنا في البلدان نطلب ابن ذلك المتوفى لنجلسه مكان ابيه فما نعرف له خبراً قال فقلت له : تعرفني؟ قال لا فقلت انا طلبتكم قال واعطيته العلامات فعلم صحة ماقلت له فكفّر لي قلت اكتم امرنا الى ان ندخل الى الناحية فقال افعل قال فدخلت الى المرأة واخبرتها بالخبر وحدثتها بالصورة وبامري كله واعطيتها الصدرة وقلت فيها كذا ومن حالها كذا وانا ماض مع الرجل فان كان ماذكره صحيحاً فالعلامة ان يجيئك رسولي فيذكرك الصدرة فانهضي معه وان كانت مكيدة كانت الصدرة لك قال ومضى مع الرجل وكان الامر صحيحاً فلما قرب من البلد استقبلوه بالتكفير واجلسوه في الملك وانفذ الى الزوجة من حملها وجاءت فحين اجتمع شمله واستقام ملكه امر فبنيت له دار عظيمة وامر ان لايجتاز في عمله مجتاز الا حمل اليها ويضاف ثلاثة ايام ويزود لثلاثة ايام اخر وكان يفعل ذلك وهو يراعي الرجل الذي استصحبه في سفره ويقدر ان يقع في يده واراد ان يبني الدار شكراً لله تعالى على الخلاص مما كان فيه وان يكفي الناس المؤونه التي كانت لحقته (فلما كان) بعد حول استعرض الناس قال وقد كان يستعرضهم كل شهر فلا يرى الرجل فيصرفهم فلما كان ذلك اليوم رأى الرجل بينهم فحين وقعت

الرستاق فقلت له هذا الجدام الفلاني اريد فنصطحب قال نعم فطمعت في ان يعرض علي شيئاً من مأكوله قال فحمل الكارة واكل وانا اراه ولم يعرض علي وانفت ان ابتدئه بالسوءال وقام يمشي وقد شدها فمشيت معه وتبعته طمعاً في ان تحمله الانسانية والموانسة والعرض (١) فعمل بالليل معي كما عمل بالنهار قال واصبحنا من غد ومشينا فعاملني بمثل ذلك على هذا سبعة ايام لم اذق شيئاً فاصبحت في اليوم الثامن ضعيفاً لاقدرة لي على الحركة فرأيت جداما في حاشية الطريق وقوما يبنون وقيما عليهم يأمرهم قال ففارقت الرجل وعدلت الى الوكيل فقلت استعملني باجرة تعطنيها عشياً مثل هوءلاء فقال نعم ناولهم الطين قال فكنت آخذ الطين فلعادة الملك اقلب يدي الى ظهري واعطيهم الطين فكما (٢) أذكر ان ذلك خطأ علي (٣) وسفك دمي ابادر بتلافي ذلك فارد يدي بسرعة قبل ان يفطنوا بي قال فلمحتني امرأة قائمة فاخبرت سيدها بخبري وقالت لابد ان يكون هذا من اولاد الملوك قال فتقدم عليها (٤) بحبسي عن المضي مع الصناع فحتبستني وانصرف الصناع فجاءني بالدهن والعروق لاغتسل بهما وهذه مقدمة اكرامهم وسنة لاعظامهم فتغسلت بذلك فجاءوني بالارز والسمك فطعمت فعرضت المرأة نفسها على التزويج فعقدت عليها ودخلت بها من ليلتي واقمت معها اربع سنين أربا حالها وكانت لها نعمة فانا يوماً جالس على باب دارها فاذا انا برجل من بلدي فاستدعيته فجاءني

«١» لعله على العرض. «٢» لعله كلما. «٣» م ع. لعل الاصل خطأ مني وسبب لسفك دمي او خطر علي. «٤» لعله تقدم اليها اي امرها.

حدثنا ابو الحسن قال حدثني ابي قال رأيت بالهند قوماً يقال لهم الجبارية يأكلون الميتة ويقذرهم جميع الهند عندهم انهم اذا ماسوهم نجسوا قال فهم يمشون وفي اعناقهم طبول يطبلون بها ليسمع اصواتهم فيتنحون عن طريقهم فاذا لم يتنح الرجل عند سماع الطبل فلا شيء على الجباري وان لم يضرب الجباري الطبل حتى يلاصق جسده جسد غيره قتله الذي يلتصق جسده به ولا يعدى عليه لان هذا من شرطهم وسنتهم .قال ولا يشرب احد من ماء هؤلاء الجبارية ولا يأكل من طعامهم ولا يخالطهم فهم ينزلون في ظاهر البلد ناحية .قال وهم ارمى الناس ومعاشهم من الصيد .قال وهناك قوم يقال لهم البابوانية يجرون مجرى المستقفين هاهنا والسلطان يطلبهم فاذا وقعوا في يده وظفر بهم فعل بهم كما يفعل باللصوص والعيارين قال وهم يصطادون الناس لا يعرضون لغير ذلك قال والواحد منهم يتبع التجار الذين يطرأون اليهم من المسلمين والذمة فاذا رأى الواحد من التجار في طريق خال قبض عليه فحين يقبض عليه قد علم التاجر بامره فيسكت لانه ان استغاث او نطق قتله الهندي وقتل نفسه في الحال لا يتألم لذلك لاعتقادهم المشهور في القتل قال ويراهم الناس وقد اصطادوا الرجل فلا يعرضون لخلاصه لئلا يقتله ويقول لهم الرجل الله الله ان عارضتموه فلا يمكن سلطاناً ولا غيره انتزاعه من يده في تلك الحال لئلا يعجل بقتله قال فاخبرني رجل من الهند ان رجلا من البابوانية قبض في طريق سفر على رجل لقيه منفرداً من التجار فقال له اشتر نفسك فتوافقا على ان يشتري نفسه منه بالف درهم فقال له التاجر تعلم اني

عليه عينه اعطاه ورقة تانبول(١) وهذه علامة غاية الاكرام ونهاية رتبة الاعظام اذا فعله الملك بانسان من رعيته . قال فحين فعل الملك بالرجل ذلك كفر له وقبل الارض فامره الملك بالنهوض ونظر اليه فاذا هو ليس يعرف الملك فامر بتغيير حاله واحسان ضيافته ففعل ثم استدعاه فقال له اتعرفني قال وكيف لا اعرف الملك وهو من حاله وعظم شانه وعلو سلطانه (بحيث هو) قال لم ارد هذا أتعرفني من قبل هذه الحال قال لا قال فاذكره الملك الحديث والقصه في منعه الطعام سبعة ايام في السفر قال فبهت الرجل وقال ردوه الى الدار وونسوه(٢) وزاد في اكرامه وحضر الطعام فاطعم الرجل فلما اراد النوم قال الملك لامرأته امضي فغمزيه(٣) حتى ينام قال فجاءت المرأة ولم تزل تغمزه الى ان نام فجاءت الى الملك وقالت قد نام فقال ليس هذا نوما حركوه فانه ميت(٤) قال فقالت له المرأة ايش هذا قال فساق اليها حديثه معه وقال وقع في يدي فتناهبت في اكرامه والهند لهم كبود عظام وتوهمهم هو المعروف المتعالم عنهم فدخل عليه حسرة عظيمة اذ لم يحسن الي ذلك الوقت فقتلته الحسرة وقد كنت أتوقع موته قبل هذا مما تتوهمه واستشعره من العلة في نفسه والحسرة والاسف فقتلته

«١» م.ع. التانبول يقال له التامول وهو نبت طيب الريح ينبت نبات اللوبياء طعمه طعم القرنفل يمضغ فيطيب النكهة .

«٢» م . ع الظاهر وآنسوه .

«٣» م . ع : الصواب فاغمزيه .

«٤» في الفرج : فحركوه واذا هو ميت .

السهم باثنين (١) فقطعه باثنين وسلم منه فتحير الجباري قال فلم يزل يرميه بنشابة نشابة ويفصل بها البابواني مثل ذلك الى ان ذهب النشاب ولم يبق منه الا نشابتان فضعفت نفس التاجر وايقن بالهلاك وقال للجباري الله الله في دمي قال فقال له البابواني لا يقع لك انك قد افلت ثم اخذ سهماً فقال له الجباري لا تقدر على ذلك وسأريك من رميي (٢) ما تحدث به ابداً انظر الى هذا الطائر الذي يطير في السماء فاني أرميه فأصرعه على رأسك ثم أرميك فلا اخطئك قال فشال البابواني رأسه ينظر الى الطير فرماه الجباري فاصاب فواده فخر صريعاً يضطرب ومات وقال للتاجر ارجع الآن آمناً فرجع الى داره واقام عندهم الى ان اجتاز بهم صحبة رحل معها الى مأمنه.

حدثنا ابو الحسن (٣) قال حدثني رجل من اهل دار الزبير بالبصرة دقاق قال اورد عليّ رجل غريب سفتجة باجل فكان يتردد الى ان حلت ثم قال ادعها عندك وآخذها متفرقة فكان يجيء في كل يوم فيأخذ بقدر نفقته الى ان نفدت وصارت بيننا معرفة والف الجلوس عندي وانست به وكان يراني اخرج كيسي من صندوق لي فاعطي منه النفقات التي تحل عليّ فقال لي يوماً ان قفل الرجل صاحبه في سفره وامينه في حضره وخليفته على حفظ ماله والذي ينفي الظنة عنده عن عياله فان لم يكن وثيقاً تطرقت الحيل عليه واري قفلك هذا وثيقاً فقل لي ممن ابتعته لا بتاع مثله لنفسي فقلت من فلان

«١» م . ع كذا في الاصل ولعله فاعترض السهم بالشيء فقطعه اثنين .
«٢» بالاصل ذمي . «٣» الفرج بعد الشدة ٢ : ١١٠ كتاب الاذكياء .

خرجت ولا شيء معي ومالي في البلد فتصير معي الى داري في البلد لأؤدي ذلك اليك قال فأجابه وقبض على يده و لم يزل يمشي معه حتى اجتازا في طريقهما بقرية الجبارية طريقهما في سكة منها فسلكاها فحين حصلا فيها وظن التاجر الحيلة في الخلاص وقد كان عرف مذهب الهندي في الجبارية فلم يزل يمشي معه حتى رأى باباً مفتوحاً من دور الجبارية فجذب يده بحمية شديدة من يد الباواني وسعى فدخل دار الجباري فقال له مالك قال انا مستجير بك من يد باواني اصطادني وتعريت منه قال لا بأس عليك فاجلس فصاح الباواني ياجباري ياجباري اخرج اليّ قال وهم لا يدخلون دور الجبارية لاستقذارهم اياهم قال فخرج ووقف وبينهما عرض الطريق لانه لا يجوز لاحدهما ان يدنو من صاحبه فقال له الباواني اعطني صاحبي قال قد استجار بي فهبه لي قال لا افعل هذا رزقي فان لم تعطنيه لم ندع جبارياً حتى قتلناه قال فطال الكلام بينهما الى ان قال الجباري اسلمه اليك في الصحراء فامض براً تسبقه الى الموضع الفلاني قال فمضى ودخل الرجل عليّ وقال لي اخرج لا بأس عليك فخرج معه واخذ الجباري قوسه وخمسين نشابة قال وسلاحهم من القصب قال فعلق المسلم بكم الجباري ولصق به علماً منه بأن الباواني لا يدنو منه فلما صار الى الصحراء قال له الجباري هبه واجتهد به فلم يفعل قال فاني لا اسلمه اولا يبقى معي سلاح قال شأنك قال وهم لا يخطئون البتة في الرمي ففوق نحوه سهمه فحين اطلقه تلقاه الباواني بشيء كان معه فاعترض

خرج الى بغداد قال فسلمت دكاني الى الغلام وقلت له من سأل عني فعرفه اني خرجت الى ضيعتي قال وخرجت ومعي قفلي ومفتاحه فقلت ابتدئ بطلب الرجل بواسط فلما صعدت من السميرية (١) طلبت خاناً في الجسر (٢) انزله فارشدت اليه فصعدت واذا بقفل مثل قفلي سواء على بيت فقلت لقيم الخان هذا البيت من ينزله فقال رجل قدم من البصرة اول امس فقلت اي شيء صفته فوصف صفة صاحبي فلم اشك انه هو وان الدراهم في بيته فاكتريت بيتاً الى جنبه ورصدت البيت حتى انصرف القيم وقمت ففتحت القفل بمفتاحي فحين دخلت البيت وجدت كيسي بعينه ملقى فيه فاخذته وخرجت وقفلت البيت وتركته ونزلت الى السفينة التي جئت فيها وارغبت الملاح في زيادة أخرى (٣) حتى حملني وانحدرت في الحال وما اقمت بواسط الا ساعتين من النهار ورجعت الى البصرة بمالي .

حدثنا ابو الحسين حدثني رجل من اهل بغداد ان بعض من تاب من اللصوصية حدثه قال كان في الناحية الفلانية صيرفي كثير المال يطلبه اللصوص فلا يتم عليه حيلة ولا يقدرون عليه قال فتواطأ عليه جماعة لصوص كنت احدهم فقالوا كيف نعمل في دخول داره فقلت اما الدخول فعليّ لكم واما ما بعد ذلك فلا اضمنه فقالوا انما نريد الا الدخول قال فجئت وهم معي عشاء فقلت لواحد منهم (٤) فتصدق فاذا خرجت الجارية اليك بشيء فتباعد وتعامَ عليها

«١» م . ع السميرية ضرب من السفن . «٢» في الفرج : في الكتبيين .
«٣» لعله : اجرته . «٤» لعله سقط : دق الباب .

القفال في خانات (١) الصفارين قال فما شعرت الا وقد جئت وطلبت صندوقي لأخرج منه شيئاً من الدراهم لحمل اليّ ففتحته فاذا ليس فيه شيء من الدراهم فقلت لغلامي وكان غير متهم عندي هل انكرت من الدرابات شيئاً فقال لا فقلت ففتش هل ترى في الدكان نقباً ففتش فقال لا فقلت فمن السقف حيلة فقال لا فقلت اعلم ان دراهمي قد ذهبت فقلق الغلام فسكت واقمت في دكاني لا أدري ما اعمل فتأخر عني الرجل فلما تأخر اتهمته وتذكرت مسألته لي عن القفل فقلت للغلام اخبرني كيف تفتح الدكان وتغلقه فقال رسمي اذا اغلقت الدكان اغلقه درابتين درابتين والدرابات في المسجد احملها دفعات اثنتين وثلاثاً في كل دفعة فاشرجها ثم اقفل وكذا افتحها فقلت البارحة واليوم كذا فعلت فقال نعم فقلت فاذا مضيت لترد الدرابات او تحضرها على من تدع الدكان قال خالياً فقلت فمن هاهنا وقع الشر ذهبت فمضيت الى الصانع الذي ابتعت منه القفل فقلت له جاءك انسان منذ ايام اشترى منك مثل هذا القفل قال نعم وحكى عن صفته كيت وكيت فاعطاني صفة صاحبي فعلمت انه جاء واختبأ للغلام (٢) وقت المساء حتى اذا انصرفت انا ومضى وهو يحمل الدرابات دخل الدكان فاختبأ فيه ومعه مفتاح القفل الذي اشتراه الذي يقع على قفلي وانه أخذ الدراهم وجلس طول الليلة خلف الدرابات فلما جاء الغلام وفتح درابتين او ثلاث وحملها ليدفعها خرج هو وانه مافعل ذلك الا وقد

«١» بالاصل حوبات . «٢» عبارة الفرج اوضح : احتال على الغلام وقت المساء لما انصرفت انا وذهب الغلام يحمل الدرابات

وتناولوا حجارة معدة لهم فمازالوا يشدخون رؤسهم وابدانهم بها واصحابي يصيحون وانااحمد الله على السلامة الى ان اتلفهم (١) وهربت انا من الدهليز ولم اعرف لاصحابي خبراً كيف دفنوا او كيف اخرجوا فكان ذاك سبب توبتي من اللصوصية .

حدثني ابو الحسين قال حدثني رجل من البغداديين قال كنت اناحدثاً حسن الوجه فلما اتصلت لحيتي وهي طرية بعد (٢) طلبت التصرف فكتب لي الى ابي احمد النعمان ابن عبيد الله فلقيته في عمله فاكرمني وبالغ في بري وامرني بالجلوس فجلست وكلما اردت القيام احتبسني الى ان لم يبق عنده احد الا خواصه ثم احضر المائدة فاكلنا فلما فرغنا قمت لاغسل يدي فخاف ان لا اغسلها الا بحضرته فغسلتها وقمت فقال الى اين فقلت الى منزلي فقال انت هاهنا غريب ولعلك في خان فقلت هو كذلك فقال وموضعنا اطيب وهو خير وخيشنا بارد فاقم عندنا فقلت السمع والطاعة ولم اعرف ما في نفسه فدخلت الخيش فلما حصلت عنده فيه جعل يستدنيني ولا اعلم غرضه الى ان صرت بقربه فضرب بيده يولع بي فعلمت ان شرطه في اللواط اصحاب اللحي الطرية فصعب علي ماتم من ذلك وقلت كيف اصنع ليس الا التطايب قال فقلت له ياسيدي اي شيء تريد قال اريد ان افعل كذا وكذا فقلت ياسيدي براءتي معي وقبضت على لحيتي قال لاتفعل هذه براءة مزورة قلت كيف ؟ قال لاني ما وقعت فيها بقلمي .

«١» الصواب : اتلفاهم .   «٢» بالاصل بعيد .

لتجيء اليك تعطيك الصدقة وكن على خطا من الباب لا ادخل انا وهي متشاغلة معك قد بعدت عن الباب فلا تراني الى ان ادخل فاختبيء قال ففعل ذلك وحصلت مختبئاً في مستراح في الدهليز فلما عادت الجارية قال لها (سيدتها) قد احتبست قالت (١) حتى اعطيت السائل الصدقة قال ليس هذا قدر دفعك اليه قالت لم يكن على البـاب فلحقته في الطريق واعطيته فقال وكم خطوة مشيت من الباب قالت خطا كثيرة قال لعنك الله اخطأت عليّ قد حصل معي في الدار لص لا اشك فيه قال فحين سمعت هذا قامت قيامتي وتحيرت فقال لها هات القفل فجاءته به فجاء الى باب دهليز الدار والصحن بعد (٢) باب الدار فقفله من عنده ثم قال لها ادعي اللص الآن يعمل مايشاء قال فلما انتصف الليل جاء اصحابي فصفروا على الباب ففتحت لهم باب الدار فدخلوا الدهليز واخبرتهم بالخبر فقالوا ننقب العتبة ونخرج الى الصحن ونقبوا فلما فرغوا قالوا ادخل معنا فقلت نفسي قد نبت عن هذا الرجل واحسست بشر وما ادخل البتة فجتهدوا بي فقالوا لا نعطيك شيئاً فقلت قد رضيت فدخلوا فحين حصلوا في الصحن وانا في الدهليز اتسمع عليهم مشوا فيه فاذا المولى زبية في اكثر الصحن محيطه به يعرفها هو وعياله فيتقون المشي عليها ليلا ونهاراً وهي منصوبة للحفظ من هذا وشبهه وعليها بارية من فوق خشب رقيق جداً فحين حصلوا عليها سقطوا اليها فاذا هي عميقة جداً لا يمكن الصعود منهـا فسمع المولى صوت سقوطهم فصاح وقع هؤلاء وقام هو وجاريته يصفقون ويرقصون

«١» بالاصل قال . «٢» لعله سقط : قفل .

انشدني ابو الحسن محمد بن غسان بن عبد الجبار قال انشدني ابو اسحاق ابراهيم بن هليل (١) الصابئ الكاتب لنفسه :

تورد دمعي فاستوى ومدامتي وفي (٢) مثل ما في الكاس عيني تسكب
فوالله ما ادري أبالخمر أسكبت (٣) جفوني ام من دمع عيني أشرب

وانشدني قال انشدني لنفسه (٤) :

مازلت في سكري المع كفها وذراعها بالقرص والابار (٥)
حتى تركت اديمها وكأنما غرس البنفسج منه في الجمار

قال وانشدني لنفسه (٦) :

فديت من شارفني لحظها (٧) من خيفة الناس بتسليمته
لما رأت بدر الدجى زاهياً (٨) وغاظها ذلك من شيمته
سرت له البرقع عن وجهها فردت البدر الى قيمته

وانشدني قال قرأت على ظهر دفتر :

كنا نزوركم والدار دانية في كل وقت فلما شطت الدار
صرنا نقدر وقتاً في زيارتكم وليس للشوق في الأحشاء مقدار

حدثني ابو الحسن محمد بن غسان الطبيب قال كان عندنا بالبصرة في

«١» م . ع المشهور هلال . «٢» م . ع المعروف فمن مثل ما في .
«٣» م . ع المعروف : اسبلت . «٤» معجم الادباء ١ : ٣٥٦ .
«٥» م . ع في معجم الادباء والآثار . «٦» معجم الادباء ١ : ٣٤٨ .
«٧» م . ع كذا في الاصل ولعل صوابه سارقني لحظها . وفي معجم الادباء لاحظني طرفها . «٨» م . ع في معجم الادباء تائهاً .

انشدني ابو طاهر المعروف بسيدوك الواسطي لنفسه :

هات اسقنيها جموح البرق مامزجت
الا لتسيير سقلاطونها فينا

اذا لواعب اذرعوا بها غلبت
بجلنار سناها زهر (١) نسرينا

اريدني الناس ذر الشمس (٢) اذ رقصت
والماء يعرف في نار كما شينا

وانشدني لنفسه من ابيات :

ما اكثر الشعراء مذ قتل الندى
والشعر اعوز من دموع الارقم

وانشدني لنفسه قصيدة يمدح بها ابا الحسن عمران ابن شاهين امير البطيحة وفيها (ذكر) الهدرى (٣) الذي يقاتل به هو واصحابه وهو شبيه الحراب يقول :

يسبي النفوس حراب ما ادرت بها
كاس المنية الا رحت ذا طرب

تظل من فضة حتى اذا وردت   اصدرتها من دم الابطال من ذهب
من كل مقلية (٤) الجنبين ماضية   قدت من الشمس اوقدت من اللهب

«١» بالاصل : هر . «٢» لعله : ادير في النار . «٣» لعله : المدرى .
«٤» م . ع لعلها مجلية لغة في مجلوة .

لو ان اعضاء شاكر نطقت بالشكر ، اثنت عليك اعضاي
ما نفثت للكرام كلهم و يا صباحي كمثل ممساي
لو ان مابي ببعض اعدائي بكيت مما ارى باعدائي

حدثنا القاضي ابو القاسم عمر بن حسان بن الحسين انه بلغه عن رجل قليل المشيرة(١) ردي الدين كان يجمع بين زوجته وبين اهل الفساد في منزله قال عشق امرأته رجل وكان مفتناً(٢) عليها في منزله واحلفها بحضرته انها لا تطاوع زوجها على الجماع قال وكانا ليلة على شأنهما في اسفل الدار التي للزوج فصعدت المرأة الى السطح واحتبست هناك فلما جاءت خاصمها العشيق وقال لعله فعل بك زوجك كذا فقالت وحلفت انه ماجرى من ذلك شيء وسمع الزوج الكلام فقام يصلي في السطح ويصيح الله اكبر ليسمع العشيق ويعلمه انه لم يكن يصلي وهو جنب حتى يصلح بينه وبين المرأة بذلك.

وهذا ضد ما حدثني به ابو الحسن احمد بن يوسف بن البهلول التنوخي ان امرأة من اهلهم بالانبار كانت قد جازت الاربعين سنة وخرجت من بيتها الى بغداد في محنة عرضت لها فلما حصلت في الطريق رأت جملا يدير دولاباً فقالت ما هذا ؟ فقيل لها دولاب الجمل فحلفت بالله انها ما رأت جملا قط.

حدثنا ابو الحسين احمد بن محمد بن طريف المعروف باحمد الطويل قال كتب اليّ ابو محمد عبد العزيز المافروخي وانا اتقلد حصن مهدي والغرض

«١» م . ع الصواب قليل الغيرة . «٢» م . ع الظاهر ان اصلها ينفق عليها وهو اقرب الى الاصل .

البيمارستان رجل موسوس يعرف بالحسن بن عون من اولاد الكتاب حبس في البيمارستان للعلاج في سنة ٣٤٢ وكان حبسه سنين ثم صلح فاستخدم في البيمارستان الى ان تكامل صلاحه وكنت اختلف الى البيمارستان لتعلم الطب فكنت اشاهده كثيراً فاول يوم علمت انه يقول الشعر سمعته وهو يقول :

ادافع همي بالتعلل والصبر ... وامنع نفسي بالحديث عن الفكر
وارجو غداً حتى اذا ماغد اتى ... تزايداني همي فيسلمني صبري
فلا الهم يفنيني ولا العمر ينقضي ... ولا فرج يأتي سوى ادمع تجري
الى الله اشكو ما اقاسي فانه ... عليم باني قد تحيرت في امري

وعرفت حاله في ادبه بانشاده اياي كل يوم من قطعة شعره يعملها بحضرتي وشاهد عمل الجلنجبين(١) في البيمارستان .

فقال وانشدنيه لنفسه:

انظر الى الورد في أكفهم ... يطيع(٢) للقاطفين من ورقه
كالقلب نار الهوى تحرقه ... والقلب يهوى الهوى على حرقه

وحملت اليه شيئاً من المأكول اشتهاه عليّ فكتب الى جانب حائط :

حضرت من طرف ما بعثت به(٣) ... وقلت ياسيدى ومولاى

«١» م.ع الجلنجبين معجون يعمل من الورد والعسل فارسي مركب من «كل» اي ورد و«انجبين» اي عسل . «٢» لعله يضيع بمعني تضوع . م.ع اطاع يطيع اي لم يمتنع على قاطفه ولم نجد ما يستأنس به لمجيء يضيع بمعنى يضوع الا تضيع بمعنى تضوع. «٣» م.ع لعل اصله حصرت من ظرف ما بعثت به . اي عييت وعجزت عن الثناء بسبب ظرافته وحسن ما بعثت به.

رأيت من الهوا فشمت بها اختلاس لحظ وخلت فيها وجيب قلب(١)

وحدثني ابو الفضل قال حدثني رجل من شيوخ المتصرفين ببلدنا يقال له عباد بن الحريش قال لما كتب علي بن المرزبان عم أبيك (٢) لعمرو بن الليث ورقت حاله بعده (٣) حتى قلده عمالة شيراز صادر المتصرفين على اموال الزمهم اياها وكنت ممن أخذ خطه عن العمل الذي كان يليه بثمانين الف درهم قال فأديت منها أربعين الف درهم ونفدت حيلتي وحالي ولم يبق لي في الدنيا الا داري التي اسكنها ولا قدر اثمنها فيما بقي عليّ فلم ادر ما اعمل وفكرت فوجدت علي بن المرزبان رجلاً سليم الصدر فعملت رؤيا واجمعت رأيي على ان القاه بها واجعلها سبباً لشكوى حالي والتوصل الى الخلاص قال فجلست وعملت الرؤيا وحفظتها واحتلت خمسين درهماً وبكرت من الغد قبل طلوع الفجر فدققت بابه ....(٤) كان له يجري مجرى حاجب من خلف الباب من انت فقلت عباد بن الحريش قال في هذا الوقت قلت نعم ففتح لي فدخلت وشكوت حالي وقلت هذه خمسون درهماً لا املك غيرها فخذها وادخلني اليه قبل تكاثر الناس عليه فان فرج الله عني فعلت بك وصنعت قال فدخل واستأذن لي وتلطف حتى ادخلني اليه وهو يستاك فقال ماجاء بك في هذا الوقت فدعوت له وقلت بشارة رأيتها في النوم البارحة فقال وما هي فقلت رايتك كأنك تجيء الى شيراز من حضرة الامير وتحتك فرس اشهب عظيم لم ير قط احسن منه وعليك السواد وقلنسوة الامير على رأسك وفي

«١» كذا بالاصل . «٢» الاصح: عمك. «٣» لعله عنده . «٤» يظهر انه قد سقط شيء.

والاعمال التي كنت أتقلدها مع ذلك وهو يتقلد البصرة يسألني اطلاق تمر له اجتاز عليّ ويعرض بان مكافأة ذلك لا تذهب عليه فأطلقت له التمر بلا ضريبة ولا موونة وكتبت اليه اعاتبه على هذه اللفظة فكتب اليّ كتابا يعتذر حفظت منه قوله :

ووصل كتابك الذي أبان الله به فضلك وسهل الى سبل المكارم سبقك وفهمته فهم معجب به ومتعجب منه وسرني صدره لا لقدر الحاجة في نفسي ولا في نفسك ولكن لما انفذه من بصيرتي فيك وقواه من معرفتي بك ووجدتك وقد اضطربت من لفظة ذكرت أني ضمنتها كتابي وهي الايضاح والتلويح بالمكافاة والتعويض ومعاذ الله ان ينطق بذلك لساني او تجري به يدي لان مثله لايجري الا عن ذي عطن ضيق الى ذي باع في المحامد قصير ولا هذه صورتك ولا صورتي واذا كانت الانفس واحدة والاموال مشتركة فأي فائدة لي في ان اتناولك ببعض مالك او ارد اليك ماهو لك فان تكن الصورة كما يخيل لي فانت أيدك الله المليم دوني وانت كنت بحمد الله ومنّه من كلما يقع عليه اللوم بعيداً وان تكن الاخرى وهبت زلتي لمعذرتي فاني بشر غير معصوم والخطأ والنسيان جاريان عليّ .

انشدني ابو الفضل محمد بن عبد الله بن المرزبان الكاتب الشيرازي قال انشدنا ابو محمد المهلبي في وزارته وعمله بين ايدينا وقد نصبت له في داره بالاهواز كلّة قصب وحركتها الريح فاستحسن ذلك وقال :

خراسان وقد ذكرها (١) وبينها وبين البلد نصف فرسخ قال فوافاني وهو على الصفة التي ذكرتها له في المنام الموضوع والدنيا على الحقيقة خضراء بآثار الربيع وزهره وحوله اكثر من مائة الف انسان وعليه قلنسوة عمرو بن الليث وفي يده خاتمه وعليه السواد وتحته الفرس الاشهب وقد تلقاه امير البلد فترجل له . قال فحين رأيته ترجلت ودعوت له فلما رآني تبسم واخذ بيدي وادنى (٢) السواد بي ثم تفرق الجيش بين يديه فلحقته الى البلد فلم استطع القرب منه لازدحام الدواب فانصرفت وباكرته من غد في مثل ذلك الوقت الذي كنت جئته ليلة الروءيا فقال لي الحاجب من انت فقلت عباد فقال ادخل واستأذن فدخلت وهو يستاك فضحك الي وقال قد صحت رؤياك يا عباد الحمد لله فقال لا تبرح من الدار حتى انظر في امرك قال وكان باهله باراً ورسمه اذا ولي عملا ان لا ينظر في شيء من امر نفسه حتى ينظر في امر اهله فيصرف من يصلح منهم للتصرف او ببره واذا فرغ منهم عدل الى الاخص فالاخص من حاشيته فاذا فرغ من ذلك نظر في امر نفسه قال فجلست في الدار الى قرب العصر وهو ينظر في امر اهله والتوقيعات تخرج بالصلات والارزاق وكتب التقلدات الى ان صاح الحاجب عباد بن الحريش فقمت اليه فقال اني ما نظرت في امر احد غير امر اهلي فلما فرغت

«١» م . ع قوله وقد ذكرها . مقدم وموضعه بعد قوله الآتي في المنام الموضوع

«٢» م . ع الظاهر ان اصلها وادنى سوادى . من قولهم وادنى سواده من سواده اي قرب شخصه من شخصه .

يديك خاتمه وحواليك مائة الف انسان من فارس وراجل وقد تلقاك امير البلد فترجل لك وانت تجتاز وطريقك كله اخضر منور مزهر والناس يقولون ان الامير قد استخلف (١) على جميع امره قال وقصصت الرؤيا وهذا معناها فقال خيراً رأيت وخيراً يكون انشاء الله فما تريد ؟قال فشكوت حالي وذكرت امري فقال أنظر لك بعشرين الف درهم وتؤدي عشرين الف درهم قال فحلفت بالطلاق انه لم يبق لي الا مسكني وبكيت وقبلت يده واضطربت بحضرته فرحمني وكتب لي الى الديوان باسقاط ذلك عني وانصرفت ولم يمض الا شهور حتى كتب عمرو بن الليث الى علي بن المرزبان يستدعيه ويامره بحمل ما اجتمع له من الاموال وكان قد جمع له مالم يسمع قط باجتماع مثله في وقت واحد من اموال فارس فانه جمع له ستين الف الف درهم قال فحملها الى سابور (٢) وخرج وتلقاه عمرو بن الليث بجميع قواده واهل عسكره وهاله عظم ذلك المال فاستخلفه على فارس واعمالها حرباً وخراجاً وفوض اليه الامور كلها واذن اليه في الحل والعقد بغير استئمار وخلع عليه سواداً له وحمله على فرس اشهب عظيم الخلقة كان يعظمه عمرو ويكثر ركوبه ودفع اليه خاتمه ورده الى فارس قال فوافاني في زمن الربيع ولم يحل الحول على قصتي معه فخرج امير البلد وقد صار من قبله ليستقبله وخرج الناس فتلقوه على ثلاثين فرسخاً واكثر وخرجت فتلقيته في مضيق على العطفة التي في طريق

«١» م . ع الظاهر استخلفه
«٢» م . ع سابور كورة بفارس

علي بن هارون المنجم فقال وأي شيء تتعجب من هذا ؟

حدثني ابي عن ابيه قال (١) كنت بحضرة المتوكل في يوم مهرجان او نيروز وهو جالس والهدايا تحمل اليه من كل شيء عظيم طريف مليح الى ان ضربت دبادب (٢) الظهر وهم بالقيام فدخل بختيشوع الطبيب وهو ابن جبريل بن بختيشوع الاكبر فحين رآه المتوكل استدناه جيداً حتى صار مع سريره واخذ يمازحه ويلاعبه ويقول ان هدية اليوم فقال له بختيشوع يا امير المؤمنين انا رجل نصراني لا اعرف هذا اليوم فاهدي فيه فقال دع هذا عنك ما تأخرت الى الآن الا انك اردت ان تكون هديتك أخير الهدايا فيوري (٣) فضلها على الهدايا. فقال مافكرت في هذا ولا حملت شيئاً فقال له بحياتي عليك . فضرب بيده الى كمه فأخرج منه مثل الدواة معمولا من عود هندي لم ير قط مثله كالابنوس سواداً وعليه حلية ذهب محرق (٤) لم ير قط احسن منها عملا ولا من الدواة قال فقدر المتوكل ان الهدية هي الدواة فاستحسنها فقال لا تعجل يا مولاي حتى ترى ما فيها ففتحها واخرج من داخلها ملعقة كبيرة محرقة من ياقوت احمر قال فخطفت ابصارنا ودهشنا وتحيرنا فبهت المتوكل وابلس «٥» وسكت ساعة متعجباً مفكراً ثم قال يابختيشوع والله ما رأيت لنفسي ولا في خزانتي ولا في خزائن

«١» راجع عيون الانباء لابن ابي اصيبعة ١ : ١٤٣ . «٢» م . ع الدبادب حكاية صوت دب دب والدبداب الطبل ودبدب ضرب به ويحتمل ان يكون جمع دبداب.
«٣» يريد فيرى وهي لغة العامة . م.ع : الظاهر فيدري فضلها . «٤» يقال حرقه بالمبرد اذا برده وحك بعضه ببعض كحرقه . «٥» م . ع ابلس تحير ودهش وسكت غماً .

منهم بدأت بك قبل الناس كلهم فاحتكم ما تريد . فقلت يرد عليّ المال الذي اديته وتقلدني العمل الذي صرفتني عنه قال فوقع لي برد المال وتقليد العمل وقال امض فقد اوعز لك بالعمل فخذ ارتفاعه كله . قال وكان يستدعيني في كل مدينة ويحاسبني ولا يأخذ مني شيئاً انما يكتب لي روزات (١) من مال العمل ويصلح حسبانات ويقبلها ويخلدها (٢) الديوان وارجع الى العمل وكنت كذلك الى ان زالت ايامه فرجعت الى شيراز وقد اجتمع لي مال عظيم صودرت منه على شيء يسير وجلست في بيتي وعقدت «٣» نعمة بالمال ولم اطلب تصرفاً الى الآن .

حدثني ابو الفضل قال حدثني ابو الحسن ثابت بن سنان الحراني الطبيب انه رأى رقعة يتواردونها (٤) بخط جبريل بن بختيشوع المتطبب فيها ثبت ما وصل اليه من يحيى بن خالد البرمكي وبيته وجواريه واولاده من ضيعة وعقار ومال وغير ذلك يحتوي على سبعين الف الف درهم وتفصيل ذلك شيئاً شيئاً وانهم يحفظونها للعجب والاعتبار قال فاستهولت ذلك وانصرفت فحدثت بذلك بعض الرؤساء ببغداد وكان بحضرته ابو الحسن

«١» م . ع يقال رازه روزاً اذا اختبره وجرب ما عنده والظاهر انه مأخوذ من كلمة روزي ومعناها بالفارسية يومي او يومية ثم نقلها الفرس انفسهم الى معنى الرزق والمعاش والمعنى على هذا انه كان يكتب لي عطاء من مال عملي . «٢» م . ع الظاهر ان الاصل يخلدها في الديوان او يدخلها الديوان . «٣» م . ع ولعل الاصل واعتقدت عقدة بالمال والعقدة كل مال يتأثل كالضيعة والعقار . واعتقده اشتراه . «٤» م . ع يقال وارده الماء وتوارده اذا ورده معه وبين الشاعرين توارد على معنى واحد ولعلها يتوارثونها .

قال فمهل وقام ينصرف فقالت له تمضي ففي اي شيء تدع هذه الملعقة قال لا ادري قالت أهدي اليك غلافها فقال ان تفضل «١» فقالت هاتم «٢» تلك الدواة فجاؤا بهذه الدواة فوضع ابي فيها الملعقة وحملها والجامة في كمه وانصرفنا . فقال له المتوكل جامة تكون هذه ملعقتها يجب ان تكون عظيمة القدر فبحياتي ما كان من الجامة؟ فاضطرب وامتنع امتناعاً عظيما الى ان احلفه مراراً بحياته فقال اعلم اذا قلت اي شيء كانت طالبتني بها فدعني امضي واجيء بها واتخلص منك دفعة واحدة فقال امهل قال ومضى فلم يمكن المتوكل الجلوس ولم يأخذه القرار حتى جاء بختيشوع (٣) واخرج من كمه جامة على قدر الزبدية او الجامة اللطيفة من ياقوت اصفر فوضعها بين يديه .

وحدثني ابو الفضل قال كنت مقيما بسيراف اتصرف واجتاز بها يوسف ابن وجيه يريد البصرة ومحاربة البريدي وضامنها اذ ذاك (٤) ابن مكتوم الشيرازي وهو مدبرها حرباً وخراجاً من قبل الامير علي بن بويه فتلقاه (٥) وخدمه خدمة ارتضاها ونزل بظاهر البلد فحمل اليه ابن مكتوم كل شيء من الالطاف والهدايا فقال له يوماً والله ما وردت هذا البلد الا وفي نفسي الاجتراء (٦) عليه وتخليف (٧) جيشاً به ثم الخروج الى البصرة ولقد كاتبني

«١» كذا بالاصل ريد تتفضلي . «٢» م . ع : لم نجد هاتم والمعروف هاتوا . «٣» كذا بالاصل والمراد جبرئيل «٤» في بعض المواضع جاء ابو مكتوم . «٥» بالاصل فلمه «٦» لعله الاحتواء «٧» م . ع : كذا في الاصل والاولى وتخليفي جيشاً او تخليف جيش .

آبائي ولا سمعت ولا بلغني انه كان للملوك من بني امية ولا لملوك العجم مثلها فمن اين لك هذه ؟ فقال الناس لايطالبون بمثل هذا وقد اهديت اليك ما قد اعترفت بانك لم تر ولم تسمع بمثله حسناً فليس لك مسألتي عن غيره . قال بحياتي اخبرني فامتنع الى ان كرر عليه احلافه بحياته دفعات وهو يمتنع فقال ويحك احلفك بحياتي دفعات ان تحدثني حديثاً فتمتنع وقد بذلت لي ماهو اجل من كل شيء. قال فقال له نعم يامولاي كنت حدثاً اصحب ابي جبريل بن بختيشوع الى دور البرامكة وهو اذ ذاك طبيبهم لايعرفون خدمة طبيب غيره ولا يثقون برأي غيره ويدخل الى حرمهم ولا يستترا كثرهم عنه. قال فصحبته يوماً وقد دخل الى يحيي بن خالد فلما خرج من عنده عدل به الخادم الى حجرة دنانير جاريته فدخلت معه وافضينا الى ستارة منصوبة في صدر مجلس عظيم وخلفها الجارية فشكت اليه شيئاً وجدته فاشار عليه بالفصد وكان لايفصد بيده وانما يحمل معه من يفصد من تلامذته ورسم الفصد عليهم خمسمائة دينار قال فندبني ذلك اليوم للفصد واخرجت يدها من وراء الستارة ففصدتها وحملت اليّ في الحال خمسمائة دينار عيناً واخذتها وجلس ابي الى ان يحمل اليها شراب تشربه بحضرته ورمان اشار عليها باستعماله فال فحمل ذلك في صينية عظيمة مغطاة وتناولت منه ماارادت وخرج الظرف مكشوفاً فرآه ابي فقال للخادم قدمه اليّ فقدمه اليه فكان في جملته جامة فيها رمان وفيها هذه الملعقة فحين رآها ابي قال والله ما رأيت مثل هذه الملعقة ولا الجامة قال فقالت له دنانير بحياتي عليك ياجبريل خذها

قال ففعل وقام ينصرف فقالت له تمضي في اي شيء تدع هذه الملعقة قال لا ادري قالت أهدي اليك غلافها فقال ان تفضل «١» فقالت هاتم «٢» تلك الدواة فجاؤا بهذه الدواة فوضع ابي فيها الملعقة وحملها والجامة في كمه وانصرفنا . فقال له المتوكل جامة تكون هذه ملعقتها يجب ان تكون عظيمة القدر فبحياتي ما كان من الجامة؟ فاضطرب وامتنع امتناعاً عظيما الى ان احلفه مراراً بحياته فقال اعلم اذا قلت اي شيء كانت طالبتني بها فدعني امضي واجيء بها واتخلص منك دفعة واحدة فقال افعل قال ومضى فلم يهن المتوكل الجلوس ولم يأخذه القرار حتى جاء بختيشوع (٣) واخرج من كمه جامة على قدر الزبدية او الجامة اللطيفة من ياقوت اصفر فوضعها بين يديه .

وحدثني ابو الفضل قال كنت مقيما بسيراف اتصرف واجتاز بها يوسف ابن وجيه يريد البصرة ومحاربة البريدي وضامنها اذ ذاك (٤) ابن مكتوم الشيرازي وهو مدبرها حرباً وخراجاً من قبل الامير علي بن بويه فتلقاه (٥) وخدمه خدمة ارتضاها ونزل بظاهر البلد فحمل اليه ابن مكتوم كل شيء من الالطاف والهدايا فقال له يوماً والله ما وردت هذا البلد الا وفي نفسي الاجتراء (٦) عليه وتخليف (٧) جيشاً به ثم الخروج الى البصرة ولقد كاتبني

«١» كذا بالاصل ويدتتفضلي . «٢» م . ع : لم نجدهاتم والمعروف هاتوا . «٣» كذا بالاصل والمراد جبرئيل «٤» في بعض المواضع جاء ابو مكتوم . «٥» بالاصل فلمه «٦» لعله الاحتواء «٧» م . ع : كذا في الاصل والاولى وتخليفي جيشاً او تخليف جيش .

آبائي ولا سمعت ولا بلغني انه كان للملوك من بني امية ولا لملوك العجم مثلها فمن اين لك هذه ؟ فقال الناس لايطالبون بمثل هذا وقد اهديت اليك ما قد اعترفت بانك لم تر ولم تسمع بمثله حسناً فليس لك مسألتي عن غيره . قال بحياتي اخبرني فامتنع الى ان كرر عليه احلافه بحياته دفعات وهو يمتنع فقال ويحك احلفك بحياتي دفعات ان تحدثني حديثاً فتمتنع وقد بذلت لي ماهو اجل من كل شيء. قال فقال له نعم يامولاي كنت حدثاً اصحب ابي جبريل بن بختيشوع الى دور البرامكة وهو اذ ذاك طبيبهم لايعرفون خدمة طبيب غيره ولا يثقون برأي غيره ويدخل الى حرمهم ولا يستترا كثرهم عنه. قال فصحبته يوماً وقد دخل الى يحيى بن خالد فلما خرج من عنده عدل به الخادم الى حجرة دنانير جاريته فدخلت معه وافضينا الى ستارة منصوبة في صدر مجلس عظيم وخلفها الجارية فشكت اليه شيئاً وجدته فاشار عليه بالفصد وكان لايفصد بيده وانما يحمل معه من يفصد من تلامذته ورسم الفصد عليهم خمسمائة دينار قال فندبني ذلك اليوم للفصد واخرجت يدها من وراء الستارة ففصدتها وحملت اليّ في الحال خمسمائة دينار عيناً واخذتها وجلس ابي الى ان يحمل اليها شراب تشربه بحضرته ورمان اشار عليها باستعماله قال فحمل ذلك في صينية عظيمة مغطاة وتناولت منه ماارادت وخرج الظرف مكشوفاً فرآه ابي فقال للخادم قدمه اليّ فقدمه اليه فكان في جملته جامة فيها رمان وفيها هذه الملعقة فحين رآها ابي قال والله ما رأيت مثل هذه الملعقة ولا الجامة قال فقالت له دنانير بحياتي عليك ياجبريل خذها

حضرته فاجلسنا في فازة (١) بهنسى (٢) لم أر قبلها مثلها حسناً في صدرها مسلة ابنوس مضببة بالذهب ومساميرها ذهب وعليها دست ديباج فاخر جداً وبين يديها بساط جهرمي (٣) فوقه حصير واسع كثير (٤) عظيم طبراني ومخاد وصدر منه وخرج يوسف فجلس وجلسنا معه واحضرت مائدة فضة بزرافين (٥) تسع عشرين نفساً فجلسنا عليها ونقل علينا من الطعام مالم ار مثله حسناً في اواني كلها صيني قال وتأملت فاذا خلف كل واحد منا غلام صغير مليح قائم بشرابي ذهب و كوز بلور فيه ماء فاكلنا فلما تم اكلنا نهض يوسف فخرج من وراء الفازة الى موضع وجاءنا فراشون بعددنا بطساس واباريق فضة ومجامع فضة فغسلنا ايدينا دفعة واحدة ومضى اولئك الغلمان الاصاغر وجاء غيرهم بعددنا ومعهم المرايا المجلاة (٦) الثقيلة والمضارب البلور والمداخن (٧) المجلاه الحسنه فتبخرنا دفعة وتركت ساعة في موضعنا ثم استدعينا فادخلنا الى فازة الطف من تلك دباج وفيها (٨) صندل محلاة بفضة فيها دست ديباج وحصر طبرية مثل تلك الحصر وفيها نحو ثلاثين مطاولة (٩) مسبكة ذهب كلها عليها تماثيل العنبر على هيئة الاترج والبطيخ

«١» م . ع : الفازة بناء من خرق وغيرها تبنى في العساكر والجمع فاز وقال الجوهري والفازة مظلة تمد بعمود وفي القاموس بعمودين. «٢» م . ع بهنسى كورة بصعيد مصر . ولعله فازة بهنسية . قال المقدسي يصنع ببهنسة الستور والانماط . «٣» جهرم مدينة بفارس يعمل فيها بسط فاخرة « ياقوت » . «٤» م . ع لعله كثيراً او كبير . «٥» م . ع : الزرافين جمع زرفين وهي الحلقة «٦» م . ع لعله المحلاة «٧» م . ع المجامر والاولى المحلاة «٨» لعله سقط : سدة «٩» لعله طاولة .

جميع وجوه البلد في ذلك واشاروا عليّ بهذا ولكن قد استحييت منك ان افعل فانك بدأتني بالخدمة وانا في اطراف عملي وليس بكثير ان اهب لك هذا البلد قال وقد كان بلغنا ان اهل البلد كاتبوه بذلك ولم نتحقق هذا ولما قرب اشار اهل البلد على ابن مكتوم بالانصراف وان لا يحضر وخوفوه ان يقبض عليه وارادوا بذلك ان يتم التدبير لهم في تملك يوسف بن وجيه البلد فلم يجسر ابن مكتوم على ذلك وقال لان يقبض عليّ وليس لي اليه ذنب يقتلني به احب اليّ من ان اصير لنفسي ذنباً عند علي بن بويه فيقتلني به فانه يظن اني واطبت (١) على خروج البلد عن يده لا كسر مال الضمان ويقول لي كان يجب ان تصبر الى ان يدخل فيقبض عليك او تجيئني بعد وقعة يحدس (٢) فيها رجل ولم يبرح واخلد الى خدمته العظيمة فنفعه ذلك وتخلص قال فلما كشف له يوسف ما كان في نفسه دعا له وشكره وتذلل فقال له يوسف وقد كنت عملت على ان لا أشرب الى ان فتح(٣) هذا البلد الذي اقصده ولكن قد اشتقت الى الشرب شهوة لان اشرب معك لما رأيته من ظرفك وفتوتك فنعود العشية الى الشرب ومعك من تأنس به من اصحابك قال فانصرف واختار جماعة من وجوه البلد ووجوه المتصرفين كنت واحداً منهم وجاءنا رسول يوسف بعد الظهر فركب ونحن معه حتى اوصلنا الى

«١» لعله : واطأت . «٢» م . ع يقال حدس الشاة اضجعها ليذبحها وحدس بالشاة ذبحها وحدس بالرجل صرعه ويحتمل ان تكون مصحفة عن يخدش . وهي ابلغ .
«٣» م . ع : الظاهر افتتح .

هذه قال فاخبره أن له الفي غلام اتراك (١) واربعة آلاف بغل والفي جمل قال واخذ يكثر عليه من هذا فقال له ويحك هذا عيال وسبب خرج لم اسأل عن هذا انما سألت اي شيء ادخر مما يتنافس فيه الملوك قال فقال له وصل من الكنوز العتيقة والاموال التي استخرجها الى تسعين الف الف درهم قال فقال ولا هذا اردت انما اردت الذخائر والجواهر وما يخف وبالجملة (٢) الملوك (٣) معهم محملا لطيفاً اذا احزبهم(٤) امر قال فقال ابن مكتوم لا اعلم الا ما سمعت ان الحبل الذي كان المقتدر قد وصل اليه فقال وما الحبل قال فص ياقوت احمر فيه خمس مثاقيل الا اني ابتعت له جوهرتين بمائة وعشرين الف درهم فقال قد انست بك واقتضى ان أريك ما صحبني في هذه السفرة من هذا الجنس ان نشطت لذلك قال فشكره ودعا له وقال اي والله انشط لذلك واتشرف به قال فدعا بغلام وقال امض فهات الربعة(٥) الفلانية قال فجاءه بربعة كبيرة قال وكانت بين يديه خرائط (٦) خراسانية مطروحة في المجلس فاستخرج من واحدة منهن مفتاح ذهب وتأمل اولا ختم الربعة ثم فتحها بالمفتاح واخرج الينا قضيباً عليه خواتيم نحو خمسمائة خاتم يواقيت وفيروزج وعقيق لم نر مثله فارانا اياه وقال ليس هذا شيئاً فدعوه فقال

«١» كذا في الاصل ولعله تركي او هو مرفوع على القطع . «٢» م . ع كذا في الاصل الظاهر ان الاصل . وما يحمله الملوك او محرف عن ما يجعله «٣» لعله سقط : يحفظون. «٤» م . ع كذا في الاصل والمعروف حزبه الامر من الثلاثي اي نابه واشتد عليه «٥» م . ع : الربعة وعاء مربع الشكل ومنه ربعة المصحف وهو صندوق توضع فيه اجزاوءه «٦» م . ع الخريطة وعاء من جلد وغيره تشرج على ما فيها .

والدستبو «١» او غير ذلك قال فدهشنا وتحيرنا واذا في اربع جوانب تلك المطاولات اربع اجاجين بيض كبار عظام كل واحدة كالقدس «٢» الكبير والجميع مملوءة ماء ورد وفيه امر عظيم من تماثيل الكافور وغلمان قيام بعددنا يروحون وغلمان أخر بعددنا بايديهم مناديل الشراب وبين يدي كل واحد صينية ذهب ومغسل ومركب (٣) ذهب وخرداذي «٤» بلور وقدح بلور وكوز بلور والجميع فارغ قال فامر يوسف باخراج الانبذة في مدافات (٥) بلور تسمى بالفارسية جاشنكير (٦) فاخرجت عدة انبذة من العنب مما يعمل في جبل عمان لم نظن انه يكون في تلك (٧) بحسنها وطيبها فاختار ابن مكتوم نبيذاً منها فملئت الظروف منه وقام على رأس كل واحد منا غلام يسقيه ويتفقد نقله ويتفرد بخدمته الى ان شربنا اقداحاً ثم اجرى يوسف حديث علي بن بويه فقال لابن مكتوم وقد خرج من حديث الى حديث احب ان تخبرني عن اخي ابي الحسن علي بن بويه اي شيء اعتقد في امارته

«١» م . ع الدستبوية نوع من البطيخ الاصفر معرب عن دست بوي اي شمامة وهو مركب من دست اي يد ومن بوي اي رائحة . فالدستبو . منها . «٢» م . ع القُدُس والقُدُس قدح يتطهر به والقَدَس السطل ولعله المراد هنا . «٣» م . ع الصواب مركن . وهو اناء كالطست يغسل فيه . «٤» م . ع الخرداذي الخمر والظاهر ان المراد اناء نسب اليها .

«٥» م . ع دافه خلطه ، والمكان مداف ولعل المراد آنية يداف بها الشراب او هي محرفة عن فراغات جمع فراغ بمعنى الاناء على اننا لم نجد هذا الجمع . «٦» م . ع جاشنكير كلمة فارسية معناها ممسك اللذة وتطلق على الرجل الموكول اليه في قصور العظماء النظر في لذة الاطعمة اي تمييز لذة الطعام والحكم فيه ويطلق على صنف من الجند يقوم بخدمة المائدة في الولائم ويسمون بالعربية الندل من ندل اذا نقل ، ولعلهم اطلقوا هذا اللفظ على نوع من الآنية لانه يمسك الخمر التي هي سبب اللذة . «٧» لعله سقط : النواحي .

وحاربه البريدي فهزمه وافلت في مراكبه واحرقت باقي مراكبه فلم يحب الاجتياز بسيراف فتوه (١) في البحر وسلك وسطه يريد عمان قال وبلغنا الخبر وانفذ ابو مكتوم (٢) صاحباً له الى عمان يتوجع له ويعرف خبره وكاتبه على يده قال فدخل صاحبنا الى عمان قبله بايام ثم وردها يوسف فلما وقف على الكتب تذكر عهد ابي مكتوم وذكره بالجميل ووهب لصاحبه خمسة الاف درهم وانفذ الى ابي مكتوم هدية قيمتها مائة الف درهم تجتمع (٣) على طرائف البحار وانفذ الى كل واحد من الجماعة الذين كانوا حضوراً دعوته مع ابي مكتوم — عدة أثواب من صنوف الثياب وافخرها واحسنها وكنت ممن وصل اليه ذلك .

حدثني ابو الفضل قال حدثنا شيخ كان لنا بفارس من اهل قم قال ورد الينا وصيف كأنه اسد على بلدنا فتلقيناه فرأينا من فضله وعقله وجلالة قدره كل عظيم قال فأقبل علينا بخطاب جميل ووعدنا ومنانا وعرفنا رأي السلطان في العدل والاحسان ثم اقبل يسأل عن امور بلدنا مسألة عالم به ويسأل عن شيوخه الى ان انتهى في السؤال الى رجل لم يكن جليلا ولا مشهوراً ولا عرفه منا الا واحد كان في المجلس قال فأقبل يعظم من امره ويسأل عن معيشته واولاده قال فاسترقمناه قال ثم قال لنا احضروني اياه احضاراً جميلا فإني اكره ان انفذ اليه من يستدعيه فاروعه قال فاحضرناه اياه فحين وقعت

«١» م . ع : يقال توه نفسه حيرها وطوحها . «٢» كذا بالاصل .

«٣» م . ع كذا في الاصل ولعلها محرفة عن تحتوي او تضمنة معناها .

فتركناه ثم اخرج الينا عقداً فيه ثلاث وتسعون حبة جوهراً كل واحدة منها على قدر بيض الحية والعصفور فدهشنا من عظمها فقال ان هذا العقد في خزانة خالي احمد بن هليل وخزانتي من بعده منذ كذا وكذا سنة والجوهر الينا يصل اولاً ثم يتفرق من عندنا الى البلاد ونحن مجتهدون في ان نجد سبع حبات تشابه هذا فيحصل في العقد مائة حبة فما نقدر على ذلك منذ كذا وكذا سنة قال ثم اخرج الينا فصاً من الماس فلبسه في الحال وادناه من فص عقيق كان في يد ابن مكتوم فجذبه كما يجذب المغناطيس الحديد حتى تكسر فص ابن مكتوم قال ثم استخرج منديلاً لطيفاً فحله واخرج قطناً ففرقه بيده واستخرج منه شيئاً خطف ابصارنا واضاء المجلس له حتى دهشنا وسلمه الى ابن مكتوم وقال تأمله قال فتأملناه فاذا هو ياقوت احمر على كبر الكف وقدما(١) في الطول والعرض قال فدهشنا فقال يوسف بن وجيه اين هذا يابا مكتوم(٢) من الذي وصفته قال فانكسر ابن مكتوم وما زلنا نقلب تلك الكف ونشرب عليها ساعة قال ثم اخرج الينا من الربعة حشائش ذكر انها سموم قاتلة في الحال وحشائش ذكر انها تبرئ من تلك السموم في الحال قال واخرج اشياء هائلة ظريفة لم يعلق بحفظي منها الا ما ذكرته لدهشتي بما رأيت قال فلما جاء المساء جاءنا شموع (٣) عنبر فوضعت تتقد قال وشربنا الى نصف الليل وانصرفنا وشخص يوسف الى البصرة

---

(١) م . ع كذا في الاصل . ولعله وقدره في الطول.

(٢) كذا بالاصل والصحيح يا ابن. (٣) م . ع : لعله بشموع .

هذا يشتري لي كل ما اريده ويكفني (١) من (٢) شهواتي ويحسن اليّ ولا يعترض في شيء اريده عليّ قال واتفق ان بعض الجند رآني فقال هل لك في ان تخرج معي الى خراسان فاركبك الدواب وأفعل بك واصنع فقلت اصحبك على شرط ان لا اكون مملوكك ولا تملكني ولكن اشتري لنفسي دابة وسلاحاً واتبعك غلاماً لك مالكا لنفسي فمتى رأيت منك ما اكره فارقتك ولم يكن لك الاعتراض عليّ فقال افعل قال فجئت الى البقال فحاسبته وكان قد اجتمع لي عنده شيء كثير فاخذته واشتريت منه دابة وسلاحاً واخذت آلتك (٣) ومعي دراهم وصحبت الجندي وأبقت من مولاي هذا ومضيت الى خراسان باسرها وتقلبت بي الامور وترقت حالي مع الايام حتى بلغت هذا المبلغ وانا في رق هذا الشيخ وانا اسألكم الآن مسألته ان يبيعني نفسي الى فاكبر الرجل ذلك وقال انا عبد الامير والامير حر لوجه الله والحمد لآلائه وافتخر انا وعقبي بذلك قال فقال ياغلام هات ثلاث بدر واحضرت صب المال وسلمه الى الشيخ ثم استدعى له من الثياب والدواب والبغال الطيب والآلات مايزيد قيمته على قدر المال ثم استدعى ابنه فاحضروا كرمه تطاول (٤) له ووهب له عشرة آلاف درهم وثيابا كثيرة ودواب وبغالا استدعى البقال ووهب له خمسمائة دينار وثيابا كثيرة قال ثم انفذ هدايا

«١» لعله ولا يكفني ٠ «٢» م ٠ ع : المعروف كفه عن الشيء ويحتمل ان يكون صل ويكفيني من شهواتي ٠ «٣» م ع الظاهر ان الاصل ٠ واخذت آلتي اي اداتي اعي او : اخذت ألتي اي سلاحي ٠ «٤» م٠ع يقال تطاول عليه اي تطول وتفضل طاول الرجل تمدد قائماً ٠

عينه عليه قام اليه قياماً تاماً وأجلسه في الدست معه قال فسقط عن (١) اعيننا وقلنا جاهل لامحالة قال ثم أقبل عليه يسأله عن زوجته وبناته وبنيه والشيخ يجيب جواب ضجر باهت معظم لما عمله فقال له احسبك قد أنسيتني وانكرت معرفتي فقال كيف انكر الامير ايده الله مع عظمه وجلالته فقال له (٢) دع هذا أتعرفني جيداً ؟ قال لا قال فقال انا مملوكك وصيف ثم اقبل علينا فقال يا مشايخ قم : انا رجل من الديلم كنت سبيت في وقت كذا وكذا في الغزاة التي غزاهم فيها فلان الامير وكان سني اذ ذاك عشر سنين او نحوها فحملت الى قزوين فاتفق ان هذا الشيخ كان بها فاشتراني وحملني الى قم واسلمني مع ابنه في أ كتاب (٣) واجراني مجراه في حسن التربية وفعل بي وصنع وجعل بعدد له بابا (٤) ذكره وانه احسن ما لكته حتى انه ما يتأذا (٥) منه قط ولا ضربوه ولا شتموه وانهم كانوا يكسونه كما يكسون ابنهم ويطعمونه كما يطعمونه ولم ازل معهم في احسن عشرة الى ان بلغت وكانوا يهبون لي الدراهم لشهواتي ويعطوني اكثر مما يحتاج اليه وكنت مذ كنت صبياً كلما وقع بيدي شيء جمعته عند بقال في المحلة يعرف بفلان قال ثم سأل عنه فقيل هو باق فلما بلغت واشتددت طلبت السلاح وعملت به ومولاي مع

«١» م ، ع : المعروف سقط من اعيننا . «٢» بالاصل : لا دع .

«٣» م . ع الظاهر الى الكتاب . «٤» لعله سقط : بابا م . ع كذا في الاصل ، وجعل يعدد له بابا ذكره . ولعل اصله يعدد ما شاء ذكره او يعدد لهم مآثره .

«٥» م . ع كذا في الاصل والظاهر ما تأذوا .

وعمامة وليس بين يديه الا ثلاثة من الشاكرية (١) فوقف في جملة الناس يصلي على الرجل قال وكان عندنا حائك يعرف بفلان يظهر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال فرأيته وقصد أن جاء فوقف الى جنبه (عند) الصلوة وزاحمه حتى وضع مرفقه في صدر وصيف وزحمه به فجاء بعض من كان معه ينكر ذلك وينحي الرجل فنظر اليه نظراً شزراً جزع معه الغلام ونحى وتركه والحائك قال فرأيته قد تجمع في مكانه ووسع للحائك حتى قاموا للصلوة .

بلغني من جهة وثقت بها عن ابي اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج قال حضرت مجلس ابي القاسم عبيد الله بن سليمان وابو زنبور الكاتب بعذله في افضائه الى ابي العباس بن الفرات وتفويضه الامور اليه ويخاطبه بكل عظيم في ذلك الى ان قال له الناس يقولون أيها الوزير انك يتيم في حجر ابن الفرات فقال عبيد الله انا يتيم في حجر كل كاف .

حدثني بعض اخواني الثقات عندي

قال حدثني (٢) ابو احمد هارون (بن) الفضل بن عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي الكاتب قال لما صحبت ابا علي بن مقلة الى بغداد واستكتبني كان يتعمد نفعي بكل شيء ويوصل اليّ أموالا جليلة فلم اكن أحفظها وكانت كلها تخرج عن يدي في القيان والشراب والنفقة قال فهويت جارية

«١» م ، ع الشاكري الاجير والمستخدم معرب جاكر .

«٢» معجم الادباء ٥ : ٤٤٤

الى بنات الشيخ وزوجته وعيال البقال قال ثم قال للشيخ يا فلان انبسط في هـذا السلطان الذي قد رزقك الله انبساط من يعلم ان الامير مولاه واعلم بانك لا تحل شيئاً فاعقده ولا تعقد شيئا فاحله قال ثم التفت الينا وقال يامشايخ (قم) انتم سادتي وشيوخي وما على الارض اهل بلد أحب الي منكم ولا اوجب حقاً منكم فانبسطوا في حوائجكم انبساط الشريك الذي لا فرق بينه وبيني الا فيما حظرته الديانة وليس بيني وبينكم فرق الا في ثلاث: طاعة السلطان وصيانة الحرم ومخالفتكم في الرفض فاني قد طوفت الآفاق وسلكت الجبال والبحار وبلغت اقاصي المشرق والمغرب فما رأيت على دينكم احداً غيركم ومحال ان يجتمع الناس كلهم على ضلالة وتكونوا انتم من بين اهل الآفاق على حق. قال ثم سأل كل واحد منا عن حوائجه ونظر اليه فيه (1) بطرف ونظر للشيخ بضعف ما نظر به لاحلنا قال فخرجنا من عنده وقد نبل في عيوننا نبلا شديداً. وانقلبت المواكب الى باب الشيخ فأقبل الناس اليه في الحوائج والى ابنه فصارا رئيسي البلد ولم يكن وصيف يردهما في شيء يسألانه من قليل ولا كثير الى ان خرج عن قم.

قال وحدثني ابو الهذيل ان وصيفاً لما ولي فارس أقام بشيراز وكان يتواضع للناس تواضعاً شديداً ويحسن السيرة ويحبب الى العامة جداً حتى كان يعود مرضاهم ويشهد جنائزهم قالوا وما رأينا اميراً اعقل منه ولقد رأيته يوماً قد حضر جنازة رجل من السوق راكباً دابة وعليه دراعة بيضاء

«١» لعله : فيها .

بيتين ماسمعت باظرف من معناهما وهما يقاربان قول ابن مقلة وهما :

قال الطبيب وقد تأمل سحنتي (١)   هذا الفتى اودت به الصفراء
فعجبت منه اذ اصاب وما درى   قولا ومعنى (٢) ما اراد خطاء

حدثني بعض البغداديين قال ضرب عندنا رجل من اهل العصبية خمسمائة سوط في وقت واحد فلم يتأوه ولم ينطق فلما كان بعد ايام حم حمى صعبة وضرب عليه معها رأسه فأقبل يصيح كما يصيح البعير ويقول العفو العفو يكررها فلما كان من غد اجتمع اليه قوم من اهل الحبس فقالوا فضحتنا انت تضرب بالامس خمسمائة سوط فلا تصيح تحمّ ساعة من ليلة فتصيح فقال عذاب الله عز وجل اشد العذاب وما كنت لاتجلد عليه .

قال فأتي بعض الولاة برجلين احدهما قد ثبت عليه الزندقة والآخر قد وجب عليه الحد فسلم الوالي الرجلين الى بعض اصحابه وقال اضرب عنق هذا واومى الى الزنديق واجلد هذا كذا و كذا قال فتسلمهما وخرج فوقف المحدود وقال أيها الامير سلمني الى غيره فان هذا الامر لا آمن فيه الغلط (٣) فيه لا يتلافى قال فضحك منه الامير واستطابه وامر باطلاقه واطلق وضربت عنق الزنديق

قال واتي المهدي بن المنصور برجل قد رمي بالزندقة فسأله عن ذلك فقال الرجل اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً صلى الله

«١» في المعجم جس الطبيب يدي وقال مخبراً . «٢» في المعجم وظاهر .
«٣» م . ع كذا في الاصل . ولعل اصله لا امن فيه الغلط والغلط فيه لا يتلافى .

في القيان صفراء (١) واشتهر امري معها وانفدت كل كسبي عليها حتى بلغ ابا علي وكان يعذلني ويوبخني ويمنعني من مفارقة حضرته وان اخل (٢) بها قال فافلت يوماً من حضرته ومضيت الى بيتي وقد حصلها غلامي واعد لي مجلساً بالفاكهة الكثيرة والتجايا (٣) الظراف والشراب الفاخر قال فشربت ليلتي معها وخفت أن اخل بالوزير فحملتني الشهوة للجلوس مع المغنية على ان كتبت الى الوزير رقعة اعتذر فيها من التأخر واقول ان الصفراء تحركت علي واضطرب جسمي فلم اقدر على المجيء وابا كر الخدمة في غد واسأل قبول عذري. قال فعاد الي الجواب بخط ابي علي بن مقلة في اضعاف السطور باجل خطاب والطف مداعبة وقال فيه ياهذا ظالمت الصفراء انت تحركت على الصفراء ليس هي تحركت عليك وقد علمت مغزاك في التأخر وبحسب ذلك اجبتك وقد بعثت اليك منديلا مختوماً فاستغن (٤) بما فيه قال ففتحت المنديل واذا فيه رطل ند وشيء كثير من الكافور والمسك ومائتا دينار عيناً .

وانشدني ابو الحسن علي بن هارون بن المنجم لنفسه في معنى الصفراء

«١» عند ياقوت ان اسمها مهجة . «٢» لعله : اخلو . م . ع الصواب ما في الاصل يقال اخل بالمكان وغيره اذا غاب عنه وتركه . «٣» لعله التحائف م . ع . الظاهر انها محرفة عن التحايا جمع تحية وهي العمارة والعمارة الريحان يزين به مجالس الشراب فاذا دخل داخل رفعوا شيئاً منه بايديهم وحيوه به . ومنه قول النابغة (يحيون بالريحان يوم السباسب) . وقول الاعشى :

اذا ما اتانا بعيد الكرى سجدنا له ورفعنا العمارا

وفي الاساس العمارة ريحانة يحيى بها الملك «٤» الاظهر فاستعن بالمهملة

ان يقول في كل قطعة من حديثه افهمت قال وكان كلما قال ابو يوسف لابي يحيى أفهمت يقول أبو يحيى لا فيعيد الحديث ويخرج منه الى حديث آخر قال فلم يزل كذلك حتى حمي النهار وقربت الشمس من موضعنا فرجع أبو يوسف الى حديث الضمان ومطالبتنا بالعقد فقلت له انه قد حمي النهار وهذا لا يتقرر في ساعة ولكن نعود غداً ورفقنا (١) به فقال انصرفوا فانصرفنا واستدعانا من غد فكتبنا اليه رقعة انه يوم الجمعة وهو يوم ضيق ويحتاج الى الحمام والصلوة وقل أمر يبتدأ به يوم الجمعة قبل الصلوة فيتم ولكننا نباكرك يوم السبت فاندفع واستدعانا يوم السبت فصرنا اليه وقد وضعنا في نفوسنا الاجابة لما ايسنا من الفرج فحين دخلنا اليه ورد اليه كتاب فقرأه وشغل قلبه وقال انصرفوا اليوم فانصرفنا ورحل بعد ساعة لان الكتاب كان يتضمن ذكر صرفه فبادر قبل ورود الصارف وكفينا أمره ٠

قال وورد الينا في وقت من الاوقات بعض العمال متقلداً للاهواز من قبل السلطان وقد اسماه ونسبه الذي حدثني قال فتتبع رسومنا ورام بعض شيء منها وكنت انا وجماعة من التناء في تلك المطالبة وكان فيها ذهاب غلاتنا في تلك السنة لو تم علينا وذهاب أكثر قيم ضياعنا قال فقالت لي الجماعة ليس لنا غيرك تخلو بهذا الرجل وتبذل له مرفقاً وتكفينا اياه قال فجئته وخلوت به وبذلت له مرفقاً جليلا فلم يقبله ودخلت عليه بالكلام من غير وجه فما

(١) م٠ع يقال رفق به اذا تلطف وألان جانبه ويحتمل أن تكون ورقنا له ٠ اي زينا الكلام وحسناه ٠

عليه وسلم رسوله وان الاسلام ديني عليه احيا وعليه اموت وعليه ابعث. فقال له المهدي يا عدو الله انما تقول هذا مدافعة عن نفسك هاتم (١) السياط فأحضرت وامر بضربه فضرب وهو يقرره فلما اوجعه الضرب قال له يا امير المؤمنين اتق الله قد حكمت عليّ بخلاف حكم الله تعالى وخلاف حكم رسوله صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم يقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله وانت قد جلست تطالبني وتضربني حتى اكفر فتقتلني قال فخجل المهدي وعلم انه قد اخطأ فأمر باطلاقه .

فحدثني عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علان الاهوازي قال حدثني جدي ابو القاسم بن علان وقد جرى حديث السلطان وان شره يدفع الساعات (٢) ورد علينا يوسف اليزيدي (٣) كاتب السيدة يطالبني وابا يحيي الرامهرمزي ان نضمن منه ضياع السيدة ويشدد علينا ونحن ممتنعون الى ان اخلى لنا مجلسه في يوم خميس وناظرنا مناظرة طويلة وشدد علينا امراً عظيما فكدنا معه ان نجيبه وكان علينا في ذلك ضرر عظيم فقلت لابي يحيي يجب ان نجتهد في دفع المجلس اليوم لنتفكر اذا انصرفنا كيف نعمل قال وكان ابو يوسف محدثاً طيباً (٤) قال فجره ابو يحيي الى المحادثة واستطاب هو الحديث وسكت ابو يحيي قال وكان عادة ابي يوسف في كلامه

«١» م . ع تقدم ان المعروف هاتوا . والظاهر ان هاتم كانت متداولة في ذلك العصر .
«٢» لعله بالساعات . «٣» لعله ابو يوسف البريدي . «٤» بالاصل محداً ماطس .

القضاة بالاهواز قال قال لي بعض المكديين[1] ببغداد عن شيخ لهم أيسر وعظمت حاله حتى استغنى عن الشحذ فكان يعلمهم ما يعملون فسألنا عن سبب نعمته فقال كنت تعلمت بالسريانية حتى كنت اقرأ كتبهم التي يصلون بها ثم لبست زي راهب وخرجت الى سر من رأى وبها قواد الاتراك فاستأذنت على أحدهم فأدخلت فقلت له أنا فلان الراهب صاحب العمر[2] الفلاني وذكرت عمراً بعيداً بالشام وانا راهب فيه منذ ثلاثين سنة وكنت نائماً فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وكأنه قد دخل الى عمري فدعاني الى الاسلام فاجبته فقال لي امض الى فلان القائد حتى يأخذ عليك الاسلام فانه من أهل الجنة فجئت لاسلم على يديك قال ففرح التركي فرحاً عظيماً شديداً ولم يحسن ان يأخذ علي الاسلام فتفرع في كلامه وقطعت الزنار وأسلمت بحضرته قال فوصلني ما قيمته خمسة آلاف درهم من الدراهم والثياب وغيرها وعدت الى منزلي فلما كان من غد بكرت الى قائد منهم بزي الرهبان وقلت له كما قلت الاول وأعطاني اكثر من ذلك حتى طفت على جماعة منهم فحصل لي من جهتهم اكثر من خمسين الف درهم فلما كان في بعض تلك الايام صرت الى أحدهم واتفق أنه كان عنده دعوة فيها وجوههم فلما دخلت وقصصت الرؤيا وتأملتهم واذا في الجماعة واحد ممن كنت لقيته بالرؤيا قال فقامت علي القيامة فلما فرغت من حديث الرؤيا وأظهرت الاسلام على يد التركي وامر لي بالجائزة وخرجت أتبعني ذلك

(١) م ٠ ع الصواب المكدين بياء واحدة ٠ (٢) العمر الدير كما في معجم البلدان

لان ولا أجاب قال فأيست منه وكدت أن أقوم خائباً قال فقلت له في عرض الكلام يا هذا الرجل أنت مصمم من هذا الأمر على خطأ شديد لانك تظلمنا وتزيل [١] رسومنا من حيث لا يحمدك السلطان ولا تشفع [٢] انت بذلك ومع هذا فأخبرني هل تأمن أن نكون قد صُرفت وكتاب صرفك في الطريق يرد عليك بعد يومين أو ثلاثة فتكون قد أهلكتنا وأثمت في أمرنا وفاتك هذا المرفق الجليل ولعلنا نحن نكفى ويجيءُ غيرك فلا يطالبنا أو يطالبنا فنبذل له هذا المرفق فيقبله ويكون الضرر إنما يدخل عليك وحدك قال فحين سمع هذا اعتقد أن لي ببغداد من يكاتبني بالاخبار واني قد أحسست باختلال امره واخذ يخاطبني [٣] من لس [٤] وقع لي أنه قد وقع هذا قال فقد ثبته وثبت في نفسه فأجاب الى أخذ المرافق [٥] وازالة المطالبة فسلم [٦] اليه رقاع الصيارف بالمال وأخذت منه حجة [٧] بازالة المطالبة وانصرفت وقد بلغت ما اردت قال فسلمت فلما كان بعد خمسة ايام لا تزيد يوما ورد عليه الكتاب بالصرف قال فدخلت اليه فأخذ يشكرني [٨] بما جرى وبما [٩] ورد عليه فاوهمته أني كنت قد قلت له ذلك على أصل وكفيت تلك المطالبة ٠

حدثني أبو الطيب محمد بن أحمد بن عبد المؤمن الوكيل على أبواب

---

(١) لعله تزيد (٢) م٠ع كذا في الاصل والظاهر ولا تنتفع ٠ (٣) م٠ع الظاهر ان الاصل يخاطبني مخاطبة من يشعر أنه وقع لي الخ او نحو ذلك ٠ (٤) لعله حيث ٠ (٥) م٠ع ذكرت قبل بصيغة المفرد ٠ والمرفق ما ينتفع به ٠ (٦) م٠ع كذا في الاصل والظاهر : فسلمت اليه ٠ (٧) لعله خطه ٠ (٨) م ع كذا في الاصل ولعلها محرفة عن يشعرني ٠ (٩) لعله : ويخبرني بما ٠

فهرسة اسامي الاشخاص والاماكن المذكورة في هذا الجزء واشياء ومعان تستحق ان ينبه عليها

ملحوظة: «العدد الواقع بين هلالين يراد به السطر»

القائد بغلامه فلما بعدت من الدار قبض علي وحملني الى منزل التركي الاول فقامت قيامتي واحسست بالمكروه وبذلت للغلام جميع ما كان معي ليدعني انصرف فلم يفعل وجاء التركي وهو منتش فقال يابا حصلت (١) لتسخر بالاتراك واحد واحد (٢) وتأخذ دراهمهم قال فقلقت فزعا وقلت يا سيدي انا رجل صفعان (٣) فقير مكد وانا فعلت هذا لآخذ شيئا قال فقال لي اظننت اني افضحك في بلدك ما كنت بالذي افعل وقد جازت السخرية علي حتى تجوز على الجماعة كما جازت علي ولكن اليس انت ؟ قال فطايبته وتصفعت له فضحك مني واستدعي بالنبيذ وشرب ولاعبته فاستخف روحي وحبسني عنده وخلع علي واعطاني دراهم ودعا جماعة من قواد الاتراك وخرجت عليهم في زي الصفاعنة فطعطوا (٤) علي وضحكوا فحدثهم التركي بالحديث فضحكوا قال فأخذت منهم على تلك الحال مالا ثانيا جليلا وانصرفت الى بغداد فابتعت به عقارا منه أعيش الى الآن .

تمّ الجزء الثامن

---

(١) م . ع لعله حلمت من الحلم وهو الرؤيا (٢) م . ع كذا في الاصل . (٣) م . ع اي رجل يصفع . (٤) م . ع الطعطعة حكاية صوت الجان اذا قالوا : عيط عيط وذلك اذا غلبوا قوماً — واختلاط الاصوات وتتابعها في الحرب وغيرها .

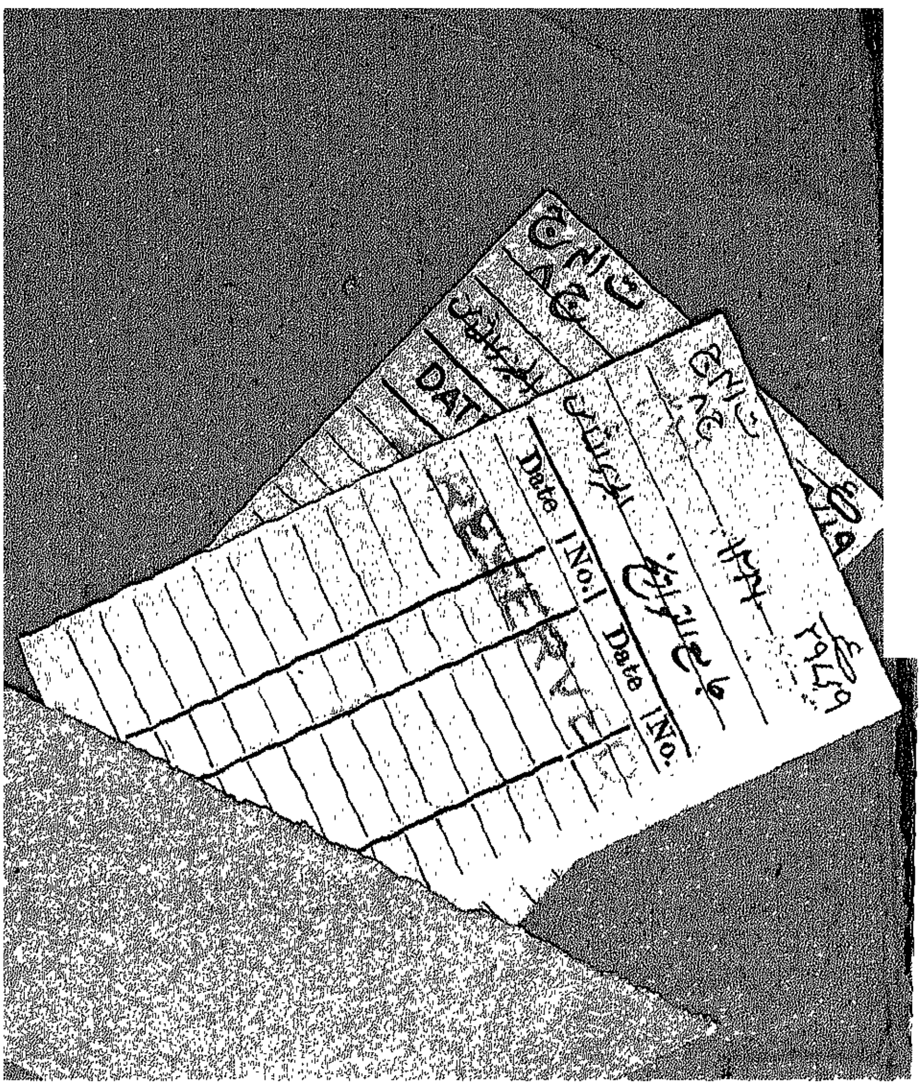
جدول يسهل مراجعة الأصل على من يطالع الترجمة الانكليزية

صفحة الترجمة	صفحة الأصل	صفحة الترجمة	صفحة الأصل	صفحة الترجمة	صفحة الأصل
٤	٩	٢٥	٣٣ (٤)	٤٦	٥٦ (١)
٥	١٠	٢٦	٣٤ (٨)	٤٧	٥٧ (٥)
٦	١١	٢٧	٣٥ (٦)	٤٨	٥٨ (٨)
٧	١٢ (٨)	٢٨	٣٦ (٧)	٤٩	٥٩ (١٣)
٨	١٣ (٨)	٢٩	٣٧ (٧)	٥٠	٦٠ (١٨)
٩	١٤ (٩)	٣٠	٣٨ (٦)	٥١	٦٢ (٤)
١٠	١٥ (١١)	٣١	٣٩ (٩)	٥٢	٦٣ (٥)
١١	١٦ (٧)	٣٢	٤٠ (١٠)	٥٣	٦٤ (٧)
١٢	١٧ (١٠)	٣٣	٤١ (١٢)	٥٤	٦٥ (٩)
١٣	١٨ (١٤)	٣٤	٤٢ (١٢)	٥٥	٦٦ (١١)
١٤	٢٠ (١)	٣٥	٤٣ (١٥)	٥٦	٦٧ (١٤)
١٥	٢١ (٣)	٣٦	٤٤ (١٤)	٥٧	٦٩ (٤)
١٦	٢٢ (٣)	٣٧	٤٥ (١٤)	٥٨	٧٠ (٩)
١٧	٢٣ (٦)	٣٨	٤٦ (١٦)	٥٩	٧٢ (١٢)
١٨	٢٤ (١١)	٣٩	٤٧ (١٨)	٦٠	٧٣ (١٧)
١٩	٢٥ (١٥)	٤٠	٤٩ (٢)	٦١	٧٤ (٩)
٢٠	٢٧ (١)	٤١	٥٠ (٤)	٦٢	٧٦ (١)
٢١	٢٨ (٣)	٤٢	٥١ (٦)	٦٣	٧٧ (١)
٢٢	٢٩ (٨)	٤٣	٥٢ (٨)	٦٤	٧٨ (٣)
٢٣	٣٠ (١٣)	٤٤	٥٣ (٨)	٦٥	٧٩ (٧)
٢٤	٣١ (١٦)	٤٥	٥٤ (١٤)		

تصحيحات

الخطأ	الصواب
١٤ (١٤) افصى	افضي
١٨ (١٣) الذاب	الزاب
٢٣ (١٣) ابيالفرات	ابن الفرات
٢٩ (٨) الخليقة	الخليفة
٤٨ (٥) طبيه	طبعه
٥٠ (١١) قيله	قبله
٦٢ (١٢) حسبه	حبسه
٦٤ (١٣) النوتنجاني	النوشجاني
٦٧ (١) يجرز	يحزر
٨١ (١١) مض	امض
٨٤ (١٤) لز	لزم
١١٦ (٦) عمر	لعله عمي
١١٧ (٢) ابو	ابي (المتكلم هو والد الوزير علي بن عيسى)
١٣٤ (١٧) افي السير	السيرافي
١٣٩ (١٧) الغرض	الفرض
١٥١ (٧ و ٨) الحبل	لعله الجبل

صفحة الترجمة	صفحة الاصل	صفحة الترجمة	صفحة الاصل	صفحة الترجمة	صفحة الاصل
٦٦	٨٠ (٨)	٨٨	١٠٧ (١٨)	١١٠	١٣٧ (١٥)
٦٧	٨١ (١٣)	٨٩	١٠٩ (٥)	١١١	١٤٠ (٣)
٦٨	٨٢ (١٧)	٩٠	١١١ (٦)	١١٢	١٤١ (٩)
٦٩	٨٤ (٤)	٩١	١١٣ (٥)	١١٣	١٤٢ (١٢)
٧٠	٨٥ (٧)	٩٢	١١٤ (٨)	١١٤	١٤٣ (١٥)
٧١	٨٦ (١٥)	٩٣	١١٥ (٩)	١١٥	١٤٥ (٧)
٧٢	٨٨ (٢)	٩٤	١١٧ (١)	١١٦	١٤٦ (١١)
٧٣	٨٩ (٢)	٩٥	١١٨ (٣)	١١٧	١٤٧ (١٤)
٧٤	٩٠ (٧)	٩٦	١١٩ (٦)	١١٨	١٤٩ (٤)
٧٥	٩١ (٧)	٩٧	١٢٠ (١١)	١١٩	١٥٠ (١٢)
٧٦	٩٢ (١٠)	٩٨	١٢١ (١٥)	١٢٠	١٥٢ (٤)
٧٧	٩٣ (١٥)	٩٩	١٢٣ (٤)	١٢١	١٥٣ (١٠)
٧٨	٩٥ (٦)	١٠٠	١٢٤ (٦)	١٢٢	١٥٤ (١٤)
٧٩	٩٦ (١١)	١٠١	١٢٥ (١٢)	١٢٣	١٥٦ (٤)
٨٠	٩٧ (١٣)	١٠٢	١٢٧ (١)	١٢٤	١٥٧ (٦)
٨١	٩٨ (١٥)	١٠٣	١٢٨ (٤)	١٢٥	١٥٨ (١١)
٨٢	١٠٠ (١)	١٠٤	١٢٩ (٩)	١٢٦	١٥٩ (١٧)
٨٣	١٠١ (٤)	١٠٥	١٣٠ (١٢)	١٢٧	١٦١ (٢)
٨٤	١٠٢ (٩)	١٠٦	١٣١ (١٤)	١٢٨	١٦١ (٢١)
٨٥	١٠٤ (٣)	١٠٧	١٣٣ (١)	١٢٩	١٦٢ (١٧)
٨٦	١٠٥ (٧)	١٠٨	١٣٤ (٥)		
٨٧	١٠٦ (١٣)	١٠٩	١٣٦ (٦)		


Date No. Date No.